المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والاربعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٧ جماد الثاني سنة ١٣٣٣

الغواصات وافعالها

لا ارهب من خصم عنيد عدو فتكهُ شديد تخاف ان يغتالك من حيث لا تدري . هذا شأن الغواصات من حين ثبت انها تستطيع ان تجري تحت الماء ساعات متوالية حتى تصل الى البارجة الكبيرة وتطلق عليها تربيداً فتردیها وتقضي على الذين فيها

ذكرنا في مقتطف فبراير سنة ١٩٠١ ان الاستاذ برادلي نقل عن الكومندور كبل الذي كان يدير سفن التربيد الاميركية في الحرب بين اسبانيا واميركا « انهُ ان كان لسفن التربيد التي تجري على سطح البحر شأن في الحروب البحرية وكان الغرض الاول منها ان تبيّت البوارج التي تقصد حصر المرافىء فللسفن التربيد التي تجري تحت الماء شأن اهم من هذا القبيل لانها هي وحدها تستطيع ان تهاجم بوارج العدو نهاراً . وهي وحدها تقدر ان تدنو من تلك البوارج في نور النهار غير راهبة مدافعها ومتلفات التربيد التي حولها فتقطرها ان تولي فارّة او ترتضي الهلاك . ولا شيء يمنع انشاء هذه السفن وسيرها تحت الماء كما ثبت بالامتحان من السفينة التي نراها الآن في هذا المرفإ (السفينة المسماة هولند باسم صانعها كما سيجيء) لانهُ قد ثبت بالامتحان انهُ يسهل غوصها في الماء وسيرها فيهِ ويمكن ابقاؤها على اي عمق أُريد تحت وجه الماء حتى على قدم واحدة واظهار القسم الاعلى منها بضع ثوانٍ فقط فوق الماء ثم الغوص والذهاب في الماء كلَّ مذهب »

وقال الاميرال جوت في مجلس الشيوخ الاميركي « انهُ ان كان معي اسطول وكنت حاصراً بهِ مرفأً من مرافىء العدو وعلمت ان عندهُ ستًّا من هذه السفن مثل الهولند اضطررت ان اترك حصر المرفإ واهرب باسطولي في عرض البحر مخافة ان يتلف كلهُ »

وكتب الضابط نيلاك الذي كان يدير احدى سفن التربيد في الحرب بين اميركا واسبانيا ان السفن التي تسير تحت الماء جعلت حصر العراق ضرباً من المحال على المدى الذي تصل اليه تلك السفن

وقال الاميرال دوي في مجلس النواب الاميركي في ٢٣ ابريل سنة ١٩٠٠ «اني شهدت السفينة هولند بالاس وتلت حينئذٍ في نفسي ولا ازال اقول الآن انهُ لو كان عند الاسبانيين سفينتان مثلها في مناللا استطعت ان استولي عليها بالاسطول الذي كان معي»

وكتب الاميرال هتشبُرن في شهر يونيو سنة ١٩٠٠ «ان السفن التي تجري تحت الماء اوفق لشواطىء بلادنا من كل واسطة اخرى ممكنة»

والغوص تحت الماء قديم جدًّا وكان الغوّاصون ينزلون الى قاع البحر في ناقوس الغواصين من ايام ارسطوطاليس ولكن الناقوس والتنين وكل آلات الغوص لا يقدر احد ان يقيم فيها اكثر من دقيقتين ما لم يُرسَل الهواء النقي اليهِ ويخرَج الهواء الفاسد من حولهِ وهي لا تصلح للسير تحت الماء من جهة الى اخرى ولذلك حاول كثيرون منذ ثلاثمئة سنة الى الآن بناء سفن صغيرة يحفظون فيها الهواء ويسيرون بها تحت الماء . وتبارى في هذا المضمار اناس من اهالي انكلترا وفرنسا وهولندا واسبانيا واسوج ونروج وايطاليا وروسيا والولايات المتحدة . وكان الاهتمام الاكبر لفرنسا والاقل لانكلترا والنجاح لاميركا

ففي سنة ١٦٢٤ بنى رجل هولندي اسمهُ فان درَبل قاربًا سار فيهِ قليلاً تحت الماء في نهر التيمس بمدينة لندن لكنهُ عُدَّ ساحراً مستخدماً للشيطان فاجتنبهُ الناس ومات ولم يطلع احداً على سرّهِ لانهُ كان يدَّعي انهُ اكتشف سائلاً يطهّر الهواء الفاسد ويجعلهُ صالحاً للتنفس . فان كان صادقاً في دعواهُ فمن المحتمل انهُ اكتشف سائلاً يمتص الحامض الكربونيك من الهواء فيزيل منهُ ما يمنع تنفسهُ ولو استُنشق مراراً

وفي اواخر القرن الثامن عشر صنع مهندس اسمهُ داي قاربًا يسير تحت الماء وسار بهِ في مرفإ بيموث ببلاد الانكليز اول مرة ثم غاص ثانية فقضى عليهِ . وصنع رجل اميركي قاربًا يسير تحت الماء في بداءة حرب الحرية وحاول الدنو بهِ من بارجة انكليزية فيها ٦٤ مدفعاً ليمكن بها تربيداً ثم يطلقهُ فلم يفلح مع انهُ جرّب ذلك ثلاث مرات واخيراً اكتشفت البارجة قاربهُ واطلقت عليهِ مدفعاً فاغرقتهُ . وسنة ١٨٠٠ صنع فلتن ابو السفن البخارية قاربًا يسير تحت الماء صنعهُ لنبوليون الاول ونسب بهِ سفينة قديمة في مرفإ برست لكن نبوليون لم يعتنِ بامرهِ فلم ينتج منهُ شيء

ولما نشبت الحرب الاهلية الاميركية سنة ١٨٦١ صنع اهالي الولايات الجنوبية قارباً صغيراً يسير تحت الماء نسفوا به بارجة اهالي الولايات الشمالية المسماة هوزاتونيك وحملها ١٢٦٤ طناً فاغرقوها. قال احد ضباطها انهُ شاهد شيئاً صغيراً يتحرك على وجه الماء فاخبر رفاقهُ بذلك وكانوا عالمين ان اهل الجنوب صنعوا قوارب تسير تحت الماء لنسف سفنهم فاوجسوا خيفة وقطعوا مرساة البارجة وحاولوا الهرب بها في عرض البحر ولكن القارب وصل اليها حالاً ووضع تربيداً تحتها واطلقهُ فزلزلت الارض زلزالها وارتفعت البارجة في الجو ثم غاصت في قلب البحر وكان البحارة قد صعدوا كلهم على ظهرها وتعلقوا بحبالها فلم يغرقوا فيها وكان على مقربة منها بارجة اخرى فبعثت بالقوارب اليهم وانتشلتهم. اما القارب الذي اغرق البارجة فوُجد داخلاً في ثغرة كبيرة في جنبها وهي الثغرة التي احدثها فيها التربيد كأنَّ ماء البحر ادخلهُ معهُ في الثغرة لما هجم ليملأ الفراغ وكان فيهِ تسعة من البحارة فهلكوا كلهم. وقد جُرِّب هذا القارب قبلاً فغرق ومات كل بحارتهِ الأَّ رئيسهم ثم نشل من العمق وعاد الرئيس اليهِ مع بحَّارة آخرين فقلب بهم ثانية ولم ينجُ منهم الأَّ اربعة. فقام واحد منهم واتى ببحارة آخرين فغرق بهم ثالثة ولم ينجُ منهم احد. ثم نشل من الماء وركبهُ الذين اغرقوا بهِ البارجة وهم عالمون انهم ساعون الى حتفهم بظلفهم ولكن اقتحام المخاطر في سبيل الغرض السياسي محبب عند الاوربيين والاميركيين تباع بها النفوس بيع السماح

وتوالت المخترعات والمكتشفات وصُنعت قوارب كثيرة تسير تحت الماء الى ان استتبَّ النجاح اخيراً للمستر هولند الذي صنع السفينة المسماة باسمهِ وهي المرسومة في الشكل الاول المقابل فاشترتها منهُ الحكومة الاميركية وارصتهُ على ست سفن اخرى من نوعها. وصنع المستر لاك سفينة سماها بالارغونوت وهي المرسومة في الشكل الثاني

وسفينة الارغونوت شكلها مثل شكل الهولند تقريباً كما ترى في الشكل الثاني لكن جسمها الاسفل مخروطان متصلان من قاعدتيهما واما الهولند فشكلها هرمي. وللارغونوت ثلاث عجلات تسير عليها وهي في قاع البحر واما الهولند فلا عجل لها. واذا وُضعت الارغونوت في الماء باتت كسفينة عادية كما ترى في الشكل الثالث ثم اذا اريد ان تغوص في الماء صُبَّ الماء في حياض حول جوفها كما في الشكل الرابع وهو مقطوع الارغونوت العرضي اي لو قطعت سفينة الارغونوت من اعلاها الى اسفلها قطعاً عرضياً لظهر في اعلاها الانبوب الذي ينزل منهُ الناس الى جوفها وترى فيهِ رجلاً نازلاً على سلم وحول اعلاهُ الحوض الذي يوضع فيهِ الغازولين للايقاد في آلتها البخارية وحول جوفها الحياض التي يصب فيها الماء بمضخة فتثقل

السفينة وتغوص في الماء بمن فيها او يترع منها الماء بالمضخة فتخف وترتفع من الماء . وبزيادة الماء وقلته في هذه الحياض تهبط السفينة وتعلو الى الحد المطلوب

وترى في الشكل الخامس مقطوع الارغونوت الطولي اي اذا قطعت قطعاً طولياً من مقدمها الى مؤخرها فترى فيها انبوباً لدخول الهواء وانبوباً آخر لخروج الغازات وتحتهُ عند الحرف A الآلة البخارية التي تدور فتسير بها السفينة وترى عند الحرف B الغرفة التي فتح بها الاسفل وتنزل منها الغوّاص في البحر وعند الحرف L غرفة اخرى فيها رجل ينظر الى البحر من كوّة زجاجية . وقد كبرت صور الرجال لكي يظهروا ظهوراً واضحاً وهم اصغر بالنسبة الى السفينة مما رسموا هنا . وجوف الهولند مثل جوف الارغونوت تقريباً اي انهُ مشمول بحياض الماء ولكنّ ركابهُ لا ينزلون منهُ الى البحر وله دفة يديرها رجل خبير يتحكم بموضع السفينة تحت وجه الماء . وطول الهولند ٥٤ قدماً وقوة آلتها البخارية ٤٥ حصاناً وتستطيع ان تسير بها مئة ميل على سطح البحر بما فيها من الغازولين وفيها آلات تدخر فيها القوة الكهربائية تسير بها ثلاثين ميلاً تحت وجه الماء . وفيها ثلاث تربيدات وانبوب لقذف المواد الجهنمية فاذا اريد ان تهاجم بارجة من بوارج العدو وُجهت نحوها وغاصت في الماء وكلما سارت ميلاً رفع اعلى برجها الى وجه الماء لتحكيمها في وجهة البارجة لئلاَّ تكون قد حادت عنها لان الذين في الماء لا يرون شيئاً بعيداً عنهم ثم تغوّص في الماء وتسير حتى اذا صارت على مقربة من البارجة نهضت من الماء واطلقت عليها تربيداً من تربيداتها ثم غاصت في الماء وعادت من حيث اتت . وحينما يظهر رأس برجها فوق الماء لا يكون ظهورهُ الاَّ لحظة فلا يتهيأ للبارجة ان تحكّم عليها مدافعها لو رأتها . ومهما كان درع البارجة ثخيناً لا يقيها تربيد الهولند . انتهى

هذا ما كتبناهُ في مقتطف فبراير سنة ١٩٠١ اي منذ أكثر من ربع عشرة سنة وقد سمينا هذه السفن حينئذٍ غواصات كما ترى في مقالة وجيزة ادرجناها في مقتطف يوليو تلك السنة فاننا جعلنا عنوانها « غواصة عثمانية » وقلنا فيها « ان رجلاً انكليزيًّا اسمهُ غرت اشترك مع نوردنفلت صانع البندقية المسوية اليوم وصنعا سفينة تغوص تحت الماء منذ سنة ١٨٨٨ ثم صنعا سفينة اخرى اتقناها تمام الاتقان وابتاعتها منهما الحكومة العثمانية وهي المرسومة هنا . طول هذه السفينة مئة قدم وتغريغها ١٦٠ طنًّا وفيها آلة بخارية قوتها ٢٥٠ حصاناً وهي تسير على وجه الماء كالسفن العادية ٩٠٠ ميل بحري اي قدر ما تستطيع حملهُ من الوقود . واذا اريد ان تسير تحت الماء سدَّت مدخنتها وفتحة دخول الهواء اليها وسُحب الماء الى حياض ثلاثة فيها فتثقل وتغوص في الماء . ويكون الماء حارًّا جدًّا في آلتها البخارية فتبقى دائرة وتدفع

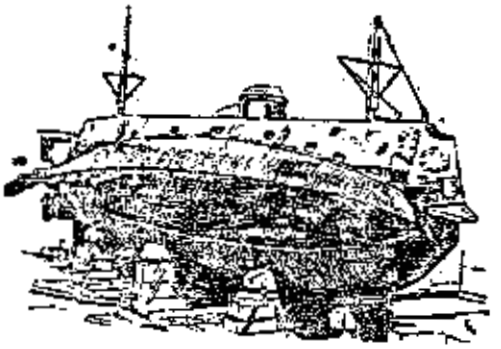

ش ١
المولد
في البر

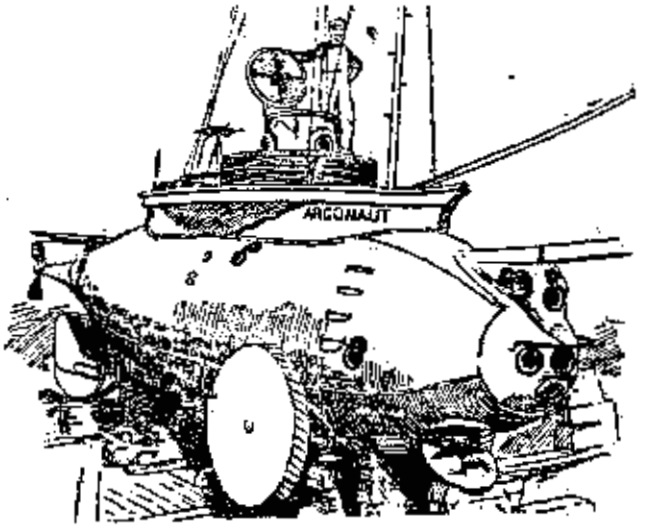

ش ٢
الارغونوت
في البر

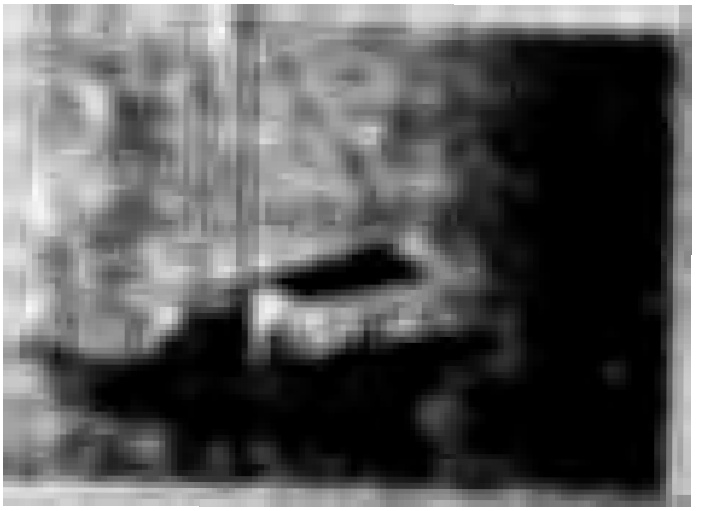

ش ٣
سفينة
الارغونوت
في البحر

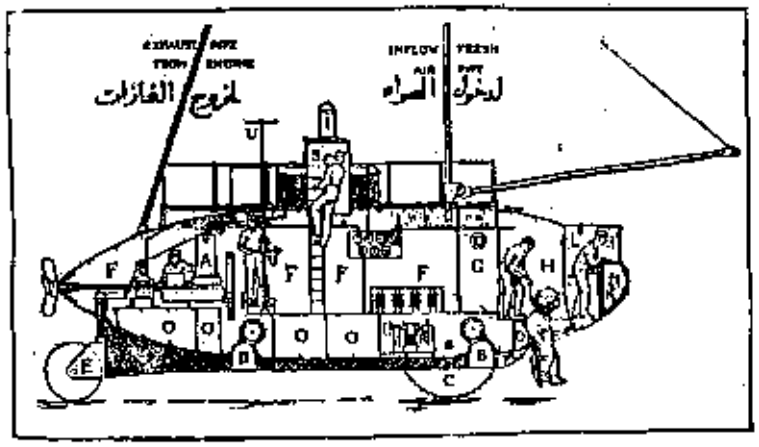

ش ٥
مقطوع
الارغونوت
العامل

ش ٦
الغوّاصة
الصغيرة

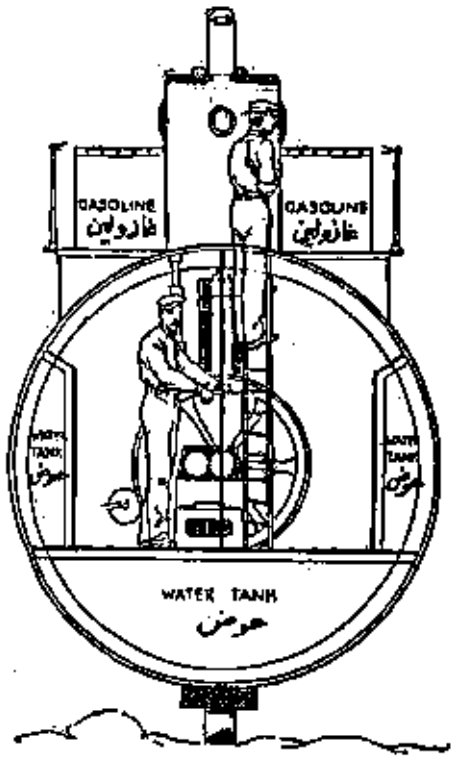

ش ٤ مقطوع الارغونوت العرضي

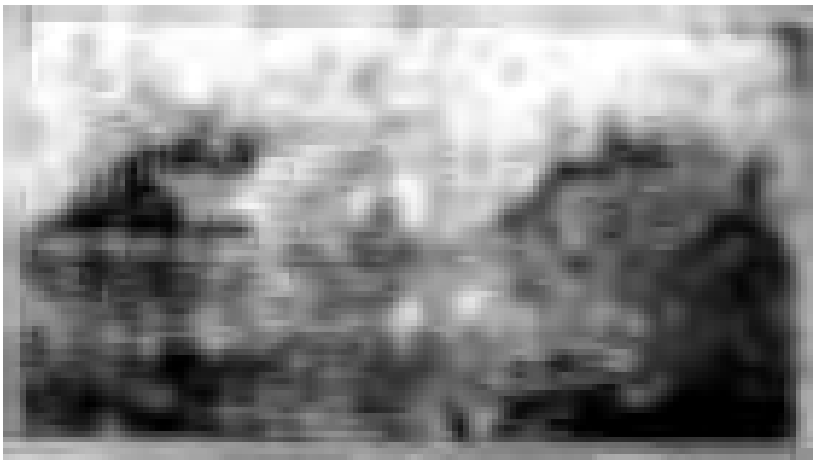

ش ٨ غواصة مستقرة في قاع البحر ترسل الأقدام تحت البوارج

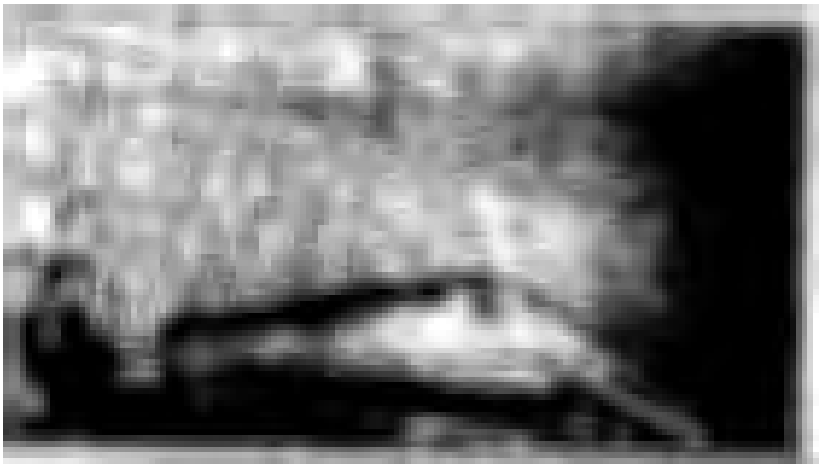

ش ٩ غواصة صغيرة قرب تحت الشباك التي الى البوارج

السفينة تحت الماء ولا يبقى ظاهراً منها الا مرقب زجاجي صغير يرى منهُ ما حولها وغني عن البيان ان السفن الغواصة تستطيع الدنو من البوارج الكبيرة لقذف التربيد تحتها فاذا كثرت عند الدول تغيرت بها الحروب البحرية واختلف مصير العمران عما نراهُ عليهِ الآن » انتهى ما نشرناهُ في هذا الموضوع منذ اكثر من اربع عشرة سنة وقد حققت التجارب ان الغواصة اذا وصلت الى قرب بارجة من اكبر البوارج واقواها وتمكنت من اطلاق تربيد تحتها نسفتها بهِ نسفاً ولكن الدنو من البوارج غير ميسور دائماً والبوارج تقي نفسها بشبكة من الحديد تنشرها حولها

والغواصات الآن على نوعين النوع الواحد كبير كثير الآلات والادوات سريع الجري جداً على وجه الماء تعادل سرعتهُ سرعة البوارج السريعة او تفوقها حتى يستطيع ان يدركها اذا هربت من وجههِ ويعترض في طريقها ثم يغوص تحتها قبل ان تراهُ ويطلق عليها تربيدهُ وهذا النوع من الغواصات يستعمل للهجوم . والثاني صغير بطيء السير يستطيع تجنُّب الالغام البحرية والدخول من تحت الشباك التي تقي البوارج وهو يستعمل للدفاع واذا كانت آلاتهُ قوية حتى يستطيع ان يصل الى مرافئ العدو حيث تكون بوارجهُ مرابطة كمن فيها الى ان تدنو بارجة منهُ فيهاجمها ويطلق عليها تربيداً او لغماً حتى يغرقها

وادراك البوارج والوقوف في طريقها لتسديد التربيد اليها ليس بالامر السهل لان الغواصة تضطر حينئذٍ ان تكون غائصة في الماء كلها واذا رفعت مرقبها (البرسكوب) فوق وجه الماء ورآهُ الذين في البارجة سددوا عليها مدفعاً فاردوها او هربوا من وجهها حالاً ولا سيما اذا اتبعوا اوامر وزارة الحربية الانكليزية بعد غرق طراداتها ابو قير وكراسي وهوغ

وقد رسمنا في الشكل السابع صورة تمثل باطن غواصة كبيرة من النوع الاول وفي الشكل الثامن صورة تمثل غواصة صغيرة من النوع الثاني وهي مستقرة في قاع البحر وقد خرج غواص منها وارسل لغماً تحت احدى البوارج ولغمين تحت بارجة اخرى . وتستطيع هذه الغواصة ان تجري على قاع البحر كما يجري الاتومبيل على الطرق المرصوصة واذا اعترضها صخر في طريقها وثبت فوقهُ وتخطتهُ بسهولة لانها خفيفة تجري في الماء كما يجري الطائر في الهواء وفي الشكل التاسع صورة غواصة اخرى من هذا النوع تدخل من تحت الشباك

هذا وقد ثبت الآن ان الالمان بنوا غواصات كبيرة جداً كغواصتهم المسماة "U 36" المرسومة في الشكل العاشر وقد كان المظنون قبل نشوب الحرب ان عندهم نحو عشرين غواصة فقط وكلها من النوع الصغير الذي لا يخشى شرهُ فاذا غواصاتهم اكثر من ذلك عدداً واكبر جرماً . فالغواصة المشار اليها آنفاً تفريغها نحو الف طن وفيها آلة زيتية من آلات ديزل قوتها

الغاحصان تسير بها على سطح الماء نحو ٢٠ ميلاً بحرياً في الساعة وسطحها مصفح وكذلك برجها

وهذه الغواصات واسعة يكون فيها آلة للتعراف اللاسلكي اسلاكهُ ممدودة بين ساريتين فيها وللسار يتين مفاصل فتنتصبان اذا عامت الغواصة على وجه الماء وتنطو يان اذا غاصت فيهِ وفيها اربعة انابيب للتربيد تطلق اشكال انواع القنابل التي صنعت حتى الآن وعلى ظهر الغواصة مدفع او مدفعان او ثلاثة من المدافع الصغيرة السريعة الاطلاق فاذا كانت على وجه الماء نصب المدفع منها في مكانهِ واذا ارادت الغوص تحت الماء غاصت قائمتهُ بهِ في الغوّاصة واختفى فيها ويمكن اخراجهُ من مخفاهُ ونصبهُ وتسديدهُ في نصف دقيقة . والمظنون انهُ كان عند المانيا ٣٧ غواصة حينما اعلنت الحصر البحري على انكلترا

اما فعل هذه الغواصات فقليل جدًّا حتى الآن وقد نشرت وزارة الخارجية البريطانية البيان التالي عن الخسارة التي اصابت السفن التجارية البريطانية التي محمول الواحدة منها اكثر من ٣٠٠ طن والسفن التجارية التي للدول المحايدة ونسبتها الى عدد البواخر التي غادرت المرافئ البريطانية او وصلت اليها وذلك من ٣١ دسمبر سنة ١٩١٤ الى ١٧ مارس الماضي

البواخر البريطانية

الاسبوع	عدد البواخر التي وصلت اليها	عدد البواخر التي غادرتها	بواخر بريطانية نسفت بالتربيد	عدد الانفس التي فقدت
من ٣١ دسمبر الى ٦ يناير	٦٠٥	٥٧٥	..	..
« ٧ يناير الى ١٣ «	٦٣٢	٧٢٣	..	..
« ١٤ يناير الى ٢٠ «	٨٢١	٧٦٣	..	..
« ٢١ يناير الى ٢٧ «	٢٨٣	٦٨٠	١	..
« ٢٨ يناير الى ٣ فبراير	٦٧٧	٧٤٣	١	٣٠
« ٤ فبراير الى ١٠ «	٧٥٤	٦٦٤	..	..
« ١١ « الى ١٧ «	٧٥٣	٦٨٦	١	٢
« ١٨ « الى ٢٤ «	٧٠٨	٦٧٣	٧	٧
« ٢٥ « الى ٣ مارس	٨٠٥	٦٦٩	..	..
« ٤ مارس الى ١٠ «	٨٣٩	٧١٨	٤	٣٧
« ١١ « الى ١٧ «	٨٠٤	٧٣٥	١١	١٠
	٨٢٢١	٧٦٢٩	٣٠ منها ثلاث لم تغرق	٧٦

خسارة المحايدين

اسوج ونروج

تاريخ	اسم الباخرة	سبب الخسارة ومكان وقوعها
١٩ فبراير	بلريدج	أصيبت بطريد بقرب فوكستون
٢٠ »	نيو يورك	» يلغم في البلطس بين اسوج ودنمرك
٢٣ »	رجين	أصيبت بطريد في خليج المانش
١٣ مارس	هنا	أصيبت بطريد بقرب سكاربورو

الولايات المتحدة

١٩ فبراير	افلين	أصيبت بلغم بقرب بوركوم
٢٣ »	كاريب	أصيبت بلغم في البحر الشمالي

فمن ٨٢٢١ سفينة وصلت الى المرافىء البريطانية و٧٦٢١ سفينة غادرتها من اول هذه السنة الى ١٧ مارس الماضي تمكنت الغواصات الالمانية من نسف ٣٠ سفينة غرق منها ٢٧ سفينة فقط وقد بها ٧٦ نفساً اي ان السفن التي تمكنت الغواصات من اصابتها بالتريد اقل من ٣ في الالف ولذلك لم ترتفع رسوم ضمان السفن وشحنها ارتفاعاً يذكر. فاذا كانت المانيا تحسب انها تحصر الدول البحرية بواسطة غواصاتها فافعال هذه الغواصات حتى الآن تدل على انها اخطأت في حسابها ولكن لا شبهة في ان الغواصات ترعب النفوس مثل كل عدو خفي مفاجئ وفي انها اضطرت البوارج الانكليزية الى السهر المستمر ثلاثاً تؤاخذ على غرة وفي ذلك ما فيه من زيادة النفقات وانشغال البال حتى يقال ان بحارة البوارج تناوب السهر دواماً قائمة على مدافعها وآلاتها البخارية.

التجارة المصرية في ثلاثة اشهر

صدرت تقارير الجمارك المصرية عن الثلاثة الاشهر الاولى من هذه السنة فبلغت قيمة الوارد الى القطر المصري ٣٤٨٧٧٣٠ جنيهاً مصرياً وقيمة الصادر منه ٨٤٢٣٨٢٥ جنيهاً اي زادت قيمة الصادرات على قيمة الواردات نحو خمسة ملايين من الجنيهات. وقيمة الصادرات في هذه الاشهر الثلاثة نقصت عن قيمتها في مثل هذه المدة من العام الماضي اكثر من مليون جنيه ولكن قيمة الواردات نقصت عن مثلها في العام الماضي نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون

من الجنيهات . فاذا استمرّت الحال على هذا المنوال الى آخر السنة فكيف تنتهي سنتنا الحالية على القطر المصري من حيث دخلهُ وخرجهُ . وللوصول الى حل هذه المسألة لا يصلح ان نقابل هذه السنة بالسنة الماضية لانهُ وقع في النصف الثاني من السنة الماضية ما اخلّ بالنسبة العادية بين شهورها بل يجب ان نقابلها بسنتي ١٩١٣ و١٩١٢ مثلاً فاذا قوبلت كذلك ظهر ان هذه السنة ستكون من اشد السنين رخاء وسبب ذلك ليس كثرة صادراتها بل قلة وارداتها اي قلة النفقات او الاقتصاد فيها كما ترى في الجدول التالي

	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٣	سنة ١٩١٥	
الصادرات الى آخر مارس	١٠١٦٨٦٤٠	٠٨٩١٧٦٦٩	٠٨٤٢٣٨٢٥	
الصادرات الى آخر السنة	٣٤٥٧٤٣٢١	٣١٦٦٣٠٦٥	٢٩٠٠٠٠٠٠	بالنسبة
الواردات الى آخر مارس	٠٦١٢٦٤٧٩	٠٦٧٤٤٥٥٥	٠٣٤٨٧٧٣٠	
الواردات الى آخر السنة	٢٥٩٠٧٧٥٩	٢٧٨٦٥١٩٥	١٤٥٠٠٠٠٠	بالنسبة

اي اذا جرت الحال مجراها الطبيعي الى آخر هذه السنة فمن حيث الصادر والوارد فالمنتظر قياساً على سنتي ١٩١٢ و١٩١٣ ان تبلغ قيمة الصادرات في هذه السنة ٢٩ مليوناً من الجنيهات وقيمة الواردات ١٤ مليوناً ونصف مليون فقط فيكون الفرق بين قيمة الصادر وقيمة الوارد اربعة عشر مليوناً ونصف مليون تستوفي منها اوربا فائدة ديون الحكومة المصرية وديون الاهالي ويبقى للقطر المصري فضلة كبيرة وتكون سنتنا الحاضرة افضل من سنتي ١٩١٢ و١٩١٣ من هذا القبيل لان زيادة الصادرات على الواردات سنة ١٩١٢ بلغت ٨ ملايين و٦٠٠ الف جنيه لاغير وسنة ١٩١٣ بلغت ٣ ملايين و٨٠٠ الف جنيه فقط

وما من سنة من السنين الماضية زادت فيها قيمة الصادرات على قيمة الواردات اكثر مما زادت سنة ١٩١٢ ولكن سنتنا الحالية سيكون الفرق فيها بين قيمة الصادرات وقيمة الواردات اكثر من ذلك كثيراً . هذا اذا استمرّت البلاد على خطة الاقتصاد التي جرت فيها حتى الآن ولكن اذا انتهت الحرب هذا الصيف فاخذ التجار يجلبون الكماليات وما يزيد عليها ولا تفع منهُ كالاشربة الروحية ولوازم الترف والرفاهة ويارتهم الحكومة سيفي بعض ذلك فابدلت اثاث دواوينها باثاث اجد منهُ او اثمن واكثرت من المركبات الفاخرة في سككك الحديد ولو كان دخلها يقل عن نفقاتها زادت قيمة الواردات كثيراً على غير فائدة وخسرت البلاد ما اقتصدتهُ في الشهور الماضية

كتاب عباس الثاني

الفصل الثاني في قلب الوزارة الفعلية

قال لورد كرومر في هذا الفصل ما تعريبهُ : —

لما اخبرني الطبيب الالماني (الدكتور هس) ان الخديوي لا يرجى وانهُ لا بدَّ من تنصيب خديوي جديد لاح ببالي ان البناء الواهي الدعائم المعروف بالحكومة المصرية لا بدَّ من ان تهتز اركانهُ رغماً عما كنت اراهُ حولي ممَّا يدعو الى الاطمئنان . وقد أيَّدت الحوادث التالية ما ارجستُ منهُ لان ثبوت ذلك البناء كان مرتبطاً على نوع ما ببقاء الخديوي حيًّا اذ ان عمدتهُ كانت حسن التفاهم بين الخديوي وجماعة من كبار الموظفين المصريين من الجهة الواحدة وبين معتمد بريطانيا وكبار الموظفين البريطانيين من الجهة الاخرى . وقد دام حسن التفاهم هذا بين الفريقين عشر سنوات ولكنهُ لم يكن مبنيًّا على اساس وطيد فلم أكن اثق انهُ يحتمل صدمة عنيفة

كان البرنس عباس شابًّا في الثامنة عشرة من عمرهِ تخرَّج في مدرسة تسوية علومها لا توسِّع المدارك فلا يُنتظَر ان يكون فيهِ من الذكاء والتوقُّد واصالة الرأي وضبط النفس ما يمكنهُ من الجري حسب مقتضى الحال . بل كان المرجح انهُ غير متصف بهذه الصفات الى الحد الكافي . وزد على ذلك ان صديقًا نمسويًّا اخبرني بان اساتذة البرنس عباس لم يكن رأيهم فيهِ على ما يرام وقد رجَّحوا اننا سنرى منهُ ما يتعبنا وانهُ لا بدَّ من ان يتقرَّب اليهِ الوشاة والمتملقون فيصغي اليهم على عادة امراء المشرق . ومركز الانكليز في مصر يجعلهم عرضة للوقيعة وسوء الظن . ولا بدَّ للمتملقين من ان ينصحوا لهُ لكي لا يتنازل الى استشارتهم بل يطرح عنهُ النير الذي حملهُ ابوهُ لما كان متصفاً بهِ من الدعة والصبر على المكاره واذا قاومهم فلا خوف عليهِ . هذه كانت آراء بعض الذين التفُّوا عليهِ واستغووهُ وكانوا من اشد الناس نقمةً على السيطرة البريطانية . وقيل لهُ ايضاً ان فرنسا تتطلَّب استقلال مصر وروسيا تؤيدها في ذلك . اقوال مثل هذه لا بدَّ من ان توثِّر في نفس شاب ميَّال الى الاستقلال بالطبع

وممَّا زاد صعوبة الاشتغال معهُ صغر سنهِ فكتبت الى لورد روزبري في ٢٢ توفمبر سنة ٨٩٢ اقول « لقد عمل الخديوي بطيش في بعض الامور الطفيفة ولكن صغر سنهِ

وعدم اخبارهِ يشفعان بهِ » . الا ان الولد الذي عمرهُ عشر سنوات وفي يدهِ عود كبريت وشيءٌ من القش يستطيع ان يضرم ناراً كبيرة كالرجل الذي عمرهُ اربعون سنة وغرضهُ احراق البيوت . ولا يسهل الفصل بين عذر الشاب على فعال سببها نزق الشبيبة وبين معاملتهِ بالشدَّة لكي لا يفعل افعالاً عاقبتها وخيمة عليهِ

وزد على ذلك انهُ كان ينادي بالوطنيَّة ولو كانت وطنيتهُ صحيحة لاستحق الاكرام والاحترام عليها ولكنهُ هو والذين تقربوا منهُ حسبوا ان الوطنيَّة والخديويَّة كلتان مترادفتان . اي ان الاهتمام بمصالح الخديوي الخاصة هو الاهتمام بمصالح الوطن . ثم اتضح انهُ قلما يهتم بمصالح بلادهِ وسكانها وانهُ لم يكن ينادي بالوطنيَّة الاَّ اذا رأى شيئاً يمسهُ ولو كان وهميًّا وانهُ كان مستبدًّا غير منصف في استعمال ما لهُ من السلطة يهتمُّ بما يتعلَّق بشخصهِ ومقامهِ اكثر مما يهتم بمصالح شعبهِ . فثبت حينئذٍ ان لا بدَّ من الاحتراس لئلاَّ تتحوَّل حكومة البلاد الى نوع من السلطة الاستبدادية التي بذلنا الجهد في ابطالها بعد ان اضرَّت ضرراً كبيراً وهي متردية برداء الوطنيَّة

وجرت الانتخابات النيابية في انكلترا مدة غيابي عن مصر في فصل الصيف فكانت الاكثرية للاحرار واستلم المستر غلادستون مقاليد الحكومة الانكليزية واعطيت وزارة الخارجية للورد روزبري . فجاء هذا التغيير في زمن غير مناسب من جهة البلاد المصرية لان الشرقيين يخطئون اذا بنوا حسابهم في السياسة على ما يعتقدونهُ في الاحزاب السياسية الانكليزية . وقد وقع نفران باشا في هذا الخطإ فانهُ من الذين يعنون بقراءة الجرائد الانكليزية ويباهون بمقدرتهم على معرفة الرأي العام في انكلترا . وكان يعرف ان البعض من حزب الاحرار يقول بالجلاء العاجل عن مصر فقال هو والذين على شاكلتهِ انهُ قد آن الاوان لبذل الجهد في نبذ السيطرة البريطانية لان امثال غلادستون معروفة من هذا القبيل . وزعموا ان لورد سلسبري كان يعضد وكيل انكلترا في مصر مهما فعل ولكن تلك ايام مضت وانقضت وسُلِّمت مقاليد الحكومة الانكليزية لرجل معروف بامياله الى استقلال الامم فلا بدَّ من ان يساعد الخديوي على تحقيق امانيهِ

هذا ما اعتقدهُ نفران باشا ولقد كان مخطئاً في اعتقادهِ ولو كانت دلائل الحال لا تناقضهُ فيهِ . ومما يدعو الى الاسف ان الوزارة الانكليزية تغيرت حينما مال الخديوي الى مغاضبة الانكليز فجعل تغيُّرها بعض اسباب مغاضبة القاهرة القليلي الاختبار على الظن ان مغاضبة الانكليز تقرن بالنجاح . فاتجهت الافكار الى اسقاط وزارة مصطفى باشا فهمي وكان حينئذٍ مصيفاً في

اوربا فلما عاد في اوائل اكتوبر كثرت الاشاعات عن ان وزارتهُ قاربت السقوط

ولما صدت الى مصر وجدت ان الخديوي الذي ظهر لي صديقاً في شهر يوليو صار خصماً في شهر نوفمبر ولم يكن في الامكان ان اعرف سبباً مخصوصاً لهذا التغير . نعم ان السر كولن سكوت موتكريف اعطي منصباً في لندن ونُشر ذلك في الجرائد قبل ان عرفهُ الخديوي . وان ضابطاً انكليزياً ادار ظهرهُ اليهِ وهو غير عالم بوجودهِ فلم يقم بتقديم التحية الواجبة . وضابطاً آخر في خدمة الحكومة دخل الشريفات لابساً ملابس غير رسمية . وجندياً من الانكليز كان جالساً في محطة من محطات سكك الحديد ومر القطار الخديوي فلم يقف . والسردار لم يطرد من الجيش ضابطاً وطنياً اراد الخديوي طردهُ بغير محاكمة ولغير ذنب . وحكمدار البوليس لم يطرد ضابطاً آخر لان الخديوي غضب عليهِ لامر طفيف جداً . وان هذه الحوادث وامثالها دلت الخديوي وعملقيهِ على انها امور مقصودة اريد بها تحقيرهُ في عيون شعبهِ (١)

الا ان مصدر الشكوى الحقيقي انما هو وجود جيش الاحتلال في البلاد ووجود السيطرة الانكليزية التي منعت الخديوي من عمل ما يريد ولو كان مخالفاً للقانون والنظام . فذلك وعملاؤهُ المتملقين لهُ الذين كانوا يتقنون بمدحهِ جعلاهُ يكره الانكليز بنوع عام ويكرهني انا بنوع خاص لانني كنت ممثلاً لانكلترا في مصر

فثبت لي حينئذٍ ان لا بدَّ من وقوع النزاع بيننا ولكن ليس من حسن السياسة ان ابادئهُ بهِ ولو ظهر لي انهُ صار امراً مقضياً لان الظواهر كثيراً ما تخدع ولانهُ يسهل على الخصوم او المخدوعين ان يقلبوا الحقائق و يوردوا الامور على غير حقيقتها . فان انصار الخديوي كانوا متسلحين بكل الالفاظ الطنانة كالاستقلال والوطنية فيسهل عليهم ان يسموا الحكومة القوية التي لا تحيد عن الحق بل تعمل في مصلحة الشعب كلهِ بسمة الجور والاستبداد حتى يصعب على الاجنبي ان يصدق ان الحكومة الضعيفة المقاومة لها تستعمل ضعفها مكيدةً لكي تتدرَّج الى الظلم والاستبداد . ولذلك رأيت ان لا بدَّ لي من الصبر والتأني حتى لا يقال انني خلقت المشاكل ناهيك عن انهُ كان من الواجب عليَّ ان لا أُدخل الحكومة الانكليزية في مأزق الا وانا واثق تمام الثقة بخروجها منهُ ظافرةً . ولذلك لزمتُ الاعتدال التام بعد

(١) قال لورد كرومر في حاشية على هذا الفقرة « ان الحوادث المذكورة فيها حدث بعضها بعد ذلك ولكن حدث بعضها حينئذٍ ما نسيتهُ وانما مرادي ما ذكرتهُ منها التعليق على الامور التي كان الخديوي يشكو منها وكلها من الحوادث الطفيفة التي لا شأن لها »

رجوعي الى مصر ولم ابادر الى تأييد بعض الموظفين الانكليز في امور كانوا يتطرفون تأييدي لهم فيها . وكنت اعلم ان خطة المسالمة هذه تُحسب ضعفاً مني ولا تدعو الى المسالمة بل تشجع على ازدياد المغاضبة وتوجب استعمال الشدّة اخيراً ولكني رأيتُ ان ذلك لازم لاعداد الرأي العام لما يتوقّع حصولهُ من الخصام ومتى وقع لا ألام على ما افعل بعد ان تذرعت بما تذرعت من الصبر والتؤدة . وخير لمن كان في منصب مثلي ان يتّهم بزيادة التأني ولا يتّهم بالتسرّع . ولم يطل الامر حتى وقع ما كنت انتظرهُ

ففي اواخر دسمبر مرض مصطفى باشا فهمي باحتقان الرئتين واكّد لي طبيبهُ ان حياتهُ في خطر فصار عليّ ان اهتم بما يجب ان يُعمَل لو توفي . وفي التاسع والعشرين من دسمبر ارسلت تلغرافاً الى لورد روزبري اقول فيهِ

«كان السر الون بالمر يحادث الخديوي فيحثهُ في ما يجب عملهُ اذا توفي رئيس النظار على ما يرجّح الآن . فان اصلح الرجال لهذا المنصب رياض باشا لان لهُ المقام الاول عند الوطنيين ولكن الخديوي يكرههُ شخصياً لسوء الحظ ولا فائدة من اجبارهِ على قبولهِ لان طباع الواحد تناقض طباع الآخر فلا يلبثان ان يختصما ولا اظن ان الحال ستدعوني الى التعرّض لتعيين رئيس النظار فسأبقى مختبئاً الاّ اذا عيّن الخديوي لهذا المنصب رجلاً لا اريدهُ مطلقاً . واذا استثنينا نوبار باشا الذي لا اود ان اراهُ في مسند رئاسة النظار لا فرق عندي في من يعين لهذا المنصب »

واعتراضي على تعيين نوبار باشا كان مبنيّاً على اعتقادي انهُ يتبع سياسة المغاضبة للانكليز وانهُ لا يستطيع ان يقود الرأي العام المصري لانهُ مسيحي ارمني

وارسل لورد روزبري اليّ تلغرافاً في اول يناير سنة ١٨٩٣ يقول فيهِ انهُ يوافقني على عدم تعيين نوبار باشا بدل مصطفى باشا اذا كان ذلك ممكناً . الى ان قال ولكنني لا اثبّط بمانعة الخديوي اذا اصرّ على تعيين نوبار باشا . فوافقتهُ على ذلك تماماً . وقابلت الخديوي في اليوم التالي ونصحت لهُ ان لا يعين نوبار ولكنني لم اصر على ذلك وتركتهُ وانا معتقد ان ادابي قلما اثّرت فيهِ اولم تؤثر مطلقاً وانهُ اذا توفي مصطفى فنوبار يخلفهُ لا محالة

ثم قلّ الاهتمام بهذه المسألة لان وطأة المرض على مصطفى باشا خفت وزال الخطر عنهُ وقام في نفسي انهُ لم يعُد محلٌّ لتغيير الوزارة ولكن جاء في مكتوب الخديوي الخاص في الخامس عشر من يناير واخبرني ان مصطفى باشا أُقيل من منصبهِ وعين نوبار باشا بدلاً منهُ . ثم علمت ان رئيس الديوان التركي الخديوي دخل على مصطفى باشا وطلب منهُ ان يستعفي . وكان

مصطفى باشا في حالة النقه ولكنهُ كان لا يزال ضعيفاً جدًّا لا يستطيع المناقشة في المسائل السياسية ومع ذلك نصح للخديوي مع الرسول نصيحة حكيمة نوا تبعها لاحسن صنعاً وهي ان يستشير لورد كرومر قبلما يقر على قرار من هذا القبيل . وللحال علا الصياح من مدَّعي الوطنيَّة وادعياء السياسة حتى لم يجدوا كلاماً يكفي للتعبير عن الجريمة التي ارتكبها مصطفى باشا فقالوا انهُ خان مولاهُ وأوطنهُ واثبت للملا انهُ يحب ان منصبهُ ليس من الخديوي بل من نائب دولة اجنبية فاقلَّ عقاب يعاقب بهِ من يرتكب مثل هذه الجريمة ان يطرد من منصبهِ طرداً . فعُزل للحال وعُزل معهُ ناظر المالية وناظر الحقانية وذنبهما الوحيد انهما كانا يشايران الموظفين الانكليز الذين في نظارتيهما . وقد تمَّ عزلهما على اسلوب مهين لهما فناظر المالية وهو شيخ في الثمانين تُرك ليعرف خبر عزلهِ من المستخدمين الذين تحت يدهِ او من الذين اتفق ان التقى بهم في الطريق من معارفهِ وكذا ناظر الحقانية . ولم يعيَّن تغران باشا لرئاسة النظار لانهُ ابى ذلك علماً منهُ انهُ لا يستطيع ان يؤلف وزارة ثابتة لكن لخري باشا كان من رأي تغران باشا ولم يكن لي اعتراض على تعيينهِ من حيث شخصهُ ولكن كان الاعتراض على الاسلوب الذي عُين بهِ . ولو استشارني الخديوي في تعيينهِ لما شدَّدت في الاعتراض عليهِ او على غيرهِ من الباشوات لاسيما وان صحة مصطفى باشا كانت لا تمكّنهُ من القيام باعباء منصبهِ . ولكن دُبّر هذا التدبير كلهُ من غير ان استشار بهِ فكان من المحال ان اسلّم بعمل مثل هذا يخرج بهِ كل النظار الذين يميلون الى انكلترا و يضرب النفوذ البريطاني ضربة قاضية

وزرت الخديوي عصر ذلك اليوم وابنت لهُ اعتراضي على الخطة التي اتبعها . فظهر لي من كلامهِ انهُ يصعب عليهِ ان يلغي ما فعلهُ ولكنهُ وعدني ان لا يذكر اسماء النظار الجدد في الجريدة الرسمية الاَّ بعد ما اخابر لورد روزبري ثم ارسلت تلغرافاً الى لورد روزبري قلت فيهِ بعد ان بسطت واقعة الحال ما يأتي

« اذا سُمح للخديوي ان يفعل ما فعل تغيَّر شأن الموظفين الانكليز في هذا القطر وتغير شأن الحكومة الانكليزية وتكون النتيجة مشاغب كثيرة . ولقد رأيت من قبل ان لا بدَّ لنا من مقاومة الخديوي وليس من الحكمة ان نؤخر هذه المقاومة . وارى الآن انهُ يجب ان نغتنم هذه الفرصة السانحة . وعندي ادلة قوية على ان الخديوي اتخذ هذه الخطة الآن اعتقاداً منهُ ان الوزارة الانكليزية الحاضرة لا تؤيدني كالوزارة السابقة ولو كان مخطئاً في اعتقادهِ . وارى انهُ لا فائدة من ان تكتفوا بابداء النصح لهُ بل اشير ان ترسلوا اليَّ تلغرافاً اريد لسموهِ تقولون فيهِ صريحاً ان الحكومة الانكليزية تنتظر منهُ ان يستشيرها في المسائل الهامة مثل

تغيير رؤساء النظار وان التغيير الحاضر غير لازم ولا مستحسن وان الحكومة الانكليزية لا تسلم بتعيين نخري باشا . ويجب ان اخوّل عمل ما اراهُ لازماً لمنع هذا التغيير

« ويرغب الخديوي ايضاً في ابدال ناظر الحقانية وناظر المالية بغيرهما ولا اعتراض عندي على ذلك

« وأكرر القول ان المسألة الحاضرة هامّة جداً للحكومة الانكليزية فاذا سمحت للخديوي ان يخرج منها ظافراً لم يعد في الامكان ان اديم العمل الذي قمت بهِ في السنوات العشر الماضية . والمرجح جداً اننا نضطر ان نعود الى المسألة المصرية في وقت غير صالح وعلى وجهٍ لا يرضينا . ولكن ان كنا نجعل هذه الحادثة عبرةً للخديوي فالمرجح اننا نستريح بعد ذلك »

وقام الخديوي بوعده فلم ينشر اسماء النظار الجدد في الوقائع الرسمية ولكن سمح لهم ان يذهبوا الى نظاراتهم فطلبت من كبار الموظفين الانكليز ان لا يعترفوا بهم الاَّ بعدما اسمح لهم بذلك

واجتمع مجلس الوزراء في لندن في السادس عشر من الشهر وبعث اليَّ بالتلغراف التالي

« ان حكومة جلالة الملكة تنتظر ان تستشار في المسائل الهامّة مثل تغيير النظار . ولا يظهر ان الحال موجبة لتغيير الآن ولذلك لا يمكننا ان نصادق على تعيين نخري باشا »

وفوّض اليَّ ايصال هذه الرسالة الى الخديوي ولكن طلب مني ان لا اتخذ اجراءات اخرى ثانية قبل مغادرة لندن

فقابلت الخديوي صباح اليوم التالي وارسلت نتيجة مقابلتي بتلغراف الى لورد روزبري اقول فيهِ

« ذهبت الى السراي هذا الصباح واعطيت نسخة من تلغرافكم للخديوي واخبرت سموهُ في الوقت نفسهِ انهُ اذا اعيد مصطفى باشا الى منصبهِ فلا اعارض في تعيين مظلوم وبطرس للحقانية والمالية وقلت لهُ انهُ ليس من العدل ان انتظر منهُ الجواب حالاً واني سازورهُ في الصباح التالي لآخذ الجواب منهُ اذا لم يستدعني اليهِ قبل ذلك وانهُ لم تفت الفرصة بعدُ اذا ودَّ الاذعان . واني اودُّ من صميم الفؤاد ان يفعل ذلك والاَّ ساءت العاقبة . فلم يقل شيئاً يستدلُّ منهُ عن نوع الجواب الذي كان عازماً ان يجيبني بهِ »

ولم أُغفل الوقوف على رأي سائر قناصل الدول الجنرالية ولاسيما قنصلي فرنسا وروسيا . ولا اعلم هل كانا مطّلعين على غرض الخديوي ولا شبهة في ان كلامهما قبل ذلك كان مشجعاً لهُ في مقاومة انكلترا ولكن لما بدأت الاحوال تتخذ هذا الوجه الخطير اوجسا شرًّا

فارسلت تلغرافاً الى لورد روزبري اقول فيهِ ان قنصل فرنسا الجنرال اخبر واحداً من سكرتيريَّ انهُ لم يُستشر لا هو ولا مختار باشا في تغيير الوزارة الذي حدث الآن وانهُ زار الخديوي ذلك الصباح وابى ان يشير على سموهِ بما هي الخطة التي يجب ان يتبعها

اما روسيا فلم تكن تميل الى مخاصمتنا حبًّا بالاتفاق بينها وبين فرنسا ولذلك كنت على ثقة مما يفعلهُ قنصلها الجنرال فترك الخديوي وحدهُ وصار يسهل عليَّ ان نطلب منهُ ما نشاء

وبدا لي حينئذٍ ان حل المسألة في مصر اولى من العود الى استشارة الحكومة في لندن وان ذلك يستلزم ان لا اصرَّ على ارجاع مصطفى باشا . وهناك سببان قويَّان يرجحان افضلية هذه الخطة الاوَّل ان مصطفى باشا كان لا يزال مريضاً ولا يستطيع ان يعود الى النظر في مهام الحكومة الاَّ بعد زمن طويل . ولا بد من ان تحين الفرصة لعودهِ الى منصبهِ يوماً ما. والثاني انهُ قد يكون من الحكمة ان لا يلجأ الخديوي الى عمل يحط مقامهُ فاذا عومل بالتسامح الآن لم يبقَ لهُ عذر اذا لم يحسن التصرُّف في المستقبل

وزارني تغران باشا و بطرس باشا عصر السابع عشر من الشهر لكي يتفقا معي على امر قبل زيارتي للخديوي في صباح اليوم التالي فقبلت بالامور التالية وهي ان لا يعاد مصطفى باشا الى منصبهِ وان يقال نغري باشا ويعيَّن رياض باشا رئيساً للنظار . وهنا امر آخر علَّقت عليهِ اهمية كبيرة وهي ان يصرح الخديوي تصريحاً رسميًّا نصصتُ انا عبارتهُ وهو انهُ راغب جدًّا في احكام عرى الصداقة التامَّة مع انكلترا وانهُ يتَّبع مشورة حكومتها في المستقبل عن رغبة تامَّة في كل الامور المهمَّة

وزرت الخديوي في الصباح التالي وتمَّ الامر على ما قررناهُ في اليوم السابق وانتهى الاشكال في ما يختص بمسألة الوزارة . انتهى كلام لورد كرومر في هذا الفصل بشيء من الاختصار

ولو وجدنا متسعًا للقول لوضعنا كتابًا كبيراً في وصف الحوادث التي اشار اليها لورد كرومر في هذا الفصل . فقد كنا في ذلك المعمعان نخطِّئ المعاندين لانكلترا ونشير وننصح بمسالمتها جريًا على الخطة السياسية التي اختطها لنا المرحوم رياض باشا ورأيناها مقارنة للعقل والصواب لكن المتملقين وقصار النظر وطلاَّب الوظائف كانوا يجرون على ضدها فيعرضون خديوي مصر لما كان في غنى عنهُ فاننا لما عقدنا النية على اصدار القطم ذهبنا الى محلة روح حيث كان رياض باشا واخبرناهُ بعزمنا واستشرناهُ في الخطة التي يرى لنا اتباعها لانهُ كان اخبر الناس باحوال مصر وعلاقاتها السياسية . فقال اما اصدار جريدة سياسيَّة فلا استصوبهُ لكم وحسبكم ما انتم قائمون بخدمة البلاد بالمقتطف ولكن ان كنتم قد عقدتم النية

على اصدار جريدة سياسية فرأيي ان دول اوربا لا يمكن ان تتركنا وحدنا ولا بدَّ لها من السيطرة علينا . وسيطرة دولة واحدة خير من سيطرة دول كثيرة واذا خُيِّرتُ فاني اختار انكلترا على غيرها فيجب ان نسالمها ونصادقها ونستعين بها على اصلاح شؤوننا وارى ان تتبعوا هذه الخطة في جريدتكم . ثم تقلد رئاسة النظار ولكن كثر الخلاف بينهُ وبين الموظفين الانكليز لانهُ كان شديد الميل الى الاستقلال في الرأي والعمل بما يراهُ صالحاً ولو خالف القانون والنظام ولذلك اضطرَّ الى الاستعفاء فتقدم على الانكليز حتى اذا توفي الخديوي توفيق الى رحمة ربهِ اقنعهُ بعض الاجانب والوطنيين انهُ اذا تولَّى الوزارة فالخديوي الجديد يؤيدهُ على مقاومة الانكليز فمال الى ذلك كل الميل حتى لقد حاول مراراً كثيرة ان يقنعنا بان مرض مصطفى باشا عضال لا شفاء لهُ فلا بدَّ من تغيير الوزارة . ولم يخامرنا ريب حينئذٍ انهُ يتولى رئاسة النظار حالما تعرض عليهِ وانهُ هو وحدهُ المرشح لها حينئذٍ . ولما عُين نوبار باشا قيل لنا ان تعيينهُ انما هو وريثة لرياض باشا حتى اذا اعترض عليهِ لورد كرومر لا يكون الاعتراض على رياض باشا فيتم التدبير المراد وهو تعيينهُ بناء على ما يظن فيهِ من الكفاءة لمقاومة لورد كرومر

وقد كنا من المطلعين على تفاصيل هذه المسألة حينئذٍ وكنا نشير اليها في المقطم بالاحتراس التام وبما يُطلب من الكاتب السياسي من المجاملة . واتفق ان يوم ١٥ يناير كان يوم احد لا يصدر فيهِ المقطم فنشرنا يوم الاثنين فقرة في صدر الاخبار المحلية قلنا فيها « ارسل سمو الخديوي المعظم سعادة محمود باشا شكري الى عطوفتلو مصطفى باشا فهي يوم السبت الماضي يخبرهُ بميل سموهُ الى تغيير الوزارة . وفي مساء ذلك اليوم استقدم سموهُ جماعة من كبار رجال الحكومة الى سراي القبة حيث تمَّ التصميم على تغيير الوزارة وبعد اعتذار البعض عن قبول رئاسة النظار عيَّن سموهُ عطوفتلو نوبار باشا رئيساً لمجلس النظار وعطوفتلو بطرس باشا غالي ناظراً للمالية وعطوفتلو مظلوم باشا ناظراً للحقانية اما بقية النظارات فلم يغيَّر نظارها . وقد تقلَّد حضرات النظار المذكورين مناصبهم هذا النهار الاَّ ان الدكرتو الخديوي الذي يصدر رسمياً في هذه الحال لم يصدر حتى الآن ولا نظن انهُ يصدر في هذا النهار . ومعلوم انهُ عند حدوث كل حادثة ذات شأن وخصوصاً اذا حدثت فجأة كهذه الحادثة يكثر القيل والقال في المحافل والاندية وتشيع الاشاعات الكثيرة . وممَّا يقال في المحافل ولا نتحمل تبعتهُ انهُ لما بلغ جناب لورد كرومر امس خبر تغيير الوزارة تشرف بمقابلة الجناب العالي في سراي القبة وبعد التداول في تغيير الوزارة تم الاتفاق على ان الدكرتو الخديوي لا يصدر

الاَّ بعد إخبار الحكومة بلندن وورود جوابها على ذلك . ولما كانت دوائر الحكومة بلندن مقفلة امس الاحد لم تنظر في هذه المسألة الاَّ اليوم وقد صدر المقطم قبل ورود جوابها . فصدور الدكريتو الخديوي يكون بعد ورود الجواب منها . هذا ما يتحدث به الناس في محافلهم ولهم احاديث واشاعات اخرى لا رغبة لنا في نشرها »

وقلنا بعد ذلك « ان قناصل الدول الجنرالية في شغل شاغل بسبب مسألة الوزارة ومخابرتهم لدولهم متواصلة في شأنها وقد ارسل ايضاً حضرة دولتلو مختار باشا الغازي رسالة برقية الى الباب العالي بتغيير الوزارة ثم ارسل رسالة برقية بالارقام السرية وربما كان لحواها ابلاغ الدولة سائر ما ذكر عن هذه المسألة . اما ما يقال من ان دولتهُ هو الذي اقترح تعيين عطوفتلو فخري باشا رئيساً للنظار فاشاعة لم نقف لها على مصدر يوثق بروايته »

ونشرنا في ١٧ يناير ما نصهُ

« تحقق اليوم ما نشرناهُ امس من انتظار جواب لندن عن الوزارة الجديدة . وقد ورد الجواب من لندن امس بعد صدور المقطم . ولما اقبل الجناب العالي محفوفاً باليمن والاجلال من سراي القبة الى سراي عابدين العامرة صباح هذا النهار اقبلت مركبة جناب اللورد كرومر وراء مركبة سموهِ ثم تشرف جناب اللورد بمقابلة الجناب العالي وعرض لسموهِ فحوى جواب لندن ومفادهُ عدم استحسان تأليف الوزارة الجديدة على الهيئة الحاضرة فلم يجبهُ سموهُ بشيء ثم استأذن اللورد سموهُ وانصرف ويقال انهُ سيتشرف بمقابلة سموهِ غداً ايضاً للنظر في هذه المسألة

« ثم اجتمع حضرات النظار ما خلا سعادة بطرس باشا غالي برئاسة الجناب العالي في سراي عابدين العامرة وقد علمنا ان الارادة السنية الصادرة باختيار عطوفتلو فخري باشا رئيساً لمجلس النظار ولتأليف الوزارة الحالية تترجم من التركية الى العربية لتنشر في الجريدة الرسمية غداً وربما صدرت في ملحق بها اليوم . واتصل بنا انهُ قد وقع على الدكريتو الخديوي المتعلق بتعيين الوزارة الجديدة وينتظر صدورهُ قريباً

« و يظهر لنا ان الناس يهولون بعواقب هذه القضية تهويلاً عظيماً و يبنون عليها العلالي والقصور . نعم انها قضية خطيرة الشان وقد ازدادت تعقيداً بعد ما اظهرهُ الموظفون الانكليز في خدمة الجناب العالي من تجادل امر الوزارة الجديدة وعدم مبادرتهم مع بقية المهنئين الى تهنئة حضرات النظار عند مجيئهم الى النظارات ولكن هذا التجاهل لا يبقى لهُ اثر بعد صدور الامر العالي بتعيين الوزارة الجديدة رسمياً . ولهذا فلا نظن ان

المسألة توجب كل هذا التهويل لاسيما وان المخابرة لا تزال جارية بين مصر وانكلترا ولا يزال الباب مفتوحاً لتبادل الآراء بين الفريقين ولوصولها الى ابواب الاتفاق من اقرب السبل . ولما كانت اساليب المخابرة مكتومة طبعاً عن علم الجمهور فالخوض فيها يكون لهُ كثير العثرات وانزلات ولذلك لا نتعرض لهُ ولكننا واثقون بحكمة الجناب الخديوي المعظم وحزمهِ وغيرتهِ على بلادهِ ورعيتهِ كما اننا واثقون ان دولة الانكليز ادرى الناس بوجوب تأييدهِ وشد ازرهِ في ما يعلي شأن بلادهِ . ولهذا نؤمل ان تختم هذه القضية قريباً طبقاً لرغبة سموهِ ومتى رعيتهِ ابقاهُ الله ذخراً للبلاد وذخراً للعباد »

ونشرنا في ١٨ يناير ما نصهُ

« ذكرنا امس ان جناب اللورد كرومر وعد سمو خديوينا المعظم ان يتشرف بمقابلة جنابهِ العالي هذا الصباح ليقف على ارادتهِ السنية في تعيين وزارة عطوفتلو نخري باشا . وقد قضى سموهُ معظم نهارهِ امس في مشاورة وزرائهِ وكبار رجالهِ فقرَّ رأيهُ على القاء مقاليد الوزارة الى الوزير الخطير دولتلو رياض باشا اعتماداً على حزمهِ وسداد رأيهِ في حل المشاكل . فلما تشرف اللورد كرومر بمقابلة سموهِ صباح هذا النهار في الميعاد المعين ابان لهُ سموهُ ثابت اعتقادهِ بصداقة انكلترا وحسن نصحها لحكومتهِ واعرب عن رغبتهِ في مشاورتها والتعويل على نصيحتها في المسائل ذات الشان ما دامت جنودها محتلة هذه الديار . واخيرهُ بعزمهِ على تعيين دولتلو رياض باشا رئيساً لنظارهِ عوضاً عن عطوفتلو نخري باشا . فتلقى جناب اللورد اقوال الصداقة هذه بالسرور والامتنان وأكد لسموهِ ان ابعد الامور عن رغبة حكومتهِ عمل شيء يمس بنفوذ سموهِ وسطوتهِ وتمهَّد بان حكومتهُ توافق على حل المشكل كما استحسنهُ سموهُ واعرب عن ارادتهِ فيهِ بلا انتظارهِ جواب لندن في هذا الشان وذلك حبًّا بالتعجيل في زوال المشكل . وعلى هذا انفضَّ المشكل والحمد لله بحكمة سمو الخديوي المعظم ورجالهِ الامناء . وقد اطمأنت الخواطر وفاضت عواطف الحب والولاء للجناب العالي من قلوب جميع الرعية وكانت المقابلات العمومية حافلة مزدحمة ازدحاماً فائق العادة حتى غصت قاعات عابدين العامرة بالامراء والعلماء والاعيان والوجهاء وكلهم يدعو للجناب العالي ويسأل الله ان يبقي هذا القطر بوادر الزمان ويمهِّد لهُ سبل المعالي »

ولم يكد المقطم يخرج من المطبعة وتتداولهُ الايدي حتى امتلأت ادارتنا بجمهور من الاصدقاء من اعيان العاصمة والاقاليم الذين حضروا التشريفات الخديوية وقالوا لنا ان ما ذكرناهُ في المقطم عن وعد الجناب الخديوي بمشاورة انكلترا الى آخر ما نشرناهُ من هذا

القبيل غير صحيح مطلقاً فان الجناب الخديوي قال لم صريحاً ان لورد كرومر طلب منهُ ذلك فالى ان يجيبهُ اليهِ الى ان قال اني لا اعد هذا الوعد ولو ضربوني بضبجة . وكنا واثقين تمام الثقة ان ما نشرناهُ صحيح فاكدنا للذين زارونا ان الذي ذكرناهُ هو الصحيح . وزرنا رياض باشا مساء ذلك اليوم واخبرناهُ بما سمعناهُ وسألناهُ عن حقيقة الامر فاكد لنا ان الذي نشرناهُ في المقطم هو الصحيح وان كل ما قيل مخالفاً لهُ غير صحيح . ولكن لم يكن لنا حيلة في اقناع الجمهور بعد ان قالوا انهم سمعوا من الخديوي ما سمعوا . وفي الحادي والثلاثين من يناير تليت خطبة ملكة الانكليز عند افتتاح مجلس النواب فجاء روتر بخلاصتها و يقال فيها ما تعريبهُ « وقد صرَّح سمو الخديوي باقوال ارضت الحكومة الانكليزية فقال انهُ يقصد من الآن فصاعداً اتباع العادة المقرَّرة وهي استشارة الحكومة الانكليزية نهائيًّا في المسائل السياسية والجري في الاعمال على اتفاق ووداد معها » فلما قرأ الناس قول الملكة الرسمي في اقدم مجلس نيابي في العالم صدَّق المكابرون منهم ما كانوا يأبون تصديقهُ قبلاً مما ذكرهُ المقطم

ولا نظن احداً يقرأ هذه السطور الآن الاَّ ويرى منها اننا كنا واقفين تمام الوقوف على حقيقة الحال واننا مع ذكرنا الحقائق كنا لا نذكر الجناب الخديوي الاَّ بما يجب من الاكرام والاحترام كامير البلاد الشرعي ولا نذكر الحقائق الاَّ على صورة خالية تمامًا يؤذي الذين هي عليهم . ولا نشير بما يجب اتباعهُ الاَّ تلميحًا مجتنبين كل ما تشمُّ منهُ رائحة الاعتداد بالرأي . ومع ذلك كان المتملقون والمحرضون لا ينفكون عن ايغار صدر الخديوي على المقطم اما لانهم كانوا يعتقدون انهُ مما يمنع تمَلُّكهم الاستقلال التام وهذا اعتقاد لا اخف منهُ او لانهم كانوا مسيَّرين على غير علم منهم لايجاد الشغب والاضطراب في البلاد حتى تضطر انكلترا الى بسط حمايتها عليها وتضمن للاوربيين الاموال والمصالح التي فيها كما فعلوا في الثورة العرابية وهذا لا ينفي ان الحكومة الفرنسوية كانت تعارض السيطرة الانكليزية في مصر لاغراض سياسية

ومهما كانت دواعي التحريض فانها اقنعت انكلترا بالعدول عما كانت قد عزمت عليهِ من الجلاء عن مصر في زمن الخديوي الاسبق كما سيجيء في الفصل التالي فان ما حدث حينئذٍ اضطرَّها الى زيادة جيش الاحتلال وترسيخ قدمها في مصر اي كانت النتيجة مناقضة للغاية التي كان المحرضون يرمون اليها

ولاة مصر في عهد العرب

ولاية عمرو بن العاص الثانية

عمرو بن العاص فاتح مصر وأول ولاتها ولولا اختلاف الاحزاب لبقي على ولايتها الى حين وفاته صُرف عنها في زمن الخليفة عثمان ثم اعيد اليها لما انتقلت الخلافة الى معاوية بن ابي سفيان في ربيع الاول سنة ٣٨ وجعل له الصلاة والخراج جميعاً. قال الكندي «وكانت مصر جُعلت له طعمة بعد عطاه جُندها والنفقة على مصلحتها. وتعاقد بنو مُدلج عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي ومعاوية وعمرو وتواعدوا الليلة في شهر رمضان سنة اربعين فمضى كلٌّ منهم الى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو. وعرضت لعمرو تلك الليلة علة منعتهُ من حضور المسجد فصلى خارجة (بن حذافة العدوي رئيس الشرط) بالناس فشدَّ عليه يزيد فضربهُ حتى قتلهُ. فدُخل به على عمرو فقال له انا والله ما اردتُ غيرك يا عمرو»

وكل ما ذكرهُ الكندي من الاعمال التي عملها عمرو في مصر انهُ عقد لشريك بن سُمي الغطيفي على غزو نوبة وبلدة. ولعقبة بن نافع على غزو هوارة. والظاهر انها من الامم التي تسكن بنغازي وطرابلس الغرب. وكان عمرو قد سيَّر عبد الله بن ابي سرح سنة ٢٥ الى اطراف افريقية (تونس) غازياً بامر عثمان فحارب واليها جرجير (غريغوري) وكان قد عصى على ملك الروم واستقل بملك افريقية وجعل عاصمتهُ سبيطلة في قلب تونس فتغلب عليه العرب وقتلوهُ وتبعوا فلول عسكره الى بلاد الجزائر. وتوفي عمرو ليلة عيد الفطر سنة ٤٣

عُتبة بن ابي سفيان

هو اخو الخليفة معاوية ولاهُ اخوهُ بعد وفاة عمرو بن العاص فقدم مصر في ذي القعدة سنة ٤٣. ولم يذكر الكندي من اعماله العمومية سوى انهُ عقد لعلقمة بن يزيد الغطيفي على الاسكندرية في اثني عشر الفاً من اهل الديوان يكونون بها رابطة وانهُ بنى دار الامارة في الاسكندرية ثم توفي بها. وعليه فقد كثُر الجند في مصر حتى صار يسهل ان يقيم اثنا عشر الفاً منهم في الاسكندرية مرابطين خوفاً من الروم او من انتقاض اهل الاسكندرية

عقبة بن عامر

ولي مصر من قبل معاوية. ولم يذكر الكندي شيئاً من اعماله مع ان ولايتهُ دامت سنتين وثلاثة اشهر

مسلمة بن مخلَّد

وفد على معاوية فولاهُ مصر وعقبة فيها وامرهُ ان يكتم ذلك عن عقبة وارسل الى عقبة يجعلهُ على البحر وامرهُ ان يسير الى رودس فقدم مسلمة مصر ولم يُعلم بامرتهِ احداً وخرج مع عقبة الى الاسكندرية فلما توجه عقبة سائراً الى رودس استوى مسلمة على سرير إمرتهِ فبلغ ذلك عقبة فقال اخطأنا وغربةً

وذكر الكندي من اعمال مسلمة بن مخلَّد انهُ امر بالزيادة في المسجد الجامع فهدم ما كان عمرو بناهُ في سنة ٥٢ وامر بابتناء منار المساجد كلها وامر المؤذنين ان يكون اذانهم في الليل في وقت واحد فكان مؤذنو المسجد الجامع يؤذنون للفجر فاذا فرغوا من اذانهم اذَّن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد . وانهُ صرف عابس بن سعيد عن الشرطة وولاهُ البحر فغزا اسطاونة والمظنون انها محرَّف القسطنطينية . وتوفي مسلمة بن مخلَّد سنة ٦٢ وكانت ولايتهُ على مصر ١٥ سنة واربعة اشهر

سعيد بن يزيد

وتوفي الخليفة معوية سنة ٦٠ وخلفهُ يزيد ابنهُ فلما توفي مسلمة ولَّى سعيد بن يزيد بدلاً منهُ وهو من اهل فلسطين فلم ترضَ بهِ جماعة من اهل مصر وقالوا لهُ ينفر الله لامير المؤمنين اما كان فينا مئة شاب كلهم مثلك يولي علينا احدهم . قال الكندي ولم يزل اهل مصر على الشنآن لهُ والاعراض عنهُ والتكبُّر عليهِ حتى توفي يزيد بن معاوية سنة اربع وستين ودعا ابن الزبير الى نفسهِ فقامت الخوارج الذين بمصر في امرهِ واظهروا دعوتهُ وكانوا يحسبونهُ على مذهبهم واوفدوا منهم وفداً اليهِ وسألوهُ ان يبعث اليهم بامير يقومون معهُ ويؤازرونهُ فبعث بعبد الرحمن بن جحدم الفهري فقدمها في طائفة من الخوارج

عبد الرحمن بن جحدم

دخلها في شعبان سنة ٦٤ وبايعهُ الناس على غلٍّ في قلوب ناس من شيعة بني اميَّة . وبويع مروان بن الحكم بالشام في ذي القعدة سنة ٦٤ وكانت شيعتهُ من اهل مصر دعوهُ اليها وهم في العلانية مع ابن جحدم وجاء مروان الى مصر وبعث ابنهُ عبد العزيز في جيش الى أيلة (العقبة) ورجا ان يدخل مصر من تلك الجهة . واجمع ابن جحدم على حربهِ فاشار عليهِ الجند بحفر خندق يخندق بهِ على الفسطاط فامر بحفره فحفر في شهر واحد وفي ذلك يقول ابن ابي زمزمة الحشني

وما الجدُّ الأ مثل جد ابن جحدم وما العزم الأ عزمهُ يوم خندق
ثلاثون الفًا هم اثاروا ترابهُ وخدُّوهُ في شهر حديثُ مصدَّقِ

وبعث ابن جحدم بمراكب في البحر يخالف الى عيال اهل الشام وقطع بثًّا في البر استعمل عليهم السائب بن هشام العامري و بعث بجيش آخر عليهم زهير بن قيس البلوي الى ايلة ليمنع عبد العزيز من المسير اليها فاما جيش السائب فان روح بن زنباع اخبر مروان ان السائب لهُ ابن مسترضع بفلسطين فاخذهُ مروان قال التقوا ابرز اليه الصبي فقال اتعرف هذا يا سائب قال هذا ابني قال نعم فوالله لئن لم ترجع عودك على بدئك لارمينَّكَ برأسهِ فرجع السائب بجيشهِ . واما المراكب فنزل عليها عاصف فغرَّقها . واما زهير بن قيس فلقي عبد العزيز بن مروان ببعاق وهي سطح عقبة ايلة فقاتلهُ فانهزم زهير ومن معهُ . وسار مروان حتى نزل عين شمس فخرج ابن جحدم في اهل مصر فحاربوا يومًا او يومين ثم رجعوا الى خندقهم فصفوا عليهِ فكانت تلك الايام تسمَّى ايام الخندق والتراويح لان اهل مصر كانوا يقاتلون نوبًا يخرج هؤلاء ثم يرجعون ثم يخرج غيرهم . واستحرَّ القتل وقُتل كثير من اهل القبائل من اهل مصر وقتل من اهل الشام ايضًا جمع كثير

ثم وقع الصلح بينهم ودخلها مروان لغرة جمادى الاولى سنة ٦٥ فكانت مدة مقام ابن جحدم واليًا عليها تسعة اشهر . ثم قتل مروان ثمانين رجلاً من المعافر دعاهم ليبايعوهُ فابوا وقالوا انَّا قد بايعنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث بيعتهُ . فقدَّمهم رجلاً رجلاً فضرب اعناقهم وضرب عنق الاكدر بن همام وكان سيد لخم وشيخها وحضر فتح مصر هو وابوهُ . وتنادى الجند قُتل الاكدر فلم يبقَ احد حتى لبس سلاحهُ فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين الفًا وخشي مروان واغلق بابهُ ولكن جاءهُ كريب بن ابرهة والقى عليهِ رداءهُ وقال للجند انصرفوا انا لهُ جارٌ فانعطف احد منهم وانصرفوا الى منازلهم . قال زياد بن قائد الخمي في ذلك

كما لقيتَ لخمٌ ما ساءها بالاكدرَ لا يبعدنْ الاكدرُ
هو السيف أجرَدَ من غمدهِ فلاق المنايا وما يشعرُ
فلهفي عليك غداة الردى وقد ضاق وردك والمصدرُ
وانت الاسير بلا منعةٍ وما كان شلك يستأسرُ

عبد العزيز بن مروان

وجعل مروان صلاة مصر وخراجها الى ابنهِ عبد العزيز فقال لهُ كيف المقام ببلد ليس بهِ احد من بني ابي فقال لهُ مروان « يا بُنيَّ عمِّهم باحسانك يكونوا كلهم بني ابيك واجعل

وجهك طلقاً تصفُ لك مودتهم وتُوقع الى كل رئيس منهم انهُ خاصتك دون غيرهِ يكن عيناً لك على غيرهِ ويتقد قومهُ اليك . وقد جعلتُ معك اخاك بشراً مؤنساً وجعلت لك موسى بن نصير وزيراً ومشيراً . وما عليك يا بُنيَّ ان تكون اميراً باقصى الارض أليس ذلك احسن من اغلاق بابك وخمولك في منزلك »

فان كان الخليفة مروان قد قال هذا الكلام كما روي عنهُ فيكون من دهاة رجال السياسة . ثم نقل الكندي ان مروان اوصى ابنهُ حين مغادرتهِ مصر وصايا اخرى افضل من الاولى ومنها قولهُ « اوصيك بتقوى الله في سر امرك وعلانيتهِ واوصيك ان لا تجعل لداعي الله عليك سبيلاً فان المؤذنين يدعون الى فريضة افترضها الله عليك ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً . اوصيك ان لا تعد الناس موعداً الاَّ انفذتهُ وان حملتَ على الامة واوصيك ان لا تعجل في شيء من الحكم حتى تستثير» . لكن هذه الوصايا قلما تأتلف مع قولهِ اولاً « اوقع الى كل رئيس منهم انهُ خاصتك دون غيرهِ يكن عيناً (اي جاسوساً) لك على غيرهِ» وسواء كانت نسبة هذه الوصايا الى مروان صحيحة او غير صحيحة فهي تدل على آداب العصر الذي كتبت فيهِ

وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة ٦٥ فكان مقامهُ بها من يوم دخلها الى خروجهِ عنها شهرين . ثم توفي في رمضان ويوبع ابنهُ عبد الملك فاقرَّ اخاهُ عبد العزيز على مصر وليها في رجب سنة ٦٥ ووقع الطاعون بمصر في سنة ٧٠ فخرج منها الى الشرقية متبدياً فنزل حلوان فاعجبتهُ فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشُّرَط وبنى بها الدور والمساجد وغيرها واحكمها وغرس كرمها ونخلها قال ابن قيس الرقيَّات

سقياً لحلوان ذي الكروم وما صفَّف من تينهِ ومن عنبهْ

وواضح من ذلك ان حلوان هذه هي غير بلدة حلوان المعروفة الآن

وفي سنة ٧٢ ارسل بعث البحر الى مكة لقتال ابن الزبير وهم ثلاثة آلاف رجل فيهم عبد الرحمن بن مجنس وهو الذي قتل ابن الزبير . وكان لعبد العزيز الف جفنة (قصعة) كل يوم تنصب حول دارهِ وكانت لهُ مئة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على العجل الى قبائل مصر قال الشاعر

كل يوم كأنهُ يوم اضحى عند عبد العزيز او يوم فطرِ
ولهُ الف جفنة مترعاتٍ كل يوم تمدُّها الف قدرِ

والظاهر ان قبائل العرب الذين نزلوا مصر بقوا الى ذلك العهد وما بعده يعتمدون في رزقهم على ما يعطى لهم من الاعطيات ويقدم لهم من الطعام كما سيجيء

وقدم حسّان بن النعمان الغسّاني من الشام الى مصر بعهد الى المغرب في سنة ٧٨ فسألهُ عبد العزيز ان لا يعرض لطرابلس فابى ذلك فعزلهُ وولّى موسى بن نصير مولى لخم امر المغرب كلهُ فسار موسى ففتح الله عليهِ الفتوح. ووصفهُ بانهُ مولى يدلُّ على انهُ من غير العرب

وتوفي عبد العزيز سنة ٨٦ فحمل في الليل من حلوان الى الفسطاط فدُفن بها وكانت ولايتهُ عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوماً

عبد الله بن عبد الملك بن مروان

ثم وليها عبد الله بن عبد الملك من قبل ابيهِ فدخلها يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ٨٦ وهو يومئذٍ ابن سبع وعشرين سنة وقد تقدَّم اليهِ ابوهُ ان يمحي آثار عمهِ عبد العزيز . ثم توفي عبد الملك في شوال تلك السنة وبويع الوليد بن عبد الملك فاقرَّ اخاهُ عبد الله على صلاة مصر وخراجها . وامر عبد الله بالدواوين فنسخت بالعربية وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطية وصرف اشناس عن الديوان وجعل عليهِ ابن يربوع الفزاري من اهل حمص اي بقي ولاة العرب في مصر ٦٦ سنة واوراق دواوينهم تكتب بالقبطية ورئيسها قبطي ثم انتقلت منهُ الى رجل شامي

وتعاقبت الولاة بعد ذلك وممَّا حدث في ايامهم وذكرهُ الكندي ان الخليفة يزيد بن عبد الملك كتب الى الوالي حنظلة بن صفوان سنة ١٠٤ يأمر بكسر الاصنام فكسرت كلها ومحيت التماثيل وكسر فيها صنم حمام زبان بن عبد العزيز وليهِ يقول كُرَيب بن مخلد الجيشاني

من كان في نفسهِ لبيض منزلةٌ فليأتِ ابيض في حمام زبّانِ
عينٌ لطيفٌ هضيم الكشح معتدل على ترائبهِ في الصدر ثديانِ

ولعلهُ من تماثيل ايسس او الزهرة وهذا اول خبر دُوِّن عن كسر التماثيل في عهد العرب ومن يدري كم من بدائع الصناعة تلف حينئذٍ

ومنها ان عبيد الله بن الحجاب صاحب خراج مصر كتب الى الخليفة هشام بن عبد الملك ان ارض مصر تحتمل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطاً فانتقض عامَّة اهل الوجه الشرقي فبعث اليهم الوالي باهل الديوان فحاربهم وقُتل منهم خلق كثير. وذلك اول انتقاض القبط بمصر وسببهُ زيادة الضرائب . وانكشف النيل حينئذٍ فكتب الى هشام بعلهُ ان

النيل انكشف عن ارض ليست لمسلم ولا لمعاهد فان رأى امير المؤمنين ان يأذن بالبناء فيها فان الناس مضطرون اليها فاذن لهُ في بنائها قيسارية

وفي ولاية الوليد بن رفاعة نقل خمسماية اهل بيت من قبائل قيس الى مصر في سنة ١٠٩ وانزلوا بلبيس وامرهم بالزرع ونظر الى الصدقة من العشور فصرفت اليهم فاشتروا اعلاً فكانوا يحملون الطعام الى القلزم وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانير (نحو ستة جنيهات) واكثر واقل ثم امرهم الوليد باشتراء الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يمكث الاَّ شهراً حتى يُركب وليس عليهم مؤونة في اعلاف ابلهم ولا خيلهم لجودة مرعاهم . فلما بلغ ذلك عامَّة قومهم تحمَّل اليهم خمسماية اهل بيت فنزلت هشام وبلبيس الف وخمسماية اهل بيت من قيس ومات مروان وبها ثلاثة آلاف اهل بيت ثم توالدوا وقدم عليهم من البادية مَن قدم

ويظهر ممَّا ذكرهُ الكندي في زمن حفص بن الوليد الذي ولي مصر سنة ١٢٤ انهُ كان للمسلمين ارزاق يعطونها كل سنة وهي تكفي الرجل واهل بيته فقد قال «حدثني ابن قديد عن عبد الله بن سعيد عن ابيهِ عن ابن لهيعة انَّ ارزاق المسلمين كانت اثني عشر اردبًّا في كل سنة فنقص اردبين اردبين فصار كل رجل الى عشرة فلما ولي حفص بن الوليد صيرهم الى اثني عشر اثني عشر»

ولا ندري من يعني بالمسلمين هل هم العرب وحدهم الذين قدموا مصر الى ذلك العهد او هم والذين اعتنقوا الاسلام من اهل مصر او لا هؤلاء ولا هؤلاء بل الجند المحارب وان كان هذا هو المراد فلماذا هذا التخصيص فان يحيا النحوي المؤرخ الذي نشأ بعد الفتح بسنين قليلة كان يسمي العرب الذين فتحوا مصر بالاسمعيلية او الاسمعيليين

وقدم عيسى بن ابي عطاء على ارض مصر وخراجها يوم الثلاثاء لتسع بقين من شوَّال سنة خمس وعشرين ومئة وصرف حفص عن الخراج وانفرد بالصلاة . وقد وجد قرطاس قديم من عهد عيسى هذا وهو الآن في مكتبة ريلندس بمدينة منشستر يقال فيهِ من عيسى ابن ابي عطاء الى صاحب بريد اشمون . فاحمل مسلم رسولي على دابتين من البريد احداهما دابة الفرائق وكتبهُ محمد في شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومئة

زيلندا الجديدة

شهدت مصر في الاشهر الاخيرة اناساً لم تر من قبلُ احداً منهم ولا من قومهم . ومن المحتمل انهُ لولا الحرب الاوربية ودخول الدولة العثمانية فيها لما رأينا احداً منهم في هذه الديار وهم الموري سكان زيلندا الجديدة الاصليون اي الذين كانوا فيها لما اكتشفها الاوربيون . وهم سمر الالوان الى السواد اقوياء الابدان حسان المنظر كانوا وثنيين يأكلون لحوم البشر فتنصروا كلهم وصاروا مثل الاوربيين لا يفرقون عنهم الاَّ في سمرة الوانهم

والبلاد جزيرتان كبيرتان في الاوقيانوس الباسيفيكي الجنوبي موقعها في القسم الجنوبي من الكرة الارضية مثل موقع بريطانيا العظمى وبلاد اليونان وايطاليا في القسم الشمالي منها من حيث العرض . ولو كانت ايطاليا قائمة وحدها في اوربا لكانت في القسم الشمالي من الارض كزيلندا الجديدة في القسم الجنوبي منها . طول هاتين الجزيرتين معاً من الشمال الى الجنوب نحو ١١٠٠ ميل ومساحتهما اكثر من مئة الف ميل مربع او مثل مساحة ايطاليا فان مساحة الجزيرة الشمالية ٤٤١٣ ميلاً مربعاً والجنوبية ٥٨١٢٠ ميلاً والى الجنوب منها جزيرة اخرى مساحتها ٦٦٢ ميلاً والى الشمال من الاولى جزائر صغيرة مساحتها كلها ٩٤٩ ميلاً والجملة ١٠٤٣٥٤ ميلاً مربعاً ومساحة ايطاليا مع صقلية وسردينية ١١٠٥٥٠ ميلاً

والجزيرتان كثيرتا الجبال وفيهما كثير من الانهر والبحيرات والسهول والخراج بل كانت ارضها كلها مغطاة بالخراج قبلما دخلها الاوربيون واعملوا الفاس فيها ولا تزال خراجها كثيرة ملتفة واشجارها كبيرة صلبة الخشب . والجبال في الجزيرة الجنوبية تسمى جبال الالب الجنوبية ويبلغ ارتفاع اعلاها ١٢٣٤٩ قدماً عن سطح البحر والثلج يغطي اكثرها على مدار السنة وتتحدر منها انهر جليد كما تتحدر من جبال الالب في اوربا ولكن انهرها اكبر واعظم . وهناك اودية عميقة وغدران كبيرة وشلالات يندر وجود مثلها في المسكونة في جبال موقعها وفخامة منظرها . والذين التقينا بهم من سكان زيلندا الجديدة يحسنون مدحها ويقولون انهُ لا اجمل منها بقعة ولا اطيب منها هواء . وحسبها انها خالية من الامراض الوبائية . والوفيات فيها اقل منها في كل مكان آخر في الدنيا فانها ٩ في الالف في السنة وهي في مدن القطر المصري نحو اربعين في الالف وفي القطر المصري كلهِ نحو ٣٨ في الالف وفي بلاد الانكليز نحو ١٥ في الالف وفي فرنسا نحو ١٨ في الالف

امرأة من الموري أهالي زيلندا الجديدة

استعراض جيوش الموري

تقبيل بعرك الانف عند الموري

المقتطف صفحة ٤٤٢ مجلد ٤٦

وقد بلغ عدد سكان زيلندا الجديدة في العام الماضي ١٠٨٩٨٢٥ ما عدا الموري سكانها الاصليين وعددهم ٤٩٨٤٤ نفساً

اول من اكتشف هذه الجزائر من اهالي اوربا ابل تسمان الرحالة الهولندي سنة ١٦٤٢ وهو الذي سماها زيلندا الجديدة ولكن لم يعرف شيء من امرها الاَّ بعد ان زارها كوك الرحالة الانكليزي سنة ١٧٦٩ . ثم تردَّد كوك عليها مراراً وطاف حولها وامتلكها باسم الملك جورج الثالث ملك الانكليز وادخل اليها بعض الحيوانات الاهلية والمزروعات النافعة ووجد سكانها اصحاء الابدان يأبون الضيم ويحمون حماهم ويذودون عن حوضهم يحاربون من يعتدي عليهم . واشتهر عنهم انهم يأكلون لحوم اسراهم فهابهم التجارة وانقطعوا عن الذهاب الى تلك البلاد من حين فارقها كوك سنة ١٧٧٧ الى سنة ١٨١٤ وحينئذٍ قصدها القس صموئيل مارسون لاجل دعوة اهاليها الى النصرانية وبنى فيها كنيسة وتبعهُ كثيرون من المبشرين فلم تمضِ ثلاثون سنة حتى تنصَّر السكان كلهم وجعل الاوربيون يفدون اليهم للتجارة والاستعمار . وسنة ١٨٤٠ اجتمع بعض شيوخهم واعطوا خضوعهم لملكة الانكليز فبسطت بريطانيا حمايتها عليهم بعد ان ترددت في ذلك طويلاً ومن ثم صارت البلاد مستعمرة انكليزية واعترفت الحكومة الانكليزية بامتلاك السكان الاصليين لكل الاراضي التي قالوا انها لهم ولم تنزع منهم ارضاً الاَّ ما تنازلوا عنهُ باختيارهم او ما باعوهُ بثمن او ما أُخذ من الذين ثاروا منهم على الحكومة بعدئذٍ وحاربوها .

ولكن البلاد واسعة جدًّا فان مساحتها اكثر من ستة وستين مليون فدان واكثر من ثلثيها اراضٍ زراعية ومراعٍ خصبة وسكانها الاصليون لا يبلغون خمسين الفاً فلا عجب اذا تخلوا عن جانب كبير منها للاوربيين بثمن بخس

وهواء البلاد معتدل لا يشتد فيها البرد ولا يشتدُّ الحر لان الرياح كثيرة الهبوب فيها فتعدِّل هواءها وتترك المواشي ترعى في العراء على مدار السنة لا تؤاوى في البيوت الاَّ في بعض شهور السنة وذلك ليلاً فقط

وقد قال لنا الذين لقيناهم من اهاليها ان مناظرها مثل مناظر سويسرا بل هي اجمل منها واغرب ففي الجزيرة الشمالية منطقة بركانية فيها بحيرات حارَّة الماء ماؤها يغلي غليانًا ويطبخ به الطعام لشدة حرارته وفي الجنوبية جبال شاهقة تحيط ببحيرات بلورية وعلى ساحل البحر خلجان صافية الماء تطفو عليها شواهق شاهقة وعلى مقربة منها شلال ارتفاعهُ ١٩٠٠ قدم

والارض كلها سهولها وحزونها جبالها واوديتها شديدة الخصب جداً تبلغ غلة فدان القمح منها ٤٠ اردبًّا ومتوسط غلة الفدان في البلاد كلها خمسة ارادب من القمح وستة من الشعير وستة اطنان من البطاطس وذلك مع قلة استعمال السماد . وقد بلغ ثمن صادراتها في السنة الماضية اكثر من ٢٦ مليونًا من الجنيهات كما ترى في هذا الجدول

صوف	٩٣١٨١١٤ جنيهًا
لحم ضاني مثلج	٤٧٠٣٣٢٧ »
» بقر »	١٠٢٩٥٢٩ »
لحم مضغوط	٠١١١٢١٧ »
جبن	٢٥٦١١٢٥ »
زبدة	٢٣٣٨٥٧٦ »
جلود	١٣٥٥١٣١ »
شحم	٠٦٩٤٣٤٨ »
ذهب	٠٨٩٥٣٦٧ »
لحم حجري	٠٢٨٢١٦٣ »
صمغ الكوري	٠٤٩٧٤٤٤ »
خشب	٠٤٣٢٥٤٥ »
كتان	٠٤٥٥٢١٤ »
قنب	٠٠٣٧٠١٦ »
اوتس	٠١٦٥٩٣٠ »
قمح	٠٠٠٣٥٨٠ »
بطاطس	٠٠٠٧٠١٤ »
مواشي	٠١٢١٩٧١ »

وما بقي مواد اخرى زراعية . ويظهر من ذلك ان كل صادرات البلاد زراعي كصادرات القطر المصري ولكن شتان بين البلادين فان في زيلندا الجديدة اكثر من ستين مليون فدان وسكانها نحو مليون نفس واراضي القطر المصري ستة ملايين فدان وسكانهُ اثنا عشر مليونًا ولذلك كانت اكثر اراضي زيلندا مراعي للمواشي واكثر صادراتها من المواشي والبانها

والبلاد مستقلة الآن في كل امورها الداخلية ولو كانت تابعة للامبراطورية البريطانية ووالياها من بريطانيا فان فيها مجلس وزراء واحد منهم موري اسمهُ الدكتور موي بوماري وفيها جمعية تشريعية اعضاؤها ٤٢ يعينون تعييناً ومجلس نواب فيهِ ٨٠ عضواً ينتخبون انتخاباً اربعة منهم من الموري . والنساء ينتخبن كالرجال ويعطى العضو في مجلس النواب ٣٠٠ جنيه في السنة وفي الجمعية التشريعية ٢٠٠ جنيه . وفي سنة ١٩١٠ كان عدد المنتخبين لمجلس النواب ٣٢١٠٣٣ وعدد المنتخبات ٢٦٩٠٠٩ لان النساء هناك اقل من الرجال . ولكل ١٣٣٥٤ من الاوربيين عضو واحد في مجلس النواب ولكل ٢٤٦١ من الموري عضو . وكان النواب سنة ١٩١١ منقسمين هكذا ٣٩ من المحافظين و٣٣ من الاحرار و٤ من حزب الاستقلال و٤ من حزب العمال . وكل رجل يحق لهُ ان ينتخب عضواً في مجلس النواب . والتعليم اجباري مجاني وفي البلاد مدرسة جامعة واربع مدارس كلية وقد كانت نفقات الحكومة على التعليم سنة ١٩١٣ نحو ١٣٣٥٠٠٠ جنيه وعلى مدارس الموري وحدهم ٣٩٨٠٥ جنيهات

وقد كان عدد السكان من الاوربيين نحو ٢٠٠٠ سنة ١٨٤٠ فزادوا رويداً رويداً بالولادة والمهاجرة حتى بلغ عددهم ١٠٠٠٠٠ سنة ١٩٦١ و٤٨٩٩٣٣ سنة ١٨٨١ و٦٢٦٦٥٨ سنة ١٨٩١ و٧٧٢٧١٩ سنة ١٩٠١ و١٠٠٨٤٦٨ سنة ١٩١١ وكلهم تقريباً من الانكليز . و٨٦ في المئة منهم بروتستانت ونحو ١٤ في المئة كاثوليك

وقد بلغ دخل الحكومة في السنة الماضية ١٢٣٢٤٣٣٩ جنيهاً ونفقاتها ١١٨٣٥٨٦٤ جنيهاً واكثر دخلها من الجمارك وسكك الحديد والبوسطة والتلغراف فيبلغ دخلها من سكك الحديد اربعة ملايين من الجنيهات ومن الجمارك ثلاثة ملايين ونصف ومن البوسطة والتلغراف مليونين وربع ومن ضرائب الاطيان ثلاثة ارباع المليون . واكثر نفقاتها على سكك الحديد وفوائد الدين والتعليم والبوسطة والتلغراف وحفظ الامن . ويبلغ دين الحكومة نحو تسعين مليون جنيه لكن فائدتهُ السنوية مليونان ونصف من الجنيهات لاغير واكثرهُ انفق في انشاء السكك وسائر المنافع العمومية وتحصين البلاد لكي لا يعتدي عليها عدو

ويبلغ عدد الجيش المحلي ٣٠٠٠٠ والتلامذة الذين تعلموا الحركات الحربية ٤٠٠٠٠ واعضاء اندية رمي الرصاص ٢٥٠٠٠ . وثغور البلاد محصنة بالحصون والمدافع الكبيرة

المؤتمر الهندي العلمي

اجتمع هذا المؤتمر اجتماعهُ الثاني في مدينة مدرس من ١٤ يناير الماضي الى ١٦ منهُ وهو مثل مجمع تقدم العلوم البريطاني وقد اجتمع اجتماعهُ الاول في مدينة كلكتا . وكان رئيسهُ في اجتماعهِ الثاني الدكتور بنرمن رئيس اطباء الجيش الهندي فالقى خطبة الرئاسة وموضوعها اهمية علم البيولوجيا للاطباء ورجال الصحة ورجال العلم عموماً المشتغلين في البلاد الحارَّة . فتكلَّم اولاً على الاوبئة التي تنتاب بلاد الهند وما جرى حديثاً من المباحث في الطاعون والملاريا ثم قال : —

« لقد قيل ان الهنود لم يمتازوا حتى الآن في البحث الطبي كما يُنتظر منهم . وهذا صحيح ولا تصعب معرفة سببهِ فان الاغنياء واهل اليسار في بلاد الهند لا يرسلون الاَّ القليل من اولادهم الى مدارسنا الجامعة ولا يقصدون من ارسال الذين يرسلونهم الآن ان ينقطعوا للبحث العلمي وعسى ان يفعلوا ذلك في المستقبل . ولذلك فالرجال الذين ينتظر منهم الميل الى هذا البحث والمقدرة عليهِ هم من اولاد الاواسط والفقراء . ولكن هؤلاء مضطرون ان يسعوا لتحصيل رزقهم فلا ينتظر منهم ان ينقطعوا لبحث لا يغني من فقر ولا يشبع من جوع ولا يمهد السبيل للمكاسب ولذلك اتوسَّل الى الاغنياء من رجال الهند ان يهبوا الهبات الطائلة لاجل المباحث الطبيَّة حتى يرى ابناء وطنهم الفقراء المستعدون للبحث العلمي ان تعبهم لا يذهب سدًى بل يجازون عليهِ الجزاء الحسن . والمواضيع التي تستحق ان يُبحث فيها كثيرة والعلوم التي يلزم لها اساتذة في المدارس والجامعات غير قليلة وهي تحتاج الى مَن يقوم باجور هؤلاء الاساتذة . وكل جامعاتنا في الهند الآن هياكل من العظام لا لحم عليها افلا يتبرع احد للطوفان على الاغنياء واستجدائهم ولو بقليل مما في خزائنهم . ولا شبهة عندنا ان الاموال كثيرة في الهند ومتى رغبت الامَّة في السخاء سهل عليها العطاء منها كما ثبت فعلاً لما طُلب منها ان تتبرع لاجل الحرب . فعليكم ايها السادة الذين وُفِّقتم لان تقودوا قومكم وبيدكم مصباح المعرفة ان تبثُّوا في نفوس الأمَّة رغبة مثل هذه لاجل السخاء على المدارس الجامعة . والهند محتاجة ايضاً الى اموال تنفق على البحث العلمي فوق ما تحتاجهُ من الاموال التي تقطع اجوراً للاساتذة حتى يسهل على الذين ينقطعون لهذا البحث ان يعيشوا عيشة راضية ولا يهتموا كيف يكتسبون معيشتهم ومعيشة ذويهم

« ونحن في مدرس قد ابتدأنا بشيء من ذلك بكرم راجا بابورام الذي اهدى خمسين الف ربية لاجل البحث في الداء السكري (دبابيطس) الداء الذي يميت كثيرين من اذكى الرجال في بلاد الهند . وارجو ان ما فعلهُ سموهُ يكون مثالاً يحتذى في المستقبل لان نتيجتهُ الخير المحض لهذه البلاد وسكانها

« وقد تتذكرون ان المرحوم ملكنا السابق قال عن مرض السل انهُ اذا كان من الامراض التي يمكن منعها فلماذا لا يمنع . ويمكننا ان نقول هذا القول عن كل الامراض فانها كلها مما يمكن منعهُ فلماذا لا تمنع . ولكن منعها يستلزم البحث عن اسبابها وطرق منعها وهذا البحث يقتضي باحثين يتولونهُ . وهؤلاء الباحثون رجال مثلنا لا بدَّ لهم من مال يعيشون بهِ وينفقون منهُ على عيالهم فممن نطلب هذا المال . لا يمكننا ان نطلب من الحكومة الاَّ جزءًا صغيراً منهُ لاسيما وانها فعلت شيئاً كثيراً من هذا القبيل في السنين الاخيرة فانها انشأت المعامل للبحث وقامت باجور الباحثين في البلاد كلها ولكن البلاد لا تزال محتاجة الى المزيد من ذلك فاننا محتاجون الى تلميذيَّات (اموال تقطع لنفقات التلامذة) ورواتب للذين يتمون دروسهم ويجاورون في المدارس ومعاشات للذين ينقطعون للبحث العلمي . والذين يتبرعون بالاموال في هذا السبيل يبقى ذكرهم خالداً اكثر من الذين ينشئون الملاجئ للفقراء فان الانفاق في سبيل العلم والبحث العلمي يفيد الفقراء ويفيد الملايين الكثيرة من سكان الهند الذين لا يعرفون سبيلاً للنجاة من الامراض التي يبتلون بها

« ولا يكفينا ان يكون عندنا علماء يبحثون البحث العلمي بل نحن في حاجة ايضاً الى ادارة منتظمة لتعليم الناس قوانين الصحة فانهُ يجب ان يكون في كل ولاية موظف يهتم بتعليم الجمهور قوانين الصحة ويكون تحت ادارتهِ مجلس صحي يعدُّ الكراريس والخطب والصور التي ترى بالفانوس السحري ويقيم الخطباء ليذهبوا في طول البلاد وعرضها ويلقوا تلك الخطب ويوضحوها بالصور ويجمع معلمي المدارس ويعلمهم قوانين الصحة وما يتعلَّق بها . موظف مثل هذا اذا أُحسن اختيارهُ افاد البلاد فائدة لا تقدَّر في تعليم عامة الشعب واذا لم يتعلَّم عامة الشعب فالتقدم في الامور الصحية بطيء جداً وقليل

« وقد لا يحق لنا ان ننتظر مساعدة كبيرة من الحكومة قبلما ينشأ مجلس صحي مثل هذا ولثبت فائدتهُ لان عليها ان تعمل اعمالاً اخرى كثيرة بالاموال التي لديها ومع ذلك فاني واثق انها تستحسن كل مشروع يراد بهِ تنوير عامة الشعب »

وكان رئيس قسم الزراعة الدكتور مان جعل موضوع خطبتهِ تقدم الزراعة الهندية

وقال « ان الزراعة في الهند على نوعين الزراعة الواسعة النطاق التي آلاتها ساذجة واساليبها قديمة ولا ينفق على ترقيتها فيجني بها غلات قليلة اذا قوبلت بما يجني في اوربا . والزراعة الضيقة التي يعنى بها زرّاع أكفاء يقتصرون على مزروعات ثمينة وينفقون على خدمتها فيجنون منها المجنى الوافر

« وليس عندنا في الهند حتى الآن احصاء عام عن غلات البلاد ولكننا نعرف بعض الشيء من هذا القبيل فمحصول فدان القمح لا يزيد على اردبين وقد يكون اردباً ونصفاً او ثلث ما يجب ان يكون لا سيما وان اكثر الارض التي تزرع قمحاً تروى رياً صناعياً فلا تبقى تحت رحمة المطر . والحال كذلك في القطن فان مساحة الاراضي التي تزرع قطناً معروفة ومحصولها معروف فالاراضي ٣٢ مليون فدان ولا يزيد محصولها على اربعة ملايين بالة فيكون متوسط محصول الفدان ثلاثة ارباع القنطار من القطن الشعر مع ان متوسط محصول الفدان في اميركا حيث الري من ماء المطر يبلغ قنطارين . واذا التفتنا الى المزروعات التي تروى رياً صناعياً كقصب السكر وجدنا ان محصول الفدان لا يزيد على طن من القصب والمتوسط في سائر البلدان طنّان على الاقل . واكثر النقص في بلاد الهند في محصول قصب السكر حاصل في شمال الهند واما محصول بنجاب ومدرس فحسن نوعاً . وقد يُظن لاول وهلة انهُ يسهل اصلاح الزراعة في بلاد الهند وتكثير محصول الفدان من كل صنف من الاصناف المذكورة حتى يصير مثل ما هو في غير الهند . ولكن الامر على غير ذلك لانهُ ما من بلاد يصعب الاصلاح فيها كالهند فان المصلح يرى المصاعب تحيق بهِ من كل ناحية . وقد كان يُظَن ان الصعوبة الكبرى هي قلة وجود المال للانفاق على خدمة الزراعة . وقلة المال صعوبة كبرى ولكنها ليست الوحيدة . ويظن ايضاً ان تمسك الهنود بالقديم وكرههم لكل جديد هو من المصاعب الكبيرة ولكن الفلاح الهندي لا يتمسك بالقديم اكثر مما تضطرهُ احوالهُ فانهُ مغلول اليدين لا مال في يدهِ واذا استدان وجب عليهِ ان يدفع فائدة الدين ١٢ في المئة فاكثر فلا يلام اذا تجنّبهُ واكتفى بما عندهُ

« ويظهر لي انهُ لا بدَّ من البحث في ثلاثة امور لاجل اصلاح هذه الحال . الاول درس طبيعة الارض والبحث عن الاساليب التي تزيد قابليتها لامتصاص الرطوبة وحفظها فيها لان حالتها من هذا القبيل تكاد تكون عديمة النظير . والثاني البحث عن آلات الزراعة الصالحة لها . والثالث البحث عن اسلوب لزيادة نفع المطر الذي يقع في اجف بقاعنا باكتشاف النباتات التي تحتمل القيظ والجفاف اكثر من غيرها

وتكلم المستر هولت على علم الحشرات الكيماوي فقال ان بعض المواد الكيماوية تؤثر في الحشرات تأثيراً غريباً فشيء طفيف جداً من الالدهيد الايسوتالريك يجذب الوفاً من الذباب الصغير اليه . وان دود الحشرات الذي يكون في الاثمار يتأثر بالرائحة تأثراً شديداً وكل نوع منهُ يتأثر بنوع مخصوص من الروائح

وتكلم الدكتور كولمان على مرض البن الغفن ومن رأيه ان مزيج بوردو يمنعهُ

وتكلم المستر رمان رئيس قسم الطبيعيات على السرعة التي تعود بها الاجسام المرنة الى حالها بعد ما تتصادم ووصف اضطراب الهواء حول كرتين من كرات البلياردو حالما تصطدمان . وتلا الدكتور مالك رسالة عن انواع التفريغ الكهربائي اذا كان مجاوراً لقطب مغنطيسي دائم والدكتور رويدس عن درجات الحل الطيفي والمستر اقرشد عن كلف الشمس والمشاعيل

ورأس الدكتور راي قسم الكيمياء وافتتح الاجتماع بكلام موجز على ابحاثه الكيماوية وتكلم الاستاذ سدبرو على مباحثهِ ومباحث تلامذتهِ في الاستعاضة عن مركبات احامض السلفونيك في المركبات العطرية . ووصف الاستاذ نيوجي والمستر شوهاري تجاربهما في تحويل الاليفاتيك نيتريتات الى مركبات نيتروجينية

ورأس الدكتور انندايل قسم الزولوجيا واهم ما تلي فيهِ رسالتان للاستاذ ودلند والاستاذ راموني منون عن تجدد ذنب سام ابرص وعن بعض النباتات المائية الشبيهة بالحيوانات

ورأس الدكتور باربر قسم النبات وتكلم في خطبتهِ على قصب السكر وتاريخ استخراج السكر في جزيرة جاوى والجاري فيها على الاساليب العلمية وقال ان الهند تستورد الآن نحو مليون طن من السكر فهل يحتمل ان تصير قادرة على اكفاء نفسها واصدار جانب من سكرها . فاجاب بالسلب لانها لا تزال متأخرة عن جاوى ربع قرن من هذا القبيل ولم تشرع في الجري على الطرق العلمية في استخراج السكر الا حديثاً . ووصف الدكتور برنز والمستر برياغ تجاربهما في ثمر المنجو وتلقيح شجرة باخرى من غير صنفها حتى تحمل الواحدة اثمار الاخرى

ورأس قسم الاثنوغرافيا تنجوندايا وقال في خطبة الرئاسة ان اهالي الهند الذين من الطبقة السفلى اخذوا يطمحون بابصارهم الى الطبقة العليا حتى زالت الفوارق التي كانت الطبقة السفلى تعرف بها . ويدعي اهالي الهند ان تقسيمهم الى طبقات كان بامر الهي ولكن الواقع انهُ من الفروق القومية التي كانت القبائل تمتاز بها

هذا ويظهر مما ذكرناهُ ومما لم نذكرهُ من مباحث هذا المؤتمر ان بعض رؤسائهِ الذين

تكلموا فيه من المنود وان اساتذة الهند صاروا يبحثون الآن في المواضيع النيلية المحضة مثل الاساتذة الاوربيين . وقد سرَّنا ذلك جدًّا لاننا اذا استثنينا اليابانيين لم نرَ حتى الآن بحثاً علميًّا محضاً لعالم شرقي الاَّ نادراً فدخول علماء الهند في مضمار البحث العلمي وجريهم فيه يقوي الامل بان يعود الى بلاد الهند مصباح المعرفة الذي أُطفئ منها منذ مئات من السنين بعد ان كانت في طليعة البلدان علماً

ولم نعنَ بكتابة هذا الفصل عن هذا المؤتمر الاَّ ليكون محرضاً لابناء النهضة الحديثة في مصر والشام حتى يستفيدوا بالبحث العلمي و ينشئوا مؤتمراً مثله . وحبذا لو وقعت نصيحة رئيسه لاغنياء الهند موقع القبول لدى اغنياء مصر والشام فيتبرعوا بالاموال لاجل البحث العلمي والاهتمام بالتدابير الصحية

ديون الاهالي ومستقبل القطر

لا شيءٌ يحيفنا مثل النظر الى مستقبل القطر المصري من حيث معيشة السكان فان الامن مستتبٌ فيه ويمكن ان يزيد استتباباً حتى لا تفوقهُ بلاد اخرى في ذلك والضرائب خفيفة على السكان تبلغ نحو ٩٥ غرشاً على النفس وهي في ممالك اوربا من ثلاثة جنيهات الى اربعة . ثم ان اموال الاطيان كثيرة فيه متوسطها جنيه على الفدان فلا تماثلهُ بلاد اخرى في ذلك ولكن هذه الضريبة يؤخذ منها ما ينفق على مصلحة الري وما يتَّصل بها كبناء الخزانات وانشاء الترع والمصارف فان كل ما ينفق في هذا السبيل سنويًّا ينفق لاجل ري الاطيان ويجب ان تقوم به فاذا طرح من مالها صار الباقي منهُ معتدلاً . والحكومة لا تفتر عن الاهتمام بمصالح السكان العمومية كحفظ الصحة ودفع الاوبئة ونشر التعليم ومكافحة الآفات والبحث عمَّا يرقي الزراعة ويروج الحاصلات ونحو ذلك مما ينتظر من كل حكومة مهتمة بمصالح شعبها

ولكن سكان القطر المصري بلغوا الآن اثني عشر مليوناً من النفوس وهم يزيدون نحو واحد ونصف في المئة كل سنة فاذا اطَّردت الزيادة على هذه النسبة بلغ عددهم نحو ١٩ مليوناً بعد ثلاثين سنة اي في اقصر من المدة التي مضت من حين بداءة الاحتلال الى الآن وليس لدى السكان مورد رزق يمكن الاعتماد عليه غير الزراعة . ثم ان ابواب الصناعة واسعة جدًّا ويمكن الاستغناء بما يصنع في البلاد عن بعض ما يرد من الخارج من المصنوعات ولكن لا يمكن ان تصنع فيها مصنوعات ترسل الى البلدان الاخرى وتناظر المصنوعات الاوربية

والاميركية في اسواق العالم حتى تكتسب البلاد منها كما يكتسب الفرنسويون والانكليز والالمان مثلاً من مصنوعاتهم التي يتاجرون بها

وكذلك ابواب التجارة مفتوحة لكل احد ولكن ليس لسكان القطر سفن تجارية في البحار حتى يكتسبوا من اجورها ولا البلاد محطة لتجارة غيرها من الصادر والوارد كما كانت قبلما فتحت ترعة السويس . وكل تجارة القطر الخارجية محصورة في ما يجلبهُ التجار من الخارج اليهِ وفي ما يرسلونهُ من حاصلاتهِ الى الخارج فان اكتسبوا شيئاً بالتجارة فمن ابناء وطنهم لا من الخارج اي ان الربح التجاري مال يخرج من جيب زيد الى جيب عمرو في القطر نفسهِ

وليس لاهالي القطر اموال مستخدمة في الاعمال الزراعية والصناعية في بلاد اخرى حتى يأتيهم الكسب منها كالاموال الانكليزية المستخدمة هنا وفي اميركا والهند وسائر البلدان بل الامر على ضد ذلك فان علينا للاوربيين نحو مئتي مليون جنيه وهم يأخذون ريعها سنوياً من دخل القطر المصري

ولو كان سكان هذا القطر يجدون في بلادهم كل ما يحتاجون اليهِ من مواد الطعام والكساء والدواء والآلات والادوات حتى لا يضطروا ان يشتروا شيئاً من الخارج لسهل عليهم ان يكتفوا بما يجنونهُ من ارضهم اما وهم مضطرون ان يشاءوا من اوربا كل سنة ما ثمنهُ ٢٧ مليوناً او اكثر من الجنيهات وان يدفعوا لاوربا فائدة ما عليهم وعلى حكومتهم من الديون مبلغاً لا يقل عن ثمانية ملايين من الجنيهات فلا بدَّ من ان يجتوا من اطيانهم القليلة ما يفي بطعامهم وشرابهم وكسائهم وسائر حاجياتهم وكمالياتهم ويفي ايضاً بفوائد ديونهم وديون حكومتهم والاَّ زادت ديونهم سنة بعد سنة حتى تنزع اطيانهم كلها منهم

والاطيان اقل من ستة ملايين فدان ويليها اراضي موات لا تزال بوراً او مغمورة ويمكن احياؤها ولكن مساحتها لا تزيد على مليون فدان . والآن لا يصيب النفس من سكان القطر اكثر من نصف فدان من الاراضي الزراعية واذا اريد اصلاح الاراضي البور كلها حتى تصير مساحة الارض الزراعية سبعة ملايين فدان لم يتمَّ ذلك قبلما يصير عدد السكان ١٤ مليوناً فيبقى نصيب النفس نصف فدان لاغير ناهيك عن ان الاراضي التي تصلح لا تصير رواتب مثل الاراضي القديمة الاَّ بعد سنين كثيرة . وليس في المعمور بلاد اخرى ينحط نصيب النفس من سكانها الى نصف فدان الاَّ البلجيك ولكن البلجيك بلاد صناعية تجارية اكثر منها زراعية واموال اهلها « موظَّفة » في بلدان كثيرة كما في القطر المصري تعود بالربح الوافر عليهم ونحن لا صناعة عندنا ولا تجارة وليس لنا اموال موظفة في بلدان اخرى

بل علينا ديون كثيرة لغيرنا نكاد نرزح تحت ثقلها

هذه صورة عجلة لحالة القطر المصري الآن . ولا ننكر ان السودان جزء من مصر وانهُ قد يرغب كثيرون في المهاجرة اليهِ وفيهِ ارض واسعة جدًّا تصلح للزراعة وتنتج كل ما ينتج في القطر المصري من القطن والحبوب وقصب السكر . وان الشام والعراق جارانهُ وهما يحتملان ملايين كثيرة من السكان فوق سكانهما وتربتهما مثل تربة القطر المصري او اخصب لكن هذه الآمال الواسعة يجب ان لا تحجب عن عيوننا حالة القطر الحاضرة واهم ما فيها ثقل وطأة الدين على السكان

لسنا من الذين ينكرون فضل البنوك العقارية او الزراعية التي قدَّمت الاموال لاصحاب الاطيان حتى يصلحوا اطيانهم ويخدموا مزروعاتهم ويزيدوا ريعها ولكن ما من نفع الاَّ ويشوبهُ شيءٌ من الضرر وما من خير الاَّ ويمكن تحويلهُ الى شر اذا أُسيءَ استعمالهُ . والظاهر ان اكثر الذين استدانوا الاموال من البنوك العقارية والزراعية لم يستخدموا كل ما استدانوهُ في اصلاح اطيانهم وتكثير ريعها ولو فعلوا ذلك لكانت الديون العقارية اقل مما هي الآن كثيراً ولما رأينا احداً من المستدينين عاجزاً من ايفائهِ الاقساط المطلوبة منهُ

وليس لدينا الآن احصاء عن مقدار الاموال التي استدانها اهالي القطر من البنوك العقارية والزراعية احدث من الاحصاء الذي نشرتهُ الحكومة سنة ١٩١٣ وهو عمَّا كانت تساويهِ اسهم هذه البنوك وسنداتها في ٣١ دسمبر سنة ١٩١٢ بالجنيه المصري وهاك بيانهُ

اسم البنك	قيمة اسهمهِ	قيمة سنداتهِ	مجموع ذلك
البنك العقاري المصري	٣٨٥٧٥٠٠	٢٦٥٢٨٤٠٤	٣٠٣٨٥٩٠٤
البنك الزراعي المصري	٣٦٤٦٥٠٠	٦٤٠٥٧٥٠	١٠٠٥٢٢٥٠٠
بنك الاراضي المصري	٠٩٧٥٠٠٠	٣٦٢١٢٠٩	٠٤٥٩٦٢٠٩
شركة الرهن العقاري المصري	١٢١٨٧٥٠	١٧٠٦٢٥٠	٠٢٩٢٥٠٠٠
صندوق الرهنيات العقارية المصري	٠١٢٩٥٣٥	١٨٤٤٠٩٧	٠١٩٧٣٦٣٢
البنك العقاري الشرقي	٠٠٩٦٤٣٨	٠٩٦٤٣٧٥	٠١٠٦٠٨١٣
بنك رهنيات الاراضي ومباني المدن	٠٠٤٢٨٦٨	٠٥٢٨٣٠٠	٠٠٥٧١١٦٨
قومباتية الاراضي والرهنيات	٠١٤٦٢٥٠	٣٧٠١١٠	٠٠٥١٦٣٦٠
البنك الفرنسوي المصري العقاري	٠١٤٥٤٥٢	٠٠	٠٠١٤٥٤٥٢
والجملة	١٠٢٥٨٢٩٣	٤١٠٦٨٤٩٥	٥٢٢٢٦٧٨٨

ومعلوم ان البنوك لا تبقي قيمة اسهمها وسنداتها فيها بل تدينها كلها في القطر مرتهنة الاطيان والاملاك ضماناً لها وقد تسلف اموالاً اخرى على ما عندها من عقود الرهون وتدينها فاقل ما لها من الديون في القطر ٥٢ مليوناً من الجنيهات . ولا شبهة ان للبنوك التجارية ديوناً اخرى على سكان القطر تزيد عما أخذ من البنوك العقارية على الاملاك اي على المباني فتبقى الاطيان مرهونة على ٥٢ مليوناً من الجنيهات على الاقل فوق رهن الحكومة لها على الجانب الاكبر من دينها الخاص

ومعلوم ان دين الاهالي للبنوك ليس موزعاً على اطيان القطر كلها بل ان كثيرين من الملاك لا يرهن على اطيانهم ولكن الاطيان المرهونة يتفاوت مقدار ما على الفدان منها في الغالب من عشرين جنيهاً الى ستين فاذا حسبنا المتوسط اربعين جنيهاً فمساحة الاطيان المرهونة مليون وثلثمائة الف فدان . واذا حسبنا ان متوسط الفائدة ٧ في المئة فقط فيكون قسط الاثنين والخمسين مليوناً اربعة ملايين جنيه في السنة او نحو ثلاثة جنيهات على كل فدان في المتوسط من الاطيان المرهونة . وهذا المبلغ ليس كبيراً ولكن الناس لا يجرون على اسلوب واحد في استدانة الاموال واستعمالها فبعضهم يستخدم الاموال التي يستدينها في اصلاح اطيانه وانماء ريعها وتقليل نفقاته فيسهل عليه دفع اقساط الدين في مواعيدها وقد تتوفر لديه اموال يشتاع بها اطيان غيره . وبعضهم لا يفعل ذلك بل ينفق الاموال التي يستدينها في ما لا يجدي او يفرط في الانفاق من ريع اطيانه حتى يعجز عن ايفاء ما عليه . والنتيجة العمومية ان زادت البنوك العقارية رويداً رويداً وزادت قيمة ما استدانه منها اصحاب الاطيان حتى اربت على ٥٢ مليوناً من الجنيهات . واذا اصاب الزراعة آفة ما فانحطت الحاصلات او هبط ثمنها كما حدث في العام الماضي عجز كثيرون من المديونين عن ايفاء ما عليهم من الاقساط كلها او بعضها

ومما لا شبهة عندنا فيه ان بعض اللوم في كثرة الديون المصرية وعدم استطاعة المديونين على ايفائها يقع على البنوك والدائنين انفسهم فان البنك الذي يدين مالكاً عشرة آلاف جنيه قسطها السنوي الف جنيه ويرتهن منه اطياناً صافي ريعها السنوي لا يزيد على الف جنيه يكون قد خاطر باموالهِ وسهّل على ذلك المالك الاستغراق في الدين . فيجب على ذلك البنك ان يتحمل نتيجة خطائه . وقس على ذلك المرابي الذي يعطي امواله لمن لا يحتاج اليها او لا يستطيع ان يوفيها الاّ اذا باع اطيانهُ واملاكهُ . وكذلك التاجر الذي يسلم بضائعهُ لمن لا يثق الثقة التامة بانهُ قادر على ايفاء ثمنها

وقد ثبت لنا بعد النظر في مسألة ديون الفلاحين وغيرهم من سكان هذا القطر ان

السبب الاكبر في كثرة ديونهم واستغراقهم في الدين هو تساهل الدائنين من بنوك وتجار ومرابين وكون الفائدة فاحشة في غالب الاحيان حتى فوائد البنوك العقارية التي تتراوح بين ستة وتسعة فانها تزيد جداً عما يحتمله ريع الاطيان وايجار الاملاك في غالب الاحيان ولاسيما بعد ان تضاف اليها نفقات العقود واجور المحاسرة وفوائد التأخير

ومداواة هذه الحال تكون بتخفيف وطأة الديون الماضية ومنع ازديادها في المستقبل لا بإرهاق المديونين

اما الديون الماضية اي المقررة حتى الآن للبنوك العقارية فقد بلغت ٥٢ مليون جنيه كما تقدم مع ان رأس مال تلك البنوك عشرة ملايين جنيه فقط . ولنفرض ان رأس مالها وما استدانتهُ فوقهُ بما اصدرتهُ من السندات بلغ ٤٢ مليون جنيه فلا يقع حيف عليها اذا انقصت قيمة ديونها عشرة ملايين من الجنيهات او عشرين في المئة فصارت ٤٢ مليوناً او ٤٠ مليوناً فقط اي كما نقصت قيمة اسهمها وسنداتها الآن

افلا تستطيع الحكومة المصرية بعد انتهاء الحرب ان تستدين اربعين مليوناً من الجنيهات بفائدة قليلة مثل فائدة دينها وتشتري بها ديون الفلاحين كلهم وتخفضها نحو عشرين في المئة حتى تصير كما اشترتها وتجعل معدل فائدتها خمسة في المئة او اربعة في المئة فقط وتقسطها عليهم الى ثلاثين سنة او اربعين فيصير قسطها السنوي مليونين او ثلاثة وهو الآن اربعة او خمسة فيسهل عليهم ايفاؤهُ . ومهما بالغت حينئذٍ في التشديد على ايفاء الدين لا تلام ولا تضر احداً لانهُ اذا عرض طين للبيع دينهُ قليل وفائدتهُ خفيفة لتقدم كثيرون لشرائهِ بثمن مناسب لا كما هي الحال الآن

هذا من قبيل الامر الاول اي من قبيل الديون العقارية الحالية . اما الامر الثاني اي منع ازدياد الديون في المستقبل فسبيلهُ التدقيق التام حتى لا يسلَّم مال للمستدين على اطيان او املاك الاَّ اذا ثبت للحكومة انهُ يراد بالمال الذي يستدينهُ ان تصلح بهِ تلك الاطيان او هاتيك الاملاك حتى تصير ذات ريع او حتى يزيد ريعها . واذا كان في الامكان منع الدين العقاري في المستقبل منعاً تاماً فذلك اولى وافضل من اباحتهِ ولا يتم هذا المنع ما دام الدين متعلقاً بالبنوك لانهُ ليس من مصلحتها ان تبطل عملها او تقللهُ وتضطر ان تصرف مستخدميها وتقلل ارباح مساهميها ولكن اذا كان دين الفلاحين منوطاً بادارة من ادارات الحكومة فهي قادرة ان تقلل اعمالها رويداً رويداً وتنقل مستخدميها الى دوائر اخرى حتى تموت الديون العقارية كلها

ومتى تخلصت اطيان القطر المصري من الدين صار سكانهُ انعم بالاً من كل اهل الزراعة في سائر الاقطار واستحق من يخرج هذه الفكرة من حيز النظر الى حيز العمل اعظم مدح وابلغ اكرام . ولكن يبقى امر آخر لا بدَّ منهُ وهو ان يتدرب اغنياء القطر على الاقتصاد في نفقاتهم لانهم اذا استمروا على ما هم فيهِ من الاسراف فكل ما تفعلهُ الحكومة لاصلاح شؤونهم لا يأتي بالفائدة المنشودة . وقد كتبنا منذ خمس سنوات فصلاً في هذا الموضوع اي موضوع الاقتصاد قلنا فيهِ ما يأتي

« لم تكن السنة الماضية سنة ١٩٠٩ قليلة الخير مع ما اصاب القطن من الضرر لان غلاء سعرهِ سدَّ مسدَّ ما نقص منهُ وخرج القطر من العام الماضي ودخلهُ يزيد على نفقاتهِ نحو مليونين من الجنيهات كما ابنا في الجزء الماضي ولكن صندوق من دخلت تلك النقود فان جمهور الاهالي في ضيقة مالية شديدة فتراهم يتهافتون على رهن اطيانهم تهافتاً ولا عمل للسياسة غير تدبير الاموال لطالبي الدين . وقد وقفت حركة البيع والشراء في الاطيان والاملاك وعدل الناس عن البناء بعد ان اعدوا لهُ المعدات . لا جرم ان الاموال التي فاضت في القطر احتكرها بعض الاغنياء او تسرَّبت الى البنوك . ولو لم يتفق نقص الموسم الاميركي مع نقص الموسم المصري لما بلغ ثمن القطن المصري هذا الحد ولزاد الضيق استحكاماً

« ولا يخفى ان شأن البلدان في كل امر شأن الافراد فيهِ فاذا اصيب احدٌ بالضيق المالي لخسارة وقعت بهِ فسبيلهُ الاول ان يقتصد في نفقاتهِ والثاني ان يهتم بزيادة دخلهِ . وهذا عين ما يُطلب من كل بلاد حلَّت بها ازمة مالية لكي تنجو منها

« والنفقات التي ينفقها الواحد من اهالي القطر المصري قليلة جداً في جنب ما ينفقهُ غيرهُ من اهالي الممالك الاوربية كانكلترا وفرنسا والمانيا ولكن اذا امكن الاستغناء عن بعضها في الاحوال الحرجة فالحكمة تقضي بهذا الاستغناء

« في القطر الآن نحو اثني عشر مليوناً من السكان واكثر طعامهم مما تنتجهُ ارضهم فلا حساب لهُ بين ما يدخل القطر وما يخرج منهُ وهو بين قمح وذرة وخضر وبقول وفواكه والبان ولحوم لا يقلُّ ثمنهُ عن ٣ مليوناً من الجنيهات فاذا اضفنا الى ذلك ثمن الواردات في العام الماضي وهو نحو ٢٢ مليوناً من الجنيهات بلغت النفقات كلها ٥٢ مليوناً فكان متوسط نفقة الواحد من السكان ٤٥٠ غرشاً في السنة او غرش وربع غرش في اليوم للأكل والمشرب والملبس والمأوى واساليب الراحة والرفاهة من حاجيات وكماليات وهذا اقل من القليل . وظاهر الامر ان الاقتصاد فيهِ لقتير ما فوقهُ لقتير ولكن كيف العمل وامامنا سبيلان

اما الاستمرار على الحالة الحاضرة وتراكم الديون على ابناء القطر حتى يرزحوا تحتها وتخرج اطيانهم من يدهم واما الاتجاه الى الاقتصاد والتقتير لعلَّ الفلاح يجد سبيلاً الى ايفاء ديونهِ او الى الوقوف عند الحد الذي وصل اليهِ والنجاة من الهوَّة التي امامهُ

« وزد على ذلك ان جمهوراً غير قليل من ابناء القطر زادوا نفقاتهم في السنين الاخيرة زيادة كبيرة فاذا نادينا بالاقتصاد فانما نحن نعنيهم ولا نعني فقراء الفلاحين الذين يحيلون بالعيش تبلغاً ولا ينفقون على شيء من الكماليات

« ونرى لحسن الحظ ان بين واردات القطر اشياء كثيرة من الكماليات التي يسهل الاستغناء عنها بل قد يكون في الاستغناء عنها منفعة للصحة والآداب فوق الفائدة المالية »

ثم ذكرنا الكماليات بالتفصيل وقلنا حينئذٍ انهُ يمكن الاستغناء عمَّا ثمنهُ مليونا جنيه منها ونقول الآن بناء على ما ثبت في شهور الحرب الماضية انهُ يمكن الاستغناء عمَّا ثمنهُ ملايين كثيرة من الجنيهات . والحاجة تبتدع الحيلة

محبة الربح

درس في الاخلاق

لبعض الناس ولع شديد بالربح ولو من انفسهم حتى يقال ان رجلاً من الاغنياء كان اذا اراد ان يشتري بضاعة او يعقد عقداً لا يساوم ولا يكاسر في الثمن وانما يطلب ان تحسب لهُ عمولة على ما يشتريهِ فاذا اشترى بضاعة بمئة جنيه يجتهد ان يأخذ منها خمسة جنيهات مكسرة وهو لو ساوم في الثمن لاشتراها بثمانين جنيهاً . ومن هذا القبيل القصة التالية عن رجل اميركي اسمهُ وَيز وهي موضوعة وضعاً على ما يظهر ولكنها تنطبق على كثيرين

كان العيب الوحيد في هذا الرجل انهُ يكره الانفاق لانهُ ربي فقيراً معوزاً فلم يعتد الانفاق من صغره وصار يخاف الفقر فيمسك يدهُ لئلا يقع فيهِ مع انهُ بلغ بجدهِ درجة كبيرة من الغنى . ولحرصهِ الشديد اشتهر بالبخل بين معارفهِ فصاروا ينسبون اليهِ كل قصة تدل على التقتير ولو كانت مختلقة فغاظهُ ذلك ولكنهُ لم يصرفهُ عن الحرص لان الذين كانوا ينعونهُ لم يكونوا يستغنون عن الاتجاه اليهِ من وقت الى آخر والاستدانة منهُ . والذين يبغضونهُ كان بغضهم لهُ مبنيًّا على تدقيقهِ في طلب ما لهُ عندهم وعدم التنازل عن حقوقهِ

وحدث ذات يوم ان زوجتهُ شكت من الم في جنبها فاشار عليها ان تستعمل دواء عمَّا

كان يحفظهُ في البيت ونزل الى مكتبهِ وعاد في المساء فلم تقُل لهُ شيئاً كأن ما كان بها ازاله الدواء . ولكن عاودها الالم نصف الليل وكان اشد مما كان في النهار فنهض حالاً واعطاها دواء مسكناً ووضع على جنبها كيساً فيهِ ماء سخن فخف الالم او زال . لكنهُ عاودها في الليل التالي باشد مما كان في الليل الاول فرثى لحالها وقال لها انهُ اذا بقي الالم الى الصباح فلا بدَّ من استدعاء الطبيب . ولما كانت تعلم ان اجرة الطبيب خمسة ريالات صبرت على الالم وابطلت الشكوى لانها كانت تعرف حرصهُ لكنها لم تستطع ان تنهض في الصباح وتفطر معهُ على جاري عادتها فاضطرب لذلك لان تغيير العوائد صعب . فقام الى التليفون واستدعى طبيبهُ واسمهُ وبين ثم مضى الى شغلهِ ونسي ما كان من امر زوجتهِ . وبعيد الظهر اخبرهُ الطبيب بالتلفون ان امرأتهُ مصابة بالتهاب الزائدة الدودية (ابنديسيتس) فاضطرب لهذا الخبر وقال للطبيب وما هو رأيك الآن . فقال لهُ الطبيب تعال الى البيت حالاً اذ لا بدَّ من عملية لزوجتك باسرع ما يمكن . فقال ألا يمكن ان اتأخر الى ما بعد اقفال السوق او الى ما بعد الساعة الثالثة بقليل . فقال الطبيب ان المسألة هامَّة ولكن لا خوف من ان يقضي على زوجتك اذا لم تعمل العملية اليوم او غداً وانما خير البر عاجلهُ . فقال اذاً لا مانع من ان اتأخر ساعة او ساعتين . فقال الطبيب اذا اردت ان تخلص زوجتك من الموت وجب عليك ان تهتم بشيء آخر غير الربح . قال ذلك مغضباً وترك التلفون

فكان لكلام الطبيب وقع اليم في نفسهِ وهو قولهُ تخلص زوجتك من الموت فان الربح قيمة كبيرة والدراهم لا يُستخف بها ولكن الدراهم دراهم والحياة حياة . ونزع الزائدة الدودية عملية مكلفة ولكن ان كان لا يمكن الاستغناء عنها فلا مفر منها ومن دفع اجرة الجرَّاح

وحالما أقفلت سوق الاوراق المالية الساعة الثالثة بعد الظهر عاد الى بيتهِ فوجد زوجتهُ في سريرها والى جانبها ممرضة بثياب بيضاء كالثلج . فساءهُ وجود الممرضة لان ثيابها البيضاء يجعلهُ يفكر بغلاء اجرتها ووجهها الصبيح الموردُ يدلُّ على انها تأكل كثيراً وتطلب الطعام الفاخر المغذي . لم يكن يقول ان ثياب الممرضات يجب أن تكون وسخة قذرة ولكن بين النظافة البسيطة وبين كي الثياب وتليمها واظهار بهجتها فرق لا يخفى وذلك مثل من يشتري رطلاً من الملبس في علبة فاخرة فان ثمن العلبة يضاف الى ثمن الملبَّس ولا فائدة منها ولولاها لاشترى الملبس رخيصاً . فادار عينيهِ عن الممرضة الى زوجتهِ وقال لها كيف تشعرين الآن يا ليديا

والظاهر ان زوجتهُ ادركت ما قام في نفسهِ لما رأى الممرضة بثيابها البيضاء وشعر بما يقتضيهِ لبسها من غلاء اجرتها فقالت لهُ ان الالم شديد جداً وجعلت تئن استجلاباً لشفقتهِ

عليها وناداتهُ باسمهِ كأنها تستجير بهِ وأنت ثانية وثالثة واغمضت عينيها . فنظر اليها وقال في نفسهِ قد يقضي عليها اذا لم تُعمل العملية . ثم قال لها اعرفتِ انهُ لا بدَّ من العملية قال ذلك وافتكر بالاجرة الباهظة التي يطلبها الجراحون لعمل هذه العملية ثم لام نفسهُ على هذا الفكر وقال كن فائزاً بالتغلُّب على مخاوفهِ لم لا بدَّ من العملية يا ليديا فتشفين حالاً . فقالت وهل تريد ان اشفى حالاً . فقال لها كيف لا ووضع يدهُ على جبينها يمسهُ . فبدا السرور على وجهها . ثم خرج من الغرفة بعد ان القى نظرهُ على المريضة وتبرَّم من بياض ثيابها وذهب الى التلفون ونادى الطبيب واستعجلهُ فحضر حالاً وجس نبضها وقرأ ما كتبتهُ المرضة عنها وسألها بعض المسائل وخرج معهُ الى غرفة اخرى وقال لهُ لا بدَّ من العملية

فقال ويز أتعملونها هنا في البيت . فقال الطبيب كلا بل الافضل نقلها الى المستشفى

ففكَّر في نفقات نقلها الى المستشفى واجرة المركبة مرتين كل يوم للذهاب اليها وقال اني لا استسهل ذلك لانني لا اريد ان تبعد عن البيت

فقال الطبيب — المستشفى افضل لها . فقال — ويز ولكنها لم تكن تنبسط الاَّ اذا كانت في بيتها

فقال الطبيب — ولكن المستشفى ارخص عليك

فقال ويز — إفعلْ ما تريد ثم خاف ان يلحظ الطبيب انهُ قبل بنقلها الى المستشفى لرخصهِ فاستدرك حالاً وقال على كل حال انت ادرى مني بما هو الافضل

فقال الطبيب — هل يخطر على بالك جراح تريد ان تستدعيهُ لعمل العملية

فاجابهُ — اني لم احتج الى جراح في حياتي ولا بدَّ من انك انت تعرف جراحاً ماهراً

فقال الطبيب — اني اعرف عشرات منهم وذكر اسماء بعضهم . فقال ويز وما هي الاجرة المعتادة

فقال الطبيب — ان الجراحين يطلبون كل ما يمكنهم اخذهُ اجرة

فاحمرَّ وجههُ وقامت عيناهُ في رأسهِ وقال ان هذا غبن فاحش ويجب على الحكومة ان تعين اجرة محددة للعمليات الجراحية

فتبسَّم الطبيب وقال ان الجراحين كلهم لصوص سلاَّبون وانا احدهم كلما سمعت عن الاجور التي يتقاضونها

فقال ويز — اذا كان الامر كذلك فهم لصوص وقطاع طرق

فقال الطبيب — ولكن انت من المالين الكبار في البورصة

فقال ويز — نعم ولكننا اذا تجاسرنا ان نفعل مثل ذلك في البورصة قامت القيامة علينا

فقال الطبيب — وما الفائدة من قيامها فانك انت مدير من مديري سكك الحديد ولا تزال تقاوم الحكومة لانها وضعت تعريفة لاجور الركاب وتقول ان اجرة البضائع يجب ان تزاد الى حد ما تحتمل

فقال ويز — هذا موضوع آخر ثم غيّر الكلام وقال للطبيب ألا تفضل واحداً من هؤلاء الجراحين على غيره

فقال الطبيب — كلاّ لانهم كلهم من الطبقة الاولى ولكني اعرف الجراح جُوت لاننا درسنا معاً في مدرسة واحدة

فقال ويز — ألا يوجد جراحون غير هؤلاء

فقال الطبيب — يوجد مئات منهم وقد تجد جراحاً يعمل هذه العملية بخمس مئة ريال او بمئة ريال

فقال ويز — ولكن هذه العملية ليست من العمليات الكبيرة

فقال الطبيب — كلاّ بل هي عملية بسيطة . وبعد ما تدفن زوجتك وتعود الى بيتك تعزّى بانك عملت لها ارخص عملية عند ارخص جراح

فقال ويز — على رسلك يا دكتور اني لم افتكر في اختيار ارخص الجراحين . ولكنّ الجراحين مثل غيرهم اغلاهم لا يلزم ان يكون امهرهم فقد يحتمل ان يوجد كثيرون اجورهم رخيصة وهم من امهر الجراحين

فقال الطبيب — نعم قد يوجد ولكنني لا اعرفهم وسأرسل اليك دليل الاطباء والجراحين لتختار مَن تشاء ولكني اشير عليك ان لا تبطئ . اما انا فاشير بالدكتور جُوت فاذا احضرتهُ او احضرت غيرهُ فاخبرني حالاً بالتلفون والسلام عليك ولم يكد يخرج حتى نادى ويز الدكتور جُوت بالتلفون وسألهُ كم الاجرة التي يتقاضاها لعملية الزائدة الدودية اذا كانت الحالة بسيطة وقال انهُ سألهُ هذا السؤال من اجل صديق لهُ وهذا الصديق يريد ان يعرف كم هي الاجرة التي تطلب منهُ حتى يرى على مَن يعتمد من الجراحين

فاجابهُ الدكتور جُوت « الف ريال » واقفل التلفون

ثم خاطب جراحَيْن آخرَيْن من الذين ذكرهم الدكتور ويمن فقال لهُ الاول ان اجرة العملية ١٠٠٠ ريال وقال الثاني ان اجرتها ٢٥٠٠ ريال

فاغتاظ من ذلك وجعل يلوم الحكومة لانها تترك الاطباء وشأنهم . ودخل غرفة امراته

اختلاساً ليخبرها فوجدها نائمة ووضعت المرضة اصبعها على شفتيها كأنها تأمرهُ ان لا يتلفظ ولا يتنفس . فعاد ادراجهُ وجعل يحسب فقال ان العملية تستغرق ٢٥ دقيقة فتكون اجرة كل دقيقة على حساب الدكتور جُوت ٤٠ ريالاً واجرة الساعة ٢٤٠٠ ريال واذا حسبنا النهار عشر ساعات فاجرتهُ ٢٤٠٠٠ ريال واجرة السنة ٧٢٠٠٠٠٠ ريال او فائدة ٥ مليون ريال . فجعل يحسد الجراحين وعلى نفسهِ لانهُ لم يتعلَّم الجراحة . ثم سار الى بيت الدكتور جُوت وقال لهُ ان زوجتي مصابة بالتهاب الزائدة على قول طبيبها وقد اشار بعمل العملية لها

فقال لهُ الجراح — من طبيبها

فقال — طبيبها الدكتور ويز

فقال الجراح — هو طبيب ماهر ويجب الاخذ بقولهِ هلمَّ بنا

فقال ويز — ولكن قبل ذلك اريد ان اعرف كم هي الاجرة التي تطلبها مني

فنظر اليهِ الجراح ورأى ثيابهُ تدل على انهُ كاتب صغير في محل تجاري فقال لن تشتغل فاجاب وليم ويز

فقال الجراح — وليم ويز البخيل المتن

فاحمر وجه ويز وقال لهُ قد تكون جرَّاحاً ماهراً ولكن ليس من حسن الذوق الوقيعة في الناس

فقال لهُ الجراح — « عفوك » حاسباً انهُ يغار على مخدومهِ فيدافع عنهُ . ثم قال ان اقل اجرة اطلبها لهذه العملية الف ريال

فقال ويز — هذه اجرة فاحشة وعلى معدلها تكون اجرة الدقيقة خمسين ريالاً

فقال الجراح — بل هي قليلة اذا حسبتَ الوف الساعات التي قضيتُها في الدرس والممارسة حتى صرت قادراً ان اعمل هذه العملية في عشرين دقيقة والحقيقة انها تستغرق نحو اربعين دقيقة . كم عمر زوجتك فقال ٥٥ سنة فقال الجراح وكيف صحتها العمومية

فقال ويز — كانت دائماً على تمام الصحة

فقال الجراح — اذا كان الامر كذلك فانا اقدِّر انها تعيش بعد هذه العملية خمساً وعشرين سنة فتكون اجرتي بمعدل غرشين عن كل يوم من الايام التي تعيشها بسبب العملية اتجعل عليها بغرشين عن كل يوم تبقى فيهِ حيَّة معك

فقال ويز — اتكفل انها تعيش خمساً وعشرين سنة

فقال الجراح — كلاَّ لانني يجب ان اترك شيئاً لله

فأفحم ويز وعاد الى الاجرة وقال ألا تعمل هذه العملية بخمس مئة ريال

فقال الجراح — كلاَّ مطلقاً نهارك سعيد مصحوباً بالسلامة

اما ويز فكان قد اعتاد المساومة منذ نعومة اظفاره الى ان شاخ فلم يستطع الاقلاع عنها فقال للجراح اجعلها ٦٠٠ ريال واخرج ساعتهُ من جيبهِ كمن يخاف ضياع الوقت ثم قال ٦٥٠ ريالاً

فقال الجراح — استدعِ واحداً ارخص مني

فقال ويز — اذا ماتت امرأتي قدمها على رأسك

فقال الجراح — لماذا يكون على رأسي وانا لم اقتلها بهذا المرض ولا منعتك من جلب جراح غيري . وانا مشغول جداً الآن فاذهب بحفظ الله

فقال ويز — يقولون انك افضل جراح في الدنيا وانا اعرف كثيرين مصابين بهذا المرض وسأرشدهم اليك ألا تعمل لي العملية بسبع مئة ريال ثم خذ منهم الاجرة كاملة الف ريال او اكثر

فتبسَّم الجراح وقال لهُ نقول انك تعرف كثيرين يجب ان تُعمَل لهم هذه العملية وانا اعتقد انك صادق فانا مستعد ان اعمل عمليتين بالف وخمس مئة ريال فاذا احضرت لي واحداً آخر فخذ منهُ انت الف ريال فتصير اجرة عملية زوجتك ٥٠٠ ريال فقط

فقال ويز — ولكن لا يمكنني ان احضر لك واحداً اليوم

فقال الجراح — اني امهلك شهراً

فقال ويز — اجعل المهلة شهرين

فقال الجراح شهراً واحداً واذا لم تقبل في دقيقة واحدة ألغي ما عرضتهُ عليك

فقال ويز — قبلت . فمنع الجراح نفسهُ من الضحك وكتب ورقة لويز قال فيها انهُ اخذ منهُ اجرة عمليتين وتعهد لهُ بعملها في مدة شهر من الزمان . فاخذ ويز الورقة واخرج دفتر تحاويل البنك من جيبهِ وكتب لهُ تحويلاً بالف وخمس مئة ريال ووقَّع اسمهُ وليم ويز فالتفت اليهِ الجراح وهو لا يصدق عينيهِ وقال لهُ أأنت وليم ويز نفسهُ لقد خدعتني ولو عرفتك لما قبلت منك اقل من خمسة آلاف ريال

فقال ويز — هذا هو الحساب الذي حسبتهُ

وفي اليوم الثاني عمل الجراح العملية وبعد اثني عشر يوماً اطأن بال ويز على زوجتهِ

وصار همهُ الاكبر كيف يجد مَن تعمل لهُ العملية الثانية وامر كاتبهُ ان يكتب حاشية في كل مكاتيب الاشخاص التي يرسلها الى اصدقائهِ وعملائهِ مفادها ان زوجتهُ كانت مصابة بالتهاب الزائدة الحاد ومتألمة جدًّا فاستأصلها لها الدكتور جوت الجراح الشهير في دقائق قليلة فنالت الشفاء التام فآلى على نفسهِ ان يخبر كل مَن هو مصاب بهذا الداء حتى يأتي الدكتور جوت ليعمل لهُ العملية (وانهُ هو اي المستر ويز) يقنع الجراح حتى لا تزيد اجرتهُ على الف ريال وان زادت فهو يدفع الفرق من جيبهِ

ولما قرأ الناس هذه الكتابة لاموا انفسهم لانهم كانوا يتهمون ويز بالبخل والبعد عن الاشفاق على الناس ومع ذلك لم يأتهِ احد شاكيًا من هذه العلة

ومضى بعد يومين واجتمع بمديري شركة التلفراف وكان منهم ولما انقضى الاجتماع سمع واحداً اسمهُ هول يشكو لآخر اسمهُ كربتر من الم في خاصرتهِ فافرقت اسرَّتهُ وقال لهُ اين الالم اين الالم . فوضع هول اصبعهُ على الضلع الثالثة من خاصرتهِ وقال هنا

فقال ويز — كلاَّ ليس هنا . فقال هول بلى هو هنا وسمل لكي يعود الالم بحدَّتهِ

فقال ويز — انت غلطان الالم اسفل قليلاً ولو شعرت بهِ فوق وهو مثل الم الضرس تشعر بهِ في ضرس وهو في ضرس آخر

فصار هول يشعر بالالم تحت المكان الذي دلَّ عليهِ اولاً وقال لويز اصبتَ صرتُ اشعر بهِ هنا

فقال ويز — هذا التهاب الزائدة . فصرخ هول قائلاً ماذا تقول واصفرَّ وجههُ

فقال كربتر — زه زه انا كنت مصاباً بالتهاب الزائدة وعُمِلت لي العملية في العام الماضي والزائدة هنا وليس هناك واشار الى مكان آخر

تخاف ويز ان تفلت الفرصة من يدهِ واشار على هول ان يجلس لان الوقوف يزيد التهاب الزائدة . فجلس وبدت على وجههِ علامات الالم فقال لهُ ويز وهو يضرب الهواء بسبابتهِ ان الجراح الوحيد البارع في هذه العملية هو الدكتور جوت

فقال كربتر — نعم هو ابرع جراح وهو الذي عمل لي العملية في العام الماضي ولكنهُ غالٍ جدًّا ويطلب اجرة فاحشة

فسرَّ ويز بهذا الكلام وقال اذا كانت المسألة مسألة حياة وموت فلا بدَّ من الاعتماد على امهر الجراحين ولا قيمة للدراهم حينئذٍ ومع ذلك فهو ليس غاليًا وانا اضمن لكم انهُ لا يطلب اكثر من الفي ريال او الف وخمسمائة

فقال كربتر — انا لم ادفع الاَّ

وقبل ان يتم كلامهُ قال ويز قد يمكنني ان اجعل الاجرة لك الف ريال فقط ولا يمكن ان تكون اقل من ذلك. قال هذا ونظر الى كربنتر كأنهُ ينظر الى خصم لهُ في البورصة من حزب النزول. ثم قال واذا صممت على العملية اليوم فانا اقابل جوت واتفق معهُ على الاجرة والأ سلمك. نعم يجب ان نستخدم احسن الجراحين ولكن هذا لا يمنعنا من مساومتهم حتى لا يسلخونا. واذا اصرَّ على طلب اكثر من الف ريال فانا ادفع الفرق من جيبي

ولما قال ذلك بدت امارات الدهشة والاستغراب على وجوه اعضاء مجلس الادارة كلهم ولاموا انفسهم لانهم كانوا يتهمون ويز بالبخل

وقال كربنتر لهول «اذهب الى بيتك وخذ شربة من زيت الخروع». حاسباً انهُ صار طبيباً بعدما عملت لهُ العملية

فقال لهُ ويز متهكماً يشرب زيت الخروع حتى تنشقب الزائدة ما شاء الله لماذا لا تدَّعي انك طبيب وتقتل كل مديري الشركة. اذهب يا هول الى بيتك وانا استدعي لك الجراح

فقال هول — لا بدَّ لي من استشارة طبيبي. قال ذلك وخرج

ولما وصل الى بيتهِ قيل لهُ ان المستر ويز سأل عن صحتهِ بالتلفون خمس مرات. فاثَّر فيهِ هذا الكلام وطلب ويز بالتلفون وقال لهُ ان طبيبي يقول ان الالم ناشئ عن تقرحيا بين الاضلاع

فقال ويز — هذا محال ولا شيء معك غير التهاب الزائدة

فقال هول — ولكن الطبيب متأكد انهُ ليس التهاب الزائدة

فقال ويز — هل هو اختصاصي فقال هول كلاَّ ولكنهُ. وقبل ان يتم كلامهُ قال لهُ ويز دعني استدعي لك جوت وبعد ان ينزع الزائدة شاور من تشاء من الاطباء والاَّ فتكون قتلت نفسك وان استطبت الالف الريال فانا لا ادعك تدفع اكثر من ٩٠٠ ريال مهما طلب جوت

فقال هول لا يمكن ان اعمل العملية ولو كلفتني عشرة غروش. ولما رأى ويز ان لا فائدة من الكلام معهُ قال لهُ دع زائدتك تبقى فيك وتموت ووضع السمَّاعة من يدهِ

وخاف ان يمضي الوقت من غير ان يجد احداً يقبل ان تعمل لهُ العملية فجعل يعرض خدمتهُ على كل من يراهُ وهو يحسب ان كل الناس مصابون بهذا المرض ثم كتب مقالة في احدى الجرائد المشهورة قال فيها ان الاطباء يتمنون ان تسن الحكومة قانوناً تجبر فيهِ جميع الناس على استخراج الزائدة الدودية واستشهد بالدكتور مكبرني الذي تنبأ انهُ يأتي زمن يصير استخراج الزائدة الدودية فيهِ من الاطفال اجبارياً كالتطعيم فتقل وفياتهم ويستريح الناس من امراض المعدة وسوء الهضم والتيفويد والسرطان

ولما رأى ان مقالتهُ لم تجدهِ نفعاً اعلن في تلك الجريدة انهُ يدفع مئة ريال لمن يهديهِ الى انسان مصاب بالتهاب الزائدة ويريد ان الجراح الشهير الدكتور جوت يعمل لهُ عملية

وجاء في اليوم التالي الى ادارة تلك الجريدة ليرى نتيجة اعلانهِ فوجد هناك كاتباً من قبل احد المحامين ومعهُ رجل من البوليس السري فسألهُ الكاتب عن غرضهِ من ذلك الاعلان فقال ان غرضي انقاذ الناس من الموت كما انقذت زوجتي فان كنتَ مصاباً بهذا المرض فتعال معي الى الدكتور جوت. فقال الكاتب انهُ لا يجوز لك ان تستعمل اسم الدكتور جوت الاَّ بعد استئذانهِ وهو نفسهُ قد قال لي ذلك وها هو قد حضر. ودخل الدكتور جوت حينئذٍ وكان قد قضى ساعتين ذلك اليوم وهو يجاوب الذين يسألونهُ بالتلفون من معارفهِ كيف سمح بنشر ذلك الاعلان وما الداعي لهُ وكيف اهتدى الى هذه الطريقة ليزيد بها شغلهُ. فلما وقعت عينهُ على ويز قال لهُ مغضباً ما هذا العمل

فقال ويز — أنسيت ان معي تفويضاً منك لعملية ثانية ولم يبقَ من الميعاد سوى سبعة ايام اتريد ان اخسر ما دفعتهُ لك لان الناس لا يريدون ان تعمل لهم عمليات الزائدة

فضحك الدكتور جوت ولكن خطر ببالهِ حينئذٍ انهُ اذا ذاع امر التفويض عاد بالضرر عليهِ فقال لويز اني ارد لك خمس مئة ريال فتكون العملية قد كلفتك الف ريال فقط

فقال ويز — ان التفويض الذي في يدي يساوي الفي ريال

فقال جوت — اذاً انت نصاب وتقصد النصب عليَّ

فقال ويز — صارت قيمة التفويض الآن ٢٥٠٠٠ فزاد ٥٠٠٠ ريال على هذه التهمة التي اتهمتني بها واذا كنت لا تفتدي نفسك حالاً فاني اخبر مدير الجريدة بالقصة من اولها الى آخرها

فخاف جوت ولكن كاتب المحامي اخذهُ ناحية واسرَّ في اذنهِ ولما اتمَّ كلامهُ معهُ التفت الى ويز وقال لهُ افعل ما تشاء. وقال لهُ الكاتب حينئذٍ اني اندرك ان لا تستعمل اسم الدكتور جوت في المشورات العمومية الاَّ بإذنهِ وان فعلت فاننا نداعيك ونطلب منك العطل والضرر واذا خسرنا القضية فاننا نطيلها حتى تضطر ان تنفق عليها عشرة آلاف ريال وان كنت لا تصدقني فجرِّب

فخاف ويز وقال ان كان الدكتور جوت لا يريد ان اذكر اسمهُ فانا لا اذكرهُ ولم افعل ما فعلتهُ الاَّ قصاصاً لهُ على طمعهِ. فخرج الدكتور جوت من الغرفة حتى لا يرى ويز ما بداعلى وجههِ حينئذٍ وكتب ويز اعلاناً آخر يقول فيهِ كل مَن يشكو من التهاب الزائدة فليخابر محبًّا

للانسانية في صندوق البوسطة نمرو ٢١٦ فيعطيهُ ٢٥٠ ريالاً . فجاءهُ في اليوم التالي ١٨٧٦ كتاباً فرفض ١٨٦٨ منها حاسباً ان اصحابها نصّابون واخذ ثمانية واستدعى اصحابها فلم يجد احداً يقبل ان تعمل لهُ عملية يدفع اجرتها الف ريال ولو اعطاهُ محب الانسانية ٢٥٠ ريالاً

فاشتد قلقهُ ولحظت زوجتهُ انهُ صار يقلل اكلهُ ويضطرب في نومهِ فاوجست شرًّا وارادت ان تستدعي لهُ الطبيب فابى ولما لم يبقَ من مهلة التفويض سوى اربعة ايام انقطع عن تناول الطعام مع انهُ كان قبلاً من النهمين فنادت زوجتهُ الدكتور وبين بالتلفون واخبرتهُ بذلك فقال لها الظاهر ان الاشغال في البورصة ليست على خاطرهِ وهذا شأن كل الماليين فاتركيهِ فانهُ يعود الى حالهِ متى تحسّنت السوق

فقالت لهُ ولكنهُ انقطع عن الاكل فقال لها ماذا تطلبينهُ فقالت لم يتناول سوى فنجان لبن في الصباح فقال وماذا اعددتِ لهُ للغداء قالت قليلاً من مرق الفراخ . فقال انكِ اذا جربت هذا المجرى قتلتهِ لا محالة لانهُ يعتقد انهُ مريض فيجب ان تسليهُ وتبسطيهُ وما هي اطيب اكلة لديهِ . فقالت اعسر المآكل هضمًا . قال وما هي . قالت لحم الارنب ولكن لا يمكن ان اطعمهُ منهُ الآن . فقال اطعميهِ ارنبًا كاملة والطعام الذي يحبهُ الانسان لا يضرهُ

وكانت تثق بالدكتور وبين ثقة عمياء ولما عاد زوجها في المساء قابلتهُ باسمة مسرورة وقالت لهُ عندي خبر يسرك فقال وما هو قولي . فقالت ان عشاءك الليلة ارنب فقلب شفتيهِ لانهُ لم يبقَ من الميعاد الا يومان . فقالت له لكي تسرهُ اني اشتريت ارنبين بغرشين اخذتهما من جارتنا فلانة واصل ثمنهما ثمانية غروش ولكن زوجها مرض فابت ان تطعمهُ من لحم الارانب

فابرقت اسرتهُ وقال ما مرضهُ . فقالت لم يُعرَف حتى الآن فقال وما هي نمرة تلفونهم ثم قام الى التلفون ونادى جارتهم وهذا هو الكلام الذي سمعتهُ زوجتهُ منهُ وهو يتكلم بالتلفون

اخبرتني مسز ويز ان زوجك مريض فما هو مرضهُ . . كلاَّ كلاَّ لا يمكن ان يكون مغصًا بسيطًا هذا التهاب الوائدة الحاد وهو يبتدئ دائمًا بالمغص . كلاَّ كلاَّ لا بد من العملية حالاً واذا تأخرتم فقد تنثقب الامعاء . . ولكن لا يجوز ان نتهاون ونخاطري بحياة زوجك . . استدعي الدكتور جوت ليعمل العملية حالاً . . اجرتهُ غالية ولكنهُ امهر الجراحين عندنا . . من الفين الى خمسة ولكنهُ وعدني ان لا يأخذ من اقاربي اكثر من ١٢٥ على العملية ويمكنني ان اقول ان زوجك ابن خالي . . . لا تهتمي بهذا الامر اعطني ٢٥ ريالاً الآن وسنداً بالباقي وانا ادفع لهُ من جيبي ولماذا الجيران . . لا داعي لشكري . . . ولكن يمكن ان الاهمال يضرهُ . . لا بأس سأسأل عنهُ ثانيةً . قال ذلك

وبدت امارات البشر على وجهه وقال لزوجته ماذا قلت عن العشاء فقالت اشتريت ارنبين بعشرين واصل ثمنها ثمانية غروش وضحت لك واحدة منها عشاءك . فقال حانت الاكل حالاً لاني اكاد اموت جوعاً . فاكل حتى امتلأ وذهب الى بيت جارهِ الساعة التاسعة فوجدهُ نائماً محموماً فقال لزوجتهِ لا بدَّ من العملية والدكتور جوت يستخرج الزائدة في لحظة من الزمان فانهُ امهر جراح في المسكونة فقالت ان شاء الله ولامت نفسها لانها كانت تحبهُ بخيلاً ليس في قلبهِ درهم شفقة على احد فاذا هو من احنّ الناس

ونهض ويز في الصباح وهو يشعر بالم شديد في معدتهِ فقالت لهُ زوجتهُ لعل ذلك من اكل الارنب ثم زال الالم فقال لها صرت الآن احسن . فهمَّت باستدعاء الطبيب وقالت لهُ أليس الافضل ان اقوم الى التلفون فقال نعم استدعيها وقولي لها اني سأستدعي جوت لزوجها . فقالت لهُ من تعني فقال جارتنا فيجب ان يكون زوجها مستعدًّا للعملية الآن والاَّ فات الوقت وانتهى الميعاد . فقامت الى التلفون ثم عادت وقالت ان زوجتهُ تقول انهُ شفي وكانت مسألتهُ مغصاً بسيطاً . فقال هذه المرأة مجنونة او حياة زوجها مضمونة على مبلغ كبير وتريد ان تخلص منهُ . ثم عاودهُ الالم رجعل يتململ ويتقلَّب في الفراش . فقامت زوجتهُ الى التلفون واستدعت الدكتور ويمن فحضر حالاً وسأل ويز عن محل الالم فجسهُ بيدهِ وقال اخاف ان يكون التهاب الزائدة . فزعق ويز قائلاً ماذا تقول ونهض جالساً في سريرهِ كالمجنون

فقال الطبيب امهلني حتى افحص جيداً . فقالت زوجتهُ هذا من لحم الارنب الذي اشرت عليَّ ان اطعمهُ منهُ . فقال زوجها كلاَّ كلاَّ نادي جوت . فقال الدكتور ويمن اصطبر حتى افحص لانني لا اظن انهُ التهاب الزائدة

فقال ويز البثَّ عني نادي جوت حالاً حالاً يا لبديا

فذهبت الى التلفون واستدعت الدكتور جُوت فحضر حالاً واخذ يفحصهُ

فقال ويز لا تفحص فان مرضي في الزائدة ولا بد من عمل العملية اليوم

فقالت زوجتهُ لماذا العملية انسيت كم تكلَّف فقال لها كلاَّ ولكن هذا هو اليوم الاخير . فظنت انهُ يعني اليوم الاخير من عمرهِ وقالت لهُ يا حيف عليك الخوف من هذه العملية وهي اسهل ما يكون اما هو فالتفت الى الدكتور جوت وقال لهُ اني ادعوك الآن لعمل العملية الثانية حسب الشرط الذي بيننا . لكن الدكتور جوت لم يلتفت الى كلامهِ لانهُ كان يبحث عن محل الالم ثم قال ارى هنا ما يدلُّ على وجود شيء من الالتهاب ولا ضرر من العملية ألا تظن كذلك يا دكتور ويمن

فقال ويز ان المسألة ليست مسألة ظن بل مسألة عملية لا بدَّ منها اليوم . فقال جوت سيكون حسبما تريد وسارسل من ينقلك الى المستشفى والعملية الساعة الرابعة بعد الظهر ثم خرج هو والدكتور وين فقال لهُ وين وهما خارجان اني اعرف ويز منذ اكثر من عشرين سنة ولم اكن اظن ان فيهِ مثل هذه الشجاعة حتى سلَّم بالعملية

فقال جوت هذه ليست شجاعة بل محبة الربح حتى لا يخسر ٥٠٠ ريال

جاسوس حربي

التجسُّس قبيح لذاتهِ لا يمدح بوجه من الوجوه ولكن رجال الحرب يستحسنونهُ ويعتمدون عليهِ اعتمادهم على عمل الاسلحة وتعليم الجنود . وما دام الناس راضين بالحرب فمن العبث صرفهم عن بعض لوازمها . لا كانت هي ولا كانت تلك اللوازم

الاَّ ان الاعمال التي اسامها واحد وغايتها واحدة يختلف وقعها في النفس باختلاف مواقعها . فاذا قرأنا عن جندي مسك طفلاً وطعنهُ بسكين فقتلهُ اشمأزت نفوسنا واستقبحنا عملهُ كل الاستقباح . ولكن اذا بلغنا ان جنديًّا آخر هجم على خمسين جنديًّا غير هيَّاب ولا وجل فقتلهم كلهم اعجبنا بفعلهِ ومدحناهُ عليهِ وقد يرقَّى الى مصاف الضباط ويعطى نيشانًا على بسالتهِ مع ان الاول انما قتل الطفل لكي لا ينشأ رجلاً وقد يحتمل ان يموت حتف انفهِ قبلما يشب والثاني لم يكتفِ بقتل رجل واحد بل قتل خمسين . ومن هذا القبيل اعمال الجواسيس فان النفس تستقبح بعضها وتستحسن البعض الآخر فاذا علمتَ ان كاتبك الذي تأتمنهُ على اسرارك كان جاسوسًا عليك استهجنتَ عملهُ ولم تغتفرهُ لهُ قط ولكن اذا بلغك انهُ سمع بكيدة تكاد عليك فخاطر بنفسهِ في تجسس اعمال الكائدين لكي يحذرك من الخطر قبل الوقوع فيهِ صار لهُ في نفسك اعظم منزلة . ويقول رجال الحرب والذين في ايديهم مصالح العباد ان جانبًا كبيرًا من التجسس الحربي هو من هذا القبيل . وسواءٌ كان الامر كذلك او لم يكن فاعمال بعض الجواسيس لا تشمئز منها النفوس كما تشمئزُّ من غيرها . ومن هذا القبيل ما كتبهُ ضابط انكليزي اسمهُ الماجور ستورت ستفنس عن نفسهِ في المجلة الانكليزية فقال ان الحكومة الفرنسوية دعتهُ سنة ١٨٩٦ ليذهب الى المانيا ويبحث لها سرًّا عمَّا كانت المانيا تصنعهُ حينئذٍ من المدافع اذ قيل انها اخترعت مدفعًا سريع الانطلاق شديد الفعل . وقد اختارتهُ لذلك لانهُ يحسن الالمانية ولهُ خبرة واسعة في المدافع وفيهِ

شيء من الندم الفرنسوي . وكان قد ضرب في جنوب افريقية وشرقها ودخل بلاد دمارا التابعة لالمانيا ووجد فيها بعض الحجارة الكريمة وبينها حجارة صغيرة من الماس ولقيهُ محرر جريدة وكتب خبر ذلك في جريدته فاخذ خبر هذا الاكتشاف وسيلة للوصول الى بعض طلاَّب الغنى في المانيا ومنهم الى الغرض المقصود بالذات وكان يعرف كثيرين من الالمان في اماكن مختلفة فطلب منهم مكاتيب توصية الى اصدقائهم في المانيا فاتتهُ كلها فتزوَّد بها وسافر الى برلين ولم يمضِ عليهِ وقت طويل حتى علم ان معمل كروب شارع في سبك نوع جديد من المدافع وقد اتصل الى علم ذلك على الطريقة التالية

كان يذهب الى التياتر كل ليلة ومتى انتهى التمثيل يدعو بعض الضباط من الالمان الى غرفتهِ ويباسطهم ويقدم لهم الخمور بكرم حاتمي . ودار الحديث مرة على جنوب افريقية وافراط سكانها في الرهان والمقامرة وكان المتكلم من الذين حاربوا معهُ في حرب الزولو فقال لهُ نعم والميل الى المقامرة والمضاربة شائع في كل تلك البلاد وانا كنت اقامر احياناً على عملي الاكيد بضرر المقامرة ولكن لا شيءَ يسلي الانسان مثل اللعب اذا امتزجت فيهِ المهارة بالصدفة . وكان زواره من محبي لعب الورق المعتقدين بانهُ يمكن الجري فيهِ على طريقة علمية فيربح الانسان دائماً فجعلوا يلعبون معهُ وجعل هو يقرض الذين يخسرون منهم ويتساهل في استيفاء ما لهُ . واتفق ان الضابط الذي كان رفيقهُ في حرب الزولو كان مديوناً بمبلغ غير كبير في ذاتهِ ولكنهُ كبير بالنسبة اليهِ وارتاق ماءُ وجههِ ليجد مَن يساعدهُ من اخوانهِ الضباط حتى يوفي ديتهُ فلم يجد فقرضهُ مئة وعشرين جنيهاً اوفى بها كل ديونهِ . فلم ينسَ لهُ هذا المعروف وهو الذي اشار اليهِ ليهرب من المانيا كما سيجيء ولولا ذلك لبات في غيابات السجن . وهو الذي بعث اليهِ بخلاصة خطبة للامبراطور في شهر اغسطس الماضي وهي الخطبة التي قال فيها ان الجيش الانكليزي الذي مع الجنرال فرنش جيش صغير حقير

اما الواسطة الكبرى التي استخدمها لارشاد اولئك الضباط فهي اغراؤهم بالاشتراك معهُ في الشركة التي كان عازماً على تأليفها لاستخراج الماس من بلاد دمارا . وبينما كان يتكلم في هذا الموضوع مع واحد منهم قال لهُ هذا « لا اظن ان شركتك تتألف قبلما تجدد مدافعنا كلها وحينئذٍ تنشب الحرب وتصفي حسابنا مع هؤلاء الفرنسويين القرود » وكان ذلك في ١٧ دسمبر سنة ١٨٩٦ .

وكان قد جاءهُ تلغراف من لندن في ١٥ دسمبر يدعوهُ للرجوع حالاً لاشغال ضروري فرجع بطريق هولندا ثم قطع الى فرنسا وقابل الجنرال بلو رئيس اركان الحرب في ١٩

دسمبر . وفي الشهر التالي خصصت الاموال لتجديد المدافع الفرنسوية باعتماد سري فنتج عنها استنباط المدفع ٧٥ . ثم عاد الى المانيا واستنتج من احاديثه مع ضباط الجيش وغيرهم ان المانيا عازمة ان تثير حرباً على فرنسا وتهاجمها بجيش جرار لتهزم الجيش الفرنسوي وترده الى باريس وتستولي على العمارة الفرنسوية وكل ما في فرنسا من النقود اما انكلترا فتبقى على الحياد حينئذٍ لان فرنسا كانت تناظرها وتفاضلها في الاستعمار . وتبقي المانيا في فرنسا ستة فيالق لاجل استيفاء الغرامة الحربية فتعسكر في المكان الذي اقيم فيه معرض باريس وفي الوقت المناسب تحشد هذه الفيالق امام انكلترا على ساحل البحر فتضطر انكلترا الى تعديل الاتفاق الانكليزي الالماني حسب رغبة المانيا . وقد تم هذا التصميم في المانيا في شهر فبراير سنة ١٨٩٧

وبعد قليل صار اصدقاؤهُ الضباط اشد حذراً مما كانوا مع انهم ظلوا يترددون عليهِ ويشربون خمورهُ ويقترضون اموالهُ ويحسبون انهم سيغتنون من شركة الماس التي كان مهتمًّا بتأليفها . ومرَّ بهِ رفيقهُ في حرب الزولو ذات يوم وقال لهُ بلغة الزولو « كولو امبا » اي يا صاح انجُ بحياتك . فادرك ان قد كُشف امرهُ وان الخطر محدق بهِ فعاد الى الفندق وطلب من مديرهِ ان يعدَّ لهُ مائدة لاربعة لانهُ دعا ثلاثة من الضباط للعشاء معهُ تلك الليلة وطلب منهُ ايضاً بعض الالوان المخصوصة من الطعام . ثم صعد الى غرفته ولبس لباس العشاء وقال لمدير الفندق وهو خارج انهُ خارج ليشرب كأس مشروب مع السر جمس كريسون وانهُ يعود للعشاء مع ضيوفهِ نحو الساعة الثامنة لكنهُ سار توًّا الى المحطة العمومية وركب الاكسبرس الى هولندا . وبقي يوجس خيفةً يكشف امرهُ ويقبض عليهِ الى ان دخل بهِ القطار بلاد هولندا فخرج منهُ وهو لا يصدق بالنجاة . اما اكتشاف امرهِ فكان على هذه الصورة : —

كان في لندن جاسوس الماني مغرم بحب الخيل فرأى الماجور ستفنس صاحب هذه القصة راكباً فرساً كريماً من جياد الخيل وطلب ان يبتاعهُ منهُ فلم يتفقا على الثمن لان الفرس لم يكن للماجور ستفنس . ثم لما عاد الى برلين في المرة الاخيرة بحث الجاسوس عن الفرس فقيل لهُ انهُ في المكان الفلاني فذهب وسأل الناس عن صاحبهِ فذكر لهُ اسمًا غير اسم الماجور ستفنس فسألهُ عن الماجور ستفنس فقال لهُ انهُ سافر للبحث عن المدافع . فاوجس من ذلك شرًّا وكتب الى المانيا يحذر اولي الشأن منهُ ويصف اوصافهُ بالتدقيق فوضعت عليهِ العيون والارصاد الى ان حذرهُ صديقهُ الضابط على ما تقدم . ثم حاول الالمان خطفهُ مرتين بعد ذلك مرةً في لندن سنة ١٨٩٨ . ومرة في لياج سنة ١٩١١ . فان كانت هذه القصة صحيحة كما رواها صاحبها فيكون لبعض الجواسيس شأن كبير في مصالح الدول وسياساتها

الانسان والعوامل الطبيعية

الانسان في جهاد مستمر مع الطبيعة · تعمل هي على تكييفه وتغيير صفاته واخلاقه بإماتة من لا يلائم مقتضياتها وتقوية من يلائمها ويعمل هو على تذليلها باكتشاف اسرارها وقواها واستخدامها في توفير راحته والقاء العوادي الطبيعية · وقد تطرف بعض الكتاب في تعليلهم كل صفة وكل خلق في الانسان بالاحوال الطبيعية التي عاش فيها غير حاسبين حساباً للقوى الفطرية فيه مع ان لها يداً كبيرة في ذلك كما يتضح لك في هذا المقال الذي اقتطفنا اكثرهُ من فصل للسترمارت العالم الاثنروبولوجي الانكليزي

تتوقف صفات الانسان على امور كثيرة اهمها جبلتهُ والوسط العقلي والوسط الجغرافي اللذين يعيش فيهما ويصعب الحكم في اي هذه الامور يؤثر فيه اكثر من غيره وقد اختلف الباحثون والكتاب في ذلك كثيراً

فقد ذهب راتسل الالماني ولوبلاي الفرنسوي ان كل فرق بين امم الارض المختلفة سببهُ طبيعة البلاد · فقال راتسل ان الانسان ليس الاَّ قطعة من الارض · وقال ديمولن «ان على وجه هذه البسيطة شعوباً كثيرة تختلف بعضها عن بعض · والاكثرون على ان سبب هذا الاختلاف قائم في جبلة البشر ولكن الجبلة ليست السبب الاول لنشوء الاختلاف بين الشعوب فهي ليست سبباً بل نتيجة · وانما السبب الاصلي لذلك هو اختلاف طبائع البلدان التي نزلها البشر · فطبيعة كل بلاد اوجدت الفروق التي تميز اهلها عن غيرهم · ولو افترض الناس واعيد خلقهم ثانية كما خُلقوا اولاً من غير ان يتغير وجه الارض عمَّا هو عليه لاختلف نسلهم في المستقبل كما اختلف في الماضي الاَّ في الامور الدقيقة اي لكان سكان كل بلاد مثل سكانها الآن في المهم من صفاتهم واحوالهم الاجتماعية »

وغنيٌّ عن البيان ان ديمولن تطرف في رأيه هذا اذ لجبلة الانسان والوسط العقلي الذي يربو فيه شأن لا ينكر فلو لم يكن في جبلته مبدأ التقدم والتفوق على سائر الحيوان لما تقدم ولا ساد الحيوان · وللتربية العقلية التي يتربى عليها شأن كبير ايضاً لانها تؤثر في الوجهة التي تتخذها افكارهُ وفي اي الطرق يختار اذا تعددت الطرق امامهُ · ففي السهول الواسعة في وسط آسيا تكثر الخيل البرية ومن الطبيعي ان يتنبه لها اهل تلك السهول ويستخدموها لاغراضهم · وقد فعلوا ذلك وعندما تيسر لهم تسخير الخيل اخذوا يعيشون معيشة القبائل

الرحل . ولكن وجود الخيل وحدهُ غير كافٍ لذلك بل لا بد معهُ من استعداد عقلي والاَّ فلماذا لم يستخدم الانسان الخيل قبل العهد الذي تعرفهُ فيهِ ولماذا لم يستخدم الاميركيون الاصليون الجاموس الاميركي الذي كان كثيراً في بلادهم ويعيشوا بشرب لبنهِ واكل لحمهِ

وواضح من ذلك ان طبائع البلدان ليست كل ما يؤثر في صفات البشر واحوالهم الاجتماعية ولكنها من المؤثرات المهمة . فاذا نظرنا في كل بلاد الى حرارة هوائها ورطوبتهِ والامراض التي تصيب اهلها والنباتات التي تجود فيها وما يعيش فيها من الحيوانات الصالحة لاغراض السكان وبناء اجسامهم وللصنائع التي يتعاطونها ونوع حكومتهم ودينهم ولغتهم وغير ذلك من احوالهم الاجتماعية والمعاشية وجدنا ان بعض هذه الامور يرافق بعضاً من غير شذوذ وذلك بيمثنا على القول بان مرافقة بعضها لبعض قاعدة طبيعية حتى تصير كالاسباب والمسببات . فاننا نجد مثلاً الذين يعيشون في البلاد الحارة القريبة من خط الاستواء ينقطعون عن الاعمال عند الظهر ويقيلون وذلك شائع في اهل البلاد المجاورة خط الاستواء سواء كانوا في اميركا او افريقية او جزائر آسيا . ولكننا نرى رغماً عن ذلك بعض الاختلاف في اهل الاقليم الواحد فان اهالي البلاد الحارة كلهم مائلو الالوان الى غير البياض ولكنهم في اميركا حمر وفي افريقية سود وفي جزر آسيا صفر

ويجد الباحث كثيراً من الامور التي يمكنهُ ان يرجعها الى تأثير الاحوال الخارجية في الانسان وخصوصاً اذا قصر نظرهُ على بعض الامور الدقيقة منفردةً ولكنهُ اذا حاول وضع الاحكام العمومية وجد انهُ لا يقدر ان يطبقها على ما يراهُ . فاذا حاول مثلاً ان يثبت ان نوعاً مخصوصاً من المدنية ينشأ في بلاد مخصوصة دون غيرها لم يمكنهُ ذلك فالوسط الجغرافي من اكبر المؤثرات في المدنية ولكنهُ واحد من مؤثرات كثيرة . ولنجل نظرنا الآن في بلدان الارض جولة عامة ونرَ كيف اثرت طبائعها في طبائع اهلها بادئين باوربا

سار الارتقاء الاوربي في ثلاثة ادوار او تدرج في ثلاث درجات هي الدور النهري او دور النيل والفرات ثم دور البحر المتوسط ثم دور الاوقيانوس الاتلنتيكي وهو الدور الحاضر . بدأت المدنية الاوربية في وادي النيل والفرات اذ نشأ على ضفاف كل منهما مدنية راقية بقي شيءٌ كثير منها في المدنية الاوربية الحاضرة وسيبقى منها شيءٌ الى ما شاء الله وكان كل من النهرين العلة الكبرى لنشوء المدنية على ضفافهِ ولكنهُ لم يكن السبب كلهُ . فان كان النهر قد ساعد السكان على الارتقاء فقد ساعد السكان النهر بانشائهم الترع والاقنية لهُ . ثم جاء الدور الثاني فكانت فيهِ البلدان المحيطة بالبحر المتوسط بلاد المدنية والارتقاء دون

غيرها اذا استثنينا بلاد الهند والصين والمكسيك وبيرو وسنطيل الكلام على هذا الدور . وبدأ الدور الاخير او الدور الحاضر باكتشاف اميركا اذ انتقل مركز الملاحة والتجارة البحرية من البحر المتوسط الى شواطئ اوربا الغربية وخصوصاً البلاد الانكليزية الكثيرة الخلجان والمرامي الطبيعية . وقد جرت العادة ان تقسم الارض الى نصفين شرقي وغربي والافضل ان تبدل هذه القسمة بقسمة اخرى اكثر منها انطباقاً على مقتضيات العصر الحاضر لتجعل نصفين نصف اليبس الذي مركزهُ غربي اوربا ونصف الماء الذي يعم الاوقيانوس الباسيفيكي

اما البحر المتوسط وفرعهُ البحر الاسود فقد كان لهُ شأن كبير في تاريخ المدنية عندما تعلمت الشعوب الساكنة في البلدان المحيطة بهِ ركوب البحر والاتجار مع الامم البعيدة . وطبيعتهُ وطبيعة البلدان المحيطة بهِ تدفع الشعوب القاطنة فيها على الامتزاج بعضها ببعض . فالبلدان المحيطة بهِ مكتنفة بسور من الجبال تكملهُ الصحاري في افريقية وآسيا . فالجبال تكاد تكون متصلة من ارارات الى جبال اسبانيا ثم جبال الاطلس في بلاد المغرب وتكمل الصحارى نطاق السور . ومن مزاياهُ كثرة الخلجان والجزر فيهِ مما يتدرج اهل البلدان المحيطة بهِ بل يدفعهم الى ركوبهِ والوصول بعضهم الى بلاد البعض الاخر . وطبيعة هذه البلدان ساعدت سكانها على الاستقلال وتأسيس ممالك صغيرة لا غنى لبعضها عن بعض اذ لم تكن واحدة منها تنتج كل ما يحتاج اليهِ اهلها . فقنن الجبال فيها غير صالحة لمعيشة الناس ومن دونها حراج ليس فيها من الحيوانات التي تصلح طعاماً للانسان ما يكفي فكان على الشعوب المحيطة بهِ ان تعيش بالزراعة ولذلك كانت تنقسم جماعات جماعات يفصل بعضها عن بعض خلجان الماء والجبال والمستنقعات والاراضي غير الصالحة للزراعة

فطبيعة البلاد التي في العدوة الشمالية من البحر المتوسط عاقت تقدم اهلها في اول الامر لصعوبة انتقال الجماعات فيها . وكانت جماعات كبيرة تقصد شواطئ البحر المتوسط من غابات المانيا وسهول روسيا ولكن الجبال كانت سداً منيعاً دونها فلا يصل منها الا شراذم تستوطن بقاعاً لا تفرح منها بعد ذلك . ثم زاد في انقسام السكان في جنوب اوربا ايضاً النزاع والحروب بين اهل الجبال واهل السهول كما وقع في حروب اتيكا القديمة . والحال على خلاف ذلك في العدوة الجنوبية من البحر المتوسط حيث البلاد منبسطة يمكن نشوء شعب كبير متماثل فيها . فالشعب الذي استعمر العدوة الشمالية من البحر المتوسط في العصر الحجري المتأخر والذي يمتاز بتوسط القد وسمرة اللون وكون خصوف افرادهِ ووجوههم بيضية الشكل يجب ان يكون قد نشأ في شمال افريقية . وقد وصل فرع من هذا الشعب

الى سكوتلندا من جهة وفرع آخر الى الدانوب من جهة اخرى وغشي مصر وبلاد العرب والصومال وتفرع منها الى غيرها . ولما بدأ الفينيقيون بركوب البحر وعرفوا ما في التجارة البحرية من النفع كان من الطبيعي ان يتعلم اهل العدوة الشمالية من البحر المتوسط ركوب البحر منهم ثم يغلبوهم عليه لان بلادهم تلائم الملاحة اكثر من بلاد الفينيقيين . ومعلوم ان للبحر المتوسط ما ليس لغيره من البحور من المزايا التي تعمل على انشاء الامم البحرية التجارية ولكن لم تنشأ حوله الامم البحرية التجارية الا بعد ان قام فيه اناس اقدموا على ركوب البحر . فالعامل الجغرافي على انشاء الامم البحرية كان هنا سبباً ونتيجة في آن واحد

ويجب ان نعد شمال اوربا وشمالي آسيا قسماً جغرافياً واحداً ونعد في جملة البلاد المجاورة للبحر المتوسط آسيا الصغرى ووادي الفرات وبلاد العرب ونجعل بلاد الصين والهند وما بينهما قسماً آخر

وينقسم شمال اوربا وآسيا انقساماً طبيعياً الى اربعة اقسام البلاد الجبلية في الجنوب ثم السهول الواسعة ذات المراعي ثم منطقة من الغابات في سيبيريا ثم البلاد المتجمدة

اما البلاد الجبلية فاهلها مستديرو الرؤوس ويرجح انهم اتوا في الاصل من السهول العالية في اواسط آسيا . ويوجدون في كل بلاد جبلية في غرب اوربا حيث وصلوا الى الجزائر البريطانية وادخلوا فيها صناعة البرنز التي يرجح انهم تعلموها من المصريين القدماء ولكنهم لم يبق لهم اثر يذكر في الشعب الانكليزي . وهبط جماعة من هؤلاء المستديري الرؤوس الى شمال سوريا وكانوا يعرفون بالحثيين . على ان الاستاذ ردجواي يرى ان المستديري الرؤوس ليسوا جميعاً من اصل واحد بل اكتسبوا استدارة الراس من سكنهم في الجبال على نحو ما وقع للخيل البومبرية في جبال باسوتولند في جنوب افريقية فانها لم تلبث طويلاً حتى صارت مستديرة الرؤوس . ولكن في هذا الرأي تطرفاً ولا يمكن الجزم الآن في ان سكن الجبال يجعل الراس مستديراً

وتكثر الخيل في القسم الثاني اي السهول ذات المراعي . وفي هذه السهول نشأت الشعوب التي راضت الخيل اولاً واستخدمتها في اغراضها . وقد مكنت الخيل هذه الشعوب من فتح الفتوح وتدويخ الامم شرقاً وغرباً وجنوباً وتمكن قسم منهم من الدخول الى البلاد المجاورة للبحر المتوسط ومنهم الترك وتمكن قسم آخر من تأسيس دولة المانشو في الصين وعند الذين يقولون بتأثير طبيعة البلاد في الشعوب القاطنة فيها ان طبيعة السهول في قلب آسيا وكثرة الخيل البرية دفعت سكانها الى الانتفاع بالخيل ثم مكنهم الانتفاع بالخيل من

الاجتماع عشائر وقبائل ودفعهم الى التنقل انتجاعاً للمراعي . ولكن لم يكن بد قبل ذلك كله من ان ينتبه الانسان لتخيل ويعمل على الانتفاع بها . وقد كانت الخيل البرية كثيرة في اوربا وكان الاوربيون في العصر الحجري القديم يأكلون لحومها ولكنهم لم يركبوها ولا استعملوا بها في القتال او الانتقال . فالامور الخارجية تسهّل على الانسان عمل بعض الاعمال وتتدرجه اليها ولكن لا بد من ان يكون هو على استعداد لها

ونشأ في بلاد الغابات الشعوب التي عرفت باهل الشمال الذين بدأوا يظهرون في جنوب اوربا في ايام الامبراطورية الرومانية وكانوا اهل صيد ولهم معرفة قليلة بسلك البحر والزراعة

وليس في القسم الرابع اي البلاد الباردة في شمال اوربا وآسيا حيوان يمكن الانسان ان ينتفع به انتفاعاً مهماً غير حيوان الرنة (نوع من الايل) ولذلك نرى اللابيين قد اعتنوا بتربيته و ينتفعون بلبنه ولحمه ويحرزونه في جرعرباتهم الزحافة . اما اللابيون الذين يكثر في بلادهم فيكتفون بصيده واكل لحمه ولا يهتمون بتربيته والذين لا يعيش في بلادهم يعيشون بالشظف والقشف

ويجدر ذكر الاميركيين الاصليين في هذا المقام لعلاقتهم باهل سهول آسيا من الجهة الانثروبولوجية فهم في الغالب يشبهون المغول فضلاً عن ان الراجح انهم عبروا الى اميركا من الشمال الشرقي من آسيا . والذين استوطنوا منهم البلاد الجبلية المعتدلة الاقليم على سواحل الباسيفيكي اعتنوا بالزراعة وكان لهم علوم وفنون وممالك كما كان في المكسيك و بيرو اما الذين سكنوا البلاد الكثيرة الغابات الحارة الاقليم في جوار خط الاستواء فلم يكونوا على شيء من اسباب العمران . والذين سكنوا سهول البلاد المعروفة الآن بالولايات المتحدة كانوا يعيشون بصيد الحيوانات والاسماك على انهُ يرجح انهم كانوا يعتنون بالزراعة قليلاً ولا يجنحون الى القتال . فلما اتاهم الاوربيون تعلموا منهم ركوب الخيل والانتفاع بها والاستعانة بالبنادق والبارود في الحروب فمالوا بعد ذلك الى الغزو والسلب ومثل ذلك يقال في الاميركيين الذين كانوا في سهول البلاد المعروفة الآن بالجمهورية الفضية (الارجنتين)

بقي من المكونة الهند والصين واستراليا وجزر الهند الصينية والباسيفيكي وافريقية . وكلٌّ من الهند والصين مترامية الاطراف واسعة الاكناف يختلف هواؤها وحيواناتها ونباتاتها اختلافاً كبيراً بين مقاطعة واخرى ولذلك كان اهلها مختلفي العادات واللغات والاخلاق . ويرجح ان جزر الهند الصينية كانت مهد السود ومنها انتشروا غرباً الى افريقية

وشرقاً الى جزر فيجي فتكيفت ابدانهم واخلاقهم حسب البلدان التي حلّوا فيها . بل يقال ان مهد البشر كلهم كان في الجنوب الشرقي من آسيا حيث القرود الشبيهة بالانسان ومن هناك انتشروا في الارض ثم نشأت بينهم الفروق

اما في افريقية (والمراد هنا ما كان منها الى جنوب الصحارى الكبيرة) فالزنوج الاصليون يقطنون البلاد الكثيرة الغابات في غربيها ولهم عناية بزراعة الموز والذرة . ولعلهم اعتادوا الزراعة حين كانوا في الاقسام الزراعية القليلة الغابات فلما زُحزحوا عنها الى البلاد الكثيرة الغابات بقوا يتعاطونها . اما الشعوب التي في اعالي النيل والى الجنوب فليست زنجية خالصة بل يخالطها كثير من دم الشعوب المجاورة للبحر المتوسط وهي قوية اجلت غيرها من الشعوب الى الصحارى والغابات . وافريقية غنية بالمعادن والاراضي الزراعية واذا صح القول بان كل ما يلزم لتقدم الانسان هو ان تكون طبيعة البلاد التي يقطنها ملائمة لتقدمه وجب ان يكون للافريقيين مدنية راقية اذ لا ينقصهم شيء من الاسباب الطبيعية لذلك . ومن المؤرخين من يظن ان صناعة الحديد عرفت اولاً في افريقية ولكن الافريقيين لم ينتفعوا بها كثيراً وفي ذلك برهان آخر على انهُ لا بد من الاستعداد الفطري في الانسان لكي يمكنهُ ان ينتفع بامر اذا تيسر لهُ في الطبيعة

اما سكان اوستراليا فمن اصل هندي قديم وفيهم مزيج زنجي . وليس في اوستراليا حيوانات ضارية يخاف منها الانسان ويعمل حيلتهُ لاتقاء شرها ولا كان يمكن ان يغزوها غازٍ من الخارج قبل ان يتقن صنع السفن وركوب البحر ولذلك بقوا خاملين لم يأخذوا بشيء من اسباب الارتقاء يعيشون بالشظف والقشف . ولكن يقال ان لهم مقدرة على التفكير رغماً عن شظف عيشهم فكأن ارتقاءهم كان في جهة واحدة . ومثل ذلك يقال في البولينيزيين اهل الجزر التي في جنوب الباسيفيكي فانهم مرتقون في بعض الامور متأخرون في غيرها وبقوا في العصر الحجري الى ان اتاهم الاوربيون في القرون الاخيرة

هذه نظرة اجمالية عمومية الى اقطار المسكونة يتضح منها ان لا صحة للقول بانهُ لا يتشأ في البلاد الواحدة غير نوع مخصوص من الانسان ومدنية مخصوصة . نعم يمكننا القول بان الشعب الذي يسكن بلاداً واحدة لا تتغير طبيعتها ولا تتقلب تستقر عاداتهُ واخلاقهُ على وجه من الوجوه ثم لا تتغير ولكن من المحال ان يظل شعب في بلاد واحدة مدة طويلة تكفي لتأثير الطبيعة فيهِ من غير ان يخالطهُ الناس من شعوب اخرى والتاريخ شاهد على ان الناس كانوا ولا يزالون ينزحون من بلاد الى بلاد ويختلطون بعضهم مع بعض . ويعترض البعض

بان الاحوال الطبيعية هي التي تضطر الانسان الى النزوح والجواب على ذلك ان الطبيعة قد تضطر الحيوان ايضاً الى النزوح كما تضطر الانسان ولكن من انواع الحيوان ما ينزح ومنها ما لا ينزح فيثبت اي انهُ لا بد للنزوح من استعداد فطري . ثم ان الانسان اذا تأثر بطبيعة بلاد لم يفقد تأثيرها فيهِ عند نزوحهِ عنها بل يحمل معهُ من الآلات والادوات والمعارف ما تعلم ان يستعين بهِ فيستعملهُ في كل بلاد ينزح اليها . وستقل الفروق بين البشر لانهم يحملون ما يكتسبونهُ في البلاد الواحدة الى غيرها ويحافظون عليهِ

ويصعب كثيراً النظر في اصل الصناعات التي تنفع الناس في معيشتهم والحكم في هل نشأت في البلدان التي تتوفر فيها لوازمها . فلا نعرف تاريخ الصناعات ولا كيف انتقلت من بلاد الى اخرى . واذا رأينا صناعة رائجة في بلاد تتوفر لوازمها فيها قلنا خطأً ان توفر اللوازم الطبيعية في تلك البلاد هو علة وجود الصناعة . ويقول كثيرون ان الحاجات المتماثلة تدعو الى ايجاد صناعات متماثلة لسدها وفي ذلك شيء من الحقيقة غير ان الناس ليسوا سواء في قوة الابتكار والاختراع ولكن في وسعهم جميعاً ان يتعلموا و يقلدوا بعضهم بعضاً

يُعثَر في بلاد الانكليز على ظران من العصر الحجري القديم مثل الظران التي يُعثَر عليها في مصر والصومال تماماً . واذا اضفنا الى ذلك ان اهل اوربا في العصر الحجري القديم كانوا قليلي الابتكار متمسكين بما لديهم رجح انهم تعلموا صنع الظران من المصريين . ومما يدلك على عدم مقدرتهم على الابتكار انهم بقوا زمناً طويلاً يهذبون ظرانهم ويحددونها بتكسيرها وضربها لتطير الشظايا منها مع ان تحديدها بحكها اهون من ذلك بكثير ولا يقتضي غير الرمل والماء وهما كثيران في اوربا . ولكنا نرى من الجهة الاخرى ان صنع الظران في اميركا تدرج في دورين مثل الدورين اللذين تدرج فيهما في اوربا اي دور التحديد بالضرب والتكسير ودور التحديد بالحك

ونختم هذا البحث بالاشارة الى اداة لا يستلزم الاهتداء الى صنعها مقدرة كبيرة على الابتكار والاختراع ولا يتوقف مباشرةً على توفر المواد التي تصنع منها وهي ما يعرف بالخذروف او الخرارة وهو خشبة رقيقة تناط بخيط تدور بهِ فيسمع لها دوي يقرب من صوت الريح الشديدة . ويستعمل الخذروف في اسكتلندا لدعوة البقر لتعود الى صيرها فقد روى احدهم انهُ رأى راعياً اسكتلندياً دوّر خذروفاً فاخذت البقر تعدو الى صيرتها مذعورة عند سماعها صوتهُ . ويستعمل ايضاً لمنع الرعد ولعل البطاء رأوا الشبه بين صوتهِ وصوت الرعد فظنوا انهُ يمنعهُ منع المثل للمثل

ويختلف استعمالهُ في سائر انحاء العالم . ففي غليسيا بالنمسا وفي ملقا بآسيا وفي بلاد البشمن في افريقية يستعمل لسوق الحيوانات وتخويفها سواءٌ كانت اهلية او برية ولعل ذلك هو اول وجهٍ انتفع بالخذروف فيهِ . وعندما كانت الآلات التي يصيد بها الانسان غير فتاكة كالآلات التي يستعملها اليوم كان لا بد لهُ من سوقها الى مكان يهون فيهِ قتلها او الى حفرة يدبرها لتسقط فيها . ولا تزال بعض القبائل تعتقد ان الخذروف مما يدعو الى توفق الصياد في صيدهِ . ومشابهة صوتهِ لهزيم الرعد حدت ببعض القبائل الى استعمالهِ في استنزال المطر واصل ذلك هو اصل استعمالهِ في الاحتفالات والمراسم التي تقام لاستنبات النبات وادخال الاحداث في مصاف الرجال . ولذلك كان اهل غينية الجديدة وبعض اهل اميركا الشمالية ينقشون عليهِ وجه رجل . وبعض قبائل افريقية الغربية يعتقدون ان الها من الآلهة اودع صوتهُ فيهِ . واهل اوستراليا يقدسونهُ ولهُ شأن كبير في ديانتهم وعبادتهم

وهو منتشر الاستعمال في بلاد الانكليز وسويسرة والمانيا وبولندا وكان اليونان الاقدمون والعرب يعرفونهُ وقد ذكرهُ امرؤ القيس في معلقتهِ حيث قال

دريرٍ كخذروف الوليد امرهُ تتابع كفيهِ بخيطٍ موصَّلِ

ويعرفهُ الاسكيمو واهل اميركا الشمالية الى حدود المكسيك وبعض اهل البرازيل . ويعرفهُ اهل افريقية وسومطرة وشبهِ جزيرة ملقة وغينية الجديدة واوستراليا وجزر ملاتيزيا . ولا يعرفهُ في جزر البولينيزيا الاَّ اهل زيلندا الجديدة . ولا يمكن الحكم في هل اخترعهُ كل قوم لانفسهم على حدة ام انتشر استعمالهُ بانتقال الشعوب بعضها الى بلاد بعض . ومثل ذلك يقال في كل صناعة وكل عمل يقوم بهِ الناس

والخلاصة ان لطبيعة البلاد يداً في تكييف الشعب الذي يسكنها وتأثيراً في مدنيتهِ ولكنها ليست العامل الوحيد على ذلك . وكلما زادت اختراعات الانسان قل تأثير الطبيعة وعواملها فيهِ . فقد كان في اول امرهِ يضطر ان يتبع في تجولهِ على وجه الارض السهول وممار الجبال ومجاري الانهار والجهات التي تهب فيها الريح فتزجي سفنهُ اما الآن فقد مهدت الطرق في كل وعرٍ وصار يركب البواخر والقطارات والطيارات ولا يقف في وجههِ جبل ولا واد ولا نهر ولا بحر

الذهب والفضة في مصر

دخل القطر المصري في العشرين سنة الماضية من الذهب ما قيمتهُ ١١٧ ٠٥٣ ٦٩١ جنيهاً مصريّاً ومن الفضة ما قيمتهُ ٣ ٣٣٩ ٤٤٠ جنيهاً وخرج منهُ من الذهب ما قيمتهُ ٨١ ٧٤٩ ٧٣٣ ومن الفضة ما قيمتهُ ٥١١ ٨٨٠ كما ترى في هذا الجدول

	الداخل		الخارج	
سنة	ذهب	فضة	ذهب	فضة
١٨٩٥	٠٤ ٢٦٥ ٦٣٣	٠٥٣ ٦٢٢	٠٣ ٢٥٠ ٥٤٦	٧١ ٦٤٤
١٨٩٦	٠٣ ٥٨٨ ٨١١	١٣١ ٦١٤	٠١ ٧٧٩ ٨٢٢	٤٦ ٣٣٨
١٨٩٧	٠٢ ٧٨٩ ٩٧٣	١٣١ ٧٤٩	٠٢ ٣٣٦ ٣٩٤	٣٣ ٠٨٥
١٨٩٨	٠٢ ٥٤٧ ٧٣٨	١٨٢ ٣٧٨	٠١ ٨٩٦ ١٦٧	٢٥ ٣٤٦
١٨٩٩	٠٤ ٤٦٧ ٨٣٩	٠٤٨ ٠٨٨	٠١ ٤٥٤ ٤٧٠	٤٨ ٠١٥
١٩٠٠	٠٣ ٩٨٦ ٢٧٣	١٢٨ ٣٣٩	٠٢ ٥٧٩ ٧٧٥	٢٣ ٠١٥
١٩٠١	٠٢ ٩٦٩ ١٤٢	١١٦ ٥٣٦	٠٢ ٤٣١ ٨٦٤	١٠ ٣٠٨
١٩٠٢	٠٤ ٧٧٢ ٨٢٩	٠٠٦ ٤٣٧	٠١ ٨٢٨ ٤١٢	٠٦ ٠٤٥
١٩٠٣	٠٦ ٢٧٦ ٨٠٦	١٥٤ ٧٦٣	٠١ ٧٧١ ٧٠٨	١٤ ٢٢٥
١٩٠٤	٠٧ ٠١٢ ٩٤٩	٥٩٣ ٩١٥	٠٣ ٧٢٤ ١٥٧	٠٦ ٧٣٣
١٩٠٥	٠٤ ٥٤٣ ٤٤٨	٢٣٨ ٧٦٧	٠٣ ٨٥٩ ٦٦٢	١٠ ٢٧٦
١٩٠٦	٠٨ ٧٨٤ ١٣٨	٣٩٣ ٢٦٤	٠٢ ٠٤١ ٢٤٧	٢٦ ٤٥٦
١٩٠٧	٠٧ ٢٧٥ ٤٦٠	٤٦٢ ٧٣٠	٠٤ ٧٣١ ٤٤٣	٠٤ ٧٤٦
١٩٠٨	٠٤ ١٧١ ١٧٥	٠٣٣ ٩٠٨	٠٤ ٦٦٧ ٦٢٢	٠٣ ٥٨٤
١٩٠٩	٠٦ ٩٨٩ ٩٩٥	٠٢٠ ٢٠٠	٠٦ ٤٤٩ ٦٧٧	٠٧ ٩١١
١٩١٠	١٢ ٨٤٧ ٧٧٩	١١٦ ٤٦٦	٠٦ ٩٥٧ ٩١٤	٨٨ ٣٣٧
١٩١١	٠٦ ٩٠٣ ٠٢٧	٣٣٩ ٤٦٩	٠٧ ١٠٠ ٠٨٩	٣١ ٩٧٠
١٩١٢	١١ ٣٤٤ ٦٢٢	٢٠١ ٨١٧	٠٧ ٤٥٤ ١٢١	٢٢ ١٦١
١٩١٣	٠٩ ٧٥٣ ٦٠٨	٠٣٧ ٥٨٠	١١ ١٢٨ ٧٥٧	٠٩ ١٧٥
١٩١٤	٠١ ٧٦٢ ٤٥٦	٠١٧ ٧٨٨	٠٦ ٣٤٥ ٨٨٦	٢٢ ٦١٠
والمجموع	١١٧ ٠٥٣ ٦٩١	٣ ٣٣٩ ٤٤٠	٨١ ٧٤٩ ٧٣٣	٥١١ ٨٨٠

ودخل القطر في السنوات العشر التي قبلها اي من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٨٩٤ من الذهب ما قيمتهُ ٢٣ ٧٩٨ ٣٥١ جنيهاً ومن الفضة ما قيمتهُ ٣ ٥٢٦ ٤٩٢ وخرج منهُ من الذهب ما قيمتهُ ١٨ ٧٠٠ ٠٨٠ ومن الفضة ما قيمتهُ ٣ ٠٣٢ ٥١٩ فبقي فيهِ في هذه الثلاثين سنة اي من سنة ١٨٨٥ الى سنة ١٩١٤ من الذهب ما قيمتهُ ٤١ ١٠٢ ٠٢٩ ومن الفضة ما قيمتهُ ٣٣٢١ ٥٣٣

اما الفضة فالباقي منها بين ايدي الناس والبنوك وخزائن الحكومة نقوداً قليل جداً لا نظنهُ يزيد على مليوني جنيه وما بقي خرج منهُ مع الحجاج والمسافرين الى السودان

واما الذهب الذي لم يخرج من القطر بطريق البوسطة والجارك فيزيد على اربعين مليوناً من الجنيهات فاين هو الآن

لا شبهة ان جانباً كبيراً منهُ خرج مع الذين يسافرون من القطر المصري الى اوربا وسورية للاصطياف او لشؤون اخرى لانهُ ما من احد منهم الاَّ وكان يستسهل ان يأخذ معهُ خمسين جنيهاً او اكثر ولاسيما اذا سافر الى الولايات العثمانية . وعدد هؤلاء غير قليل فقد ظهر بالاحصاء ان عدد الذين كانوا يذهبون الى اوربا في السنوات الاخيرة كان نحو ٢٥ الفاً كل سنة وانهم كانوا يسحبون من البنوك مدة اقامتهم في اوربا نحو مليونين من الجنيهات . ومعلوم ان ما يسحب من البنوك هو من قبيل الذهب الصادر المذكور آنفاً ولكن الذي ينفق في اوربا ثمانين جنيهاً مدة شهور الصيف يكتاب توصية يرجح انهُ يأخذ معهُ عشرين جنيهاً او اكثر ذهباً لكي ينفق منها في الطريق قبلما يصل الى باريس او لندن او غيرهما من العواصم حيث يستطيع ان يستعمل مكتوب التوصية الذي معهُ اما الذين يذهبون الى الولايات العثمانية فالغالب انهم يأخذون كل نفقاتهم نقوداً جنيهات انكليزية وقلما يعتمدون على مكاتيب التوصية . والذين يأتون الى مصر من الاوربيين والاميركيين قلما يحضرون معهم نقوداً ذهبية لان اكثر معاملتهم في بلادهم بالورق ولانهم معتادون معاملة البنوك فيحضرون معهم مكاتيب توصية لها . وكثيرون منهم يأتون مع كوك او غيره من مستغري السياح والغالب انهم يدفعون لهم اجرة السفر ونفقاتهِ سلفاً في اميركا او اوربا ولذلك لا نبعد عن الحقيقة اذا قلنا انهُ خرج من القطر في هذه الثلاثين سنة ١٠ ملايين من الجنيهات ذهباً اي ثلث مليون كل سنة حاسبين ان متوسط عدد الذين يسافرون في السنة للاصطياف في اوربا عشرون الفاً لا خمسة وعشرين وما يأخذهُ الواحد منهم نحو ١٧ جنيهاً فقط

ثم ان السنين التي سبقت سنة ١٨٨٥ كانت سني ضنك وضيق فافطرَ كثيرات من النساء

الى بيع حلاهن وجاءت اعوام الرخاء بعدها وزاد اليسر في البلاد فاكثر النساء من لبس الحلى الذهبية حتى لم يبق في البلاد جنيه مصري لا من السكة القديمة ولا من الجديدة بل كسرت كلها وصنعت حلى وكذلك لا تمضي سنة الا ويكسر فيها جانب كبير من الجنيهات الانكليزية . وعدد السكان الآن نحو ١٢ مليوناً نصفهم نساء وبنات وواضح من الاحصاء ان اللواتي عمر من اكثر من عشر سنوات هن ثلث كل الاناث في القطر المصري اربعة ملايين من النساء والبنات اللواتي عمر كل منهن اكثر من عشر سنوات . ونرجح ان لهن من الحلى اللهبية ما يساوي ٦ ملايين من الجنيهات اي ان المتوسط جنيه ونصف لكل واحدة . نعم ان اكثر الفلاحات لا يملكن شيئاً من الحلى الذهبية ولكن نساء العمد واهل الثروة قد تبلغ قيمة حلى الواحدة منهن مئة جنيه او اكثر

ثم انهُ يذهب من القطر المصري كل سنة اكثر من عشرة آلاف نفس لقضاء فريضة الحج ويقول كثيرون من العارفين ان متوسط ما يأخذهُ الواحد معهم من النقود لا اقل من ثلاثين جنيهاً ولكن اذا فرضنا انهُ ١٥ جنيهاً فقط فما يأخذهُ الحجاج معهم يبلغ ١٥٠ الف جنيه في السنة وقد بلغ في الثلاثين السنة الماضية اربعة ملايين ونصف من الجنيهات

والسياح الذين يأتون القطر المصري كل سنة يبلغ عددهم نحو عشرة آلاف وقلما يحضرون نقوداً ذهبية معهم وان احضروا شيئاً منها فانهم يصرفونهُ في الطريق غالباً ولكنهم حينما يعزمون على الرجوع الى بلادهم يأخذون شيئاً من النقود الذهبية لينفقوهُ في الطريق فاذا فرضنا ان متوسط ما يأخذهُ الواحد منهم خمسة جنيهات فقط يبلغ مجموع ذلك في ثلاثين سنة مليوناً ونصف مليون من الجنيهات

والباعة والعمال والخدم الذين يردون الى القطر المصري سنوياً من سورية وايطاليا وبلاد اليونان والبلدان المجاورة ويبيعون بضائعهم في هذا القطر من الصابون والزيت والزيتون والحبك والمطرز او يعملون فيهِ او يخدمون يعودون الى بلدانهم ومعهم نقود كثيرة ثمن بضائعهم او اجرة عملهم ولا يبعد ان يكون قد خرج مع هؤلاء كلهم ثلاثة ملايين من الجنيهات في الثلاثين سنة الماضية

والذين يصطافون في سورية او الاستانة يأخذون معهم في الغالب ما يحتاجون اليهِ نقوداً ولم يكن عددهم كثيراً في السنوات الاول من هذه الثلاثين سنة ولكنهُ زاد كثيراً منذ عشر سنوات الى الآن فاذا فرضنا انهُ خرج معهم في هذه السنوات العشر وفي العشرين سنة التي قبلها مليوناً جنيه فقط لا نكون قد بالغنا

هذه اهم الاساليب التي خرج بها الذهب من القطر المصري في الثلاثين سنة الماضية وخلاصتها

١٠٠٠٠٠٠٠	جنيه مع الذين اصطافوا في اوربا
٦٠٠٠٠٠٠	صنعت حلى
٤٥٠٠٠٠٠	اخذها الحجاج معهم الى الحجاز
١٥٠٠٠٠٠	خرجت مع سياح الافرنج
٣٠٠٠٠٠٠	خرجت مع الباعة والعمال والخدم
٢٠٠٠٠٠٠	خرجت مع الذين اصطافوا في سورية
٢٧٠٠٠٠٠٠	والجملة

وعليه فليس في القطر المصري الآن اكثر من ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات اكثرها في خزائن الحكومة وخزائن البنوك والمحاكم وما بقي منها موزع بين ايدي السكان وقد لا يزيد هذا الموزع على مليونين من الجنيهات وهو قليل جداً لا يكفي لحركة الاخذ والعطاء ولولا نقود الورق لوقفت حركة التجارة

وقد قال المستشار المالي في مذكرته الاخيرة « ان النقود الذهبية التي دخلت القطر المصري منذ اثنتي عشرة سنة الى الآن تزيد على النقود التي خرجت منهُ اكثر من عشرين مليوناً من الجنيهات . وانهُ لا بدَّ من ان يكون جانب كبير من هذه الزيادة مخزوناً في البلاد اما نقوداً او حلى » ولم يحدد مقدار هذا الجانب الكبير ولكن اذا كان قد اراد به عشرة ملايين او حواليها وانها هي النقود التي في البنوك والحلى التي صيغت منذ اثنتي عشرة سنة الى الآن فقولهُ صحيح لا غبار عليه

بعض انواع الاختبار

للاختبار انواع كثيرة لا يحصرها العد ولكن من الممكن ان نتصور كثرتها اذا ذكرنا ان الاختبار على ما سبق سبب عن عمل الانزيمات المكونة في خلايا الكائنات الحية وان الخلايا المذكورة كثيرة جداً فهي مجتمعة في اجسام الحيوانات والنباتات الراقية على اختلاف اجناسها وانواعها ومفردة في كائنات حية اخرى من مكروبات ونباتات وحيوانات دنيا لاعداد لها . وعلى الجملة فمن الممكن ان يقال ان بين الاختبار والخلايا الحية تلازماً غير منفك فهو يوجد حيث توجد الى ما شاء الله

لا نتعرض في هذا البحث لحصر انواع الاختمار لان هذا فوق الطاقة البشرية وانما نلم ببعض عمليات الاختمار المهمة التي يفردها العلماء بالبحث وهي تنحصر اجمالاً في طائفتين طائفة الاختمار الكحولي المسبب عن الخمائر الفطرية المعروفة بالسكرومايسيتز[1] واشباهها - وطائفة الاختمارات المسببة عن المكروبات (بكتيريا)

(الاختمار الكحولي والسكرومايسيتز)

الاختمار الكحولي من اهم انواع الاختمار اذ عليه تتوقف صناعة الجعة (البيرة) والنبيذ والويسكي وغيرها من المشروبات الروحية وكذلك صناعة الخبز. وهو يتسبب في الغالب[2] عن خمائر فطرية مكرسكوبية تعرف بالسكرومايسيتز اجسامها مكوَّنة من خلية واحدة عديمة الحركة بيضية الشكل شفافة اللون غالباً[3] متوسط قطرها من ٨ ميكرونات الى ١٠ ولا تتكاثر بالانقسام كما تتكاثر خلايا البكتيريا وانما تتكاثر بالتبرعم اي التزرُّر فيحدث في الخلية التامة النمو نتوء صغير في نقطة او اكثر من نقطة ثم يصير هذا النتوء زرًّا ويبقى متصلاً بالخلية الاصلية لا يفصله عنها الا جدار خلوي. ثم ينمو تدريجاً حتى يشابه مع الخلية الاصلية في كبره. ثم ينفرد عنها ليكون خلية مستقلة بذاتها او يبقى متصلاً بها ويتكاثر من جديد على الطريقة السابقة فينشأ عن تكاثره هكذا مجموعات غير منتظمة تشبه السلاسل

يختلف تكاثر السكرومايسيتز عن تكاثر البكتيريا في ان الاول يحدث بالتزرُّر كما سبق والثاني يحدث بالانقسام ولكن سرعة التكاثر في الاثنين غير مختلفة كثيراً لانها تحدث في السكرومايسيتز كل ساعتين مرة تقريباً

والكثير من انواع السكرومايسيتز يكوِّن جراثيم اذا كان الهواء كافياً والحرارة مناسبة (٢٥ سنتجراد) ولكن لا ينحصر تكوين الجراثيم في ان الخلية الواحدة ينشأ منها جرثومة واحدة فقط كما في البكتيريا بل ينشأ منها جرثومتان او اربع. وجراثيمها لا تحتمل الحرارة الشديدة كجراثيم البكتيريا بل تتأثر وتنعدم في خمس دقائق اذا عرضت لحرارة اقل بكثير تتراوح درجتها بين ٦٠ و ٧٠ سنتجراد. وانواع السكرومايسيتز كثيرة وجميعها تؤثر في

---

(١) Saccharomycetes

(٢) لان هذا الاختمار قد يتسبب في النادر عن عمل بعض البكتيريا مثل باسيلوس إثاسيتكوس (B. ethaceticus) ولكن لا دخل لهذا في الصناعة (٣) يلاحظ ان النوع المعروف باسم سكرومايسس جلوتنس (Saccharomyces gluténis) لونه وردي وهناك نوع آخر اسود اللون

السوائل السكرية فتحولها الى كحول وثاني اكسيد الكربون مع كميات قليلة من مركبات اخرى آلية كالجلسرين والحامض السكسينيك (١)

كيف يحدث الاختمار الكحولي في الجعة — تصنع الجعة من الشعير عادةً فتنبت حبوبهُ صناعيًّا وباستنباتها يفرز الجنين فيها انزيمات اهمها انزيمان الديتاز والديستاز. فالاول يذيب السليلوز المكتنف للجنين ويحولهُ الى مانوز (٢) وجلكتوز والثاني يحوّل جانبًا من نشا الحبوب الى ملتوز ودكسترين. ثم يوقف بعد ذلك عمل الجنين بتجميص الحبوب على درجة مخصوصة من الحرارة والغرض من توقيف عملهِ ان لا يتوفر فيستنفد المادة. وتسمى حبوب الشعير المستنبتة على هذه الطريقة بالمولت (٣) في الصناعة. يترك المولت بعد ذلك زمنًا كافيًا في الماء على درجة مخصوصة من الحرارة ليكمل الاختمار الديستازي الذي يُتم فيهِ الديستاز تحويل النشا الى ملتوز. وبعد ذلك يغلى السائل ليوقف الاختمار المذكور ويبرّد ثم تضاف اليهِ خميرة البيرة (٤) واهم انزيماتها اثنان المولتاز الذي يفرز منها فيحوّل الملتوز الى جلوكوز والزيماز ويحول الجلوكوز الى كحول وثاني اكسيد الكربون. وعلى الجملة فصناعة البيرة تتوقف على انواع من الاختمار اهمها نوعان الاول يحول فيهِ نشا الحبوب الى ملتوز بتأثير الديستاز والثاني يحول فيهِ الملتوز الى كحول بتأثير الخميرة (اي السكروميسيس)

كيف يحدث الاختمار الكحولي في النبيذ — يصنع النبيذ من عصير العنب المحتوي على كميات عظيمة من الجلوكوز والفيلوز المعروف بالفركتوز ايضًا. ويختمر صناعيًّا بوضع خميرة النبيذ (٥) فيهِ. او يترك اياماً فيختمر بالخميرة المذكورة فانها توجد عادةً ملتصقة بحبوب العنب وبالثمار اخرى في الطبيعة. اما تأثير الخميرة في العصير فينحصر في أن ما فيها من الانزيم المعروف بالزيماز يحول الجلوكوز الى كحول وثاني اكسيد الكربون مباشرة

كيف تخمّر المواد النشوية والمواد السكرية للحصول على الكحول الاثيلي — يحضر هذا الكحول من عصير قصب السكر والبنجر او اجزاء النباتات المحتوية على كميات وافرة من النشا

---

(١) Succinic acid

(٢) المانوز نوع من السكر مثل الجلكتوز والغلوز والجلوكوز والفيلوز والسكروز وغيرها

(٣) المولت (Malt) حبوب الشعير تستنبت في الماء وتمحص بعد ذلك فتستخدم في عمل البيرة

(٤) خميرة البيرة (Saccharomyces Cerevisiae) والعامة تطلق خميرة البيرة على ازهار حديثة الدبتار خطأ وليس لها علاقة بالاختمار وانما فائدتها انها تكسب البيرة مرارة قليلة وتساعد على حفظها من الفساد

(٥) خميرة النبيذ (Saccharomyces ellipsoideus)

كالبطاطس والشعير والارز والشوفان وغيرها . وتتوقف عمليات تحضيره على الاختمار . في حالة تحضيره من السوائل السكرية يضاف اليها خميرة الجعة عادةً فاذا كان سكر السوائل من نوع السكروز (سكر القصب) حولهُ انزيم الانفرتاز الى جلوكوز وحول انزيم الزيماز الجلوكوز (سكر الفاكهة) الى كحول وثاني اكسيد انكربون . واذا كان سكر السوائل المذكورة من نوع الجلوكوز حولهُ انزيم الزيماز مباشرة الى كحول وثاني اكسيد الكربون وهكذا . وفي حالة تحضيره من النشا يجب تحويل النشا اولاً الى مواد سكرية وذلك باضافة قليل من المولت المحتوي على انزيم الديستاز ليتحول النشا الى مالتوز وبعد ذلك تضاف اليهِ الخميرة فيتحول المالتوز بتأثير انزيم المالتاز الى جلوكوز وهذا يتحول بالزيماز الى كحول وثاني اكسيد الكربون كما سبق بيانهُ في الكلام على صناعة البيرة والنبيذ . ثم يُفصل الكحول تقيًّا بالتقطير

كيف يحدث الاختمار الكحولي في العجين — تتوقف صناعة الخبز الجيد ايضاً على الاختمار الكحولي الذي تحدثهُ انواع مخصوصة من الخميرة[1] ولكن هذه الانواع لا تعمل عملها في العجين مباشرة وانما يكون معها في الخميرة العادية مكروبات تحوّل قليلاً من نشا العجين الى سكر ثم يحوّل نبات الخميرة هذا السكر الى كحول وثاني اكسيد الكربون . ولا يقتصر عمل المكروبات المذكورة على تحويل النشا الى سكر بل تحدث ايضاً احماضاً آلية تكسب الخبز طعماً لذيذاً كالحامض اللبنيك والحامض الخليك . وكميات الغاز والكحول التي تتكون اثناء الاختمار تعتبر ضرورية لانتفاخ العجين وجعلهِ خفيفاً صالحاً لعمل الخبز منهُ[2]

محمود مصطفى الدمياطي
مدرس بمدرسة الزراعة العليا بالجيزة

---

(١) قال العالمان بركن (W. H. Perkin) وكنج (E. S. Kipping) في كتابهما الكيمياء الآلية ان الخميرة لا تحول النشا الى مالتوز ولكنها تحول المالتوز الى كحول بتأثير الزيماز وعليهِ فان النشا يحتمل الى مالتوز بعمل انزيمات اخرى لا توجد في الخميرة

وقال مول هاس (P. Haas) وهل (T. G. Hill) في كتابهما كيمياء الدهان ان الخميرة ليست مجردة عن انزيم الديستاز وعليهِ فمن الممكن ان الخميرة تحول النشا الى مالتوز بواسطة الديستاز المذكور ولكن هذا الرأي الاخير غير متفق عليهِ بدليل ان صناعة البيرة تستوجب اولاً الحصول على الديستاز بانبات حبوب الشعير . ويؤيد هذا ان العالم فشر يرى ان البكتيريا من العوامل التي تهيئ النشا لعمل الخميرة

(٢) تعمل المخابز الكبرى في المدن على توفير الزمن باستخدامها ثاني اكسيد الكربون السائل بالطلاقهِ في العجين من انابيب معدنية فيتحول الى غاز بسرعة شديدة تحدث انتفاخاً صناعياً في العجين ولكن الخبز المصنوع على هذه الطريقة لا يكون جيد الطعم لتجرده عن الاحماض التي تتولد في الاختمار الحقيقي

باب تدبير المنزل

قد افردنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيوت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وغير ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسز هنري درابر

الدكتور هنري درابر من علماء الفلك الاميركيين اقترن بالسيدة ماري اتابامر سنة ١٨٦٧ فكانت اكبر معين لهُ في اشغالهِ الفلكية وسيبقى اسمها مقروناً باسمهِ في علم الفلك الطبيعي فانها شاركتهُ في اشغالهِ العلمية مدة الخمس عشرة سنة التي قضتها معهُ ثم واظبت عليها بعد وفاتهِ الى ان قضت نحبها في الثامن من دسمبر الماضي

حضر الدكتور درابر اجتماع مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي عقد في دبلن سنة ١٨٥٧ فدعاهُ لورد روص مع من دعا الى بركاسل لمشاهدة نظارتهِ الكبرى فوقع منظرها في نفسهِ موقعاً كبيراً وعزم من ساعتهِ على ان يبني مرصداً في اميركا ويضع فيهِ نظارة تشبهها ولو كانت اصغر منها ليرصد بها النجوم . ولما عاد الى بلادهِ بنى المرصد ووضع فيهِ نظارة عاكسة قطرها ٢٨ بوصة وجعل يذهب اليهِ مع زوجتهِ كل ليلة لرصد النجوم وكانت المسافة بينهُ وبين بيتهِ ميلين وكان يحدث احياناً ان يصلا الى المرصد ويجدا ان السماء غائمة فيعودان ادراجهما ثم تنقشع الغيوم وتظهر النجوم فيعودان الى المرصد لرصدها . ولما ذهب الدكتور درابر لرصد كسوف الشمس الكلي سنة ١٨٧٩ ذهبت زوجتهُ معهُ وحرمت نفسها من رؤية الكسوف لكي تقيم في خيمة مع الساعة الفلكية لعد الثواني

ولما اجتمعت الجمعية الوطنية العلمية في نيويورك في نوفمبر سنة ١٨٨٢ دعا الدكتور درابر اعضاءها للعشاء في بيتهِ وانار المائدة بمصابيح النور الكهربائي على اسلوب بديع لم يسبق اليهِ واقام مع ضيوفهِ يحادثهم ويباسطهم مع انهُ كان مصاباً بزكام شديد فاصيب على اثر ذلك بذات الرئة وتوفي بعد ايام قليلة . فاخذ الحزن من زوجتهِ كل مأخذ ولم تجد لما سنوى الأ بالاستمرار على العمل الذي كانت مشاركة لهُ فيهِ تذكاراً لهُ وانشأت مرصداً لتصوير النجوم متصلاً بمرصد كلية هارفرد ثم توسعت فيهِ حتى صار يبحث في كل ما يتعلق بالنجوم واتفقت عليهِ بسخاء حاتمي وفتحت بيتها لرجال العلم فصاروا يجتمعون فيهِ من كل مكان ويلقون

الخطب العلية . وقد صار عدد النجوم التي صورت طيوفها في هذا المرصد الذي اقامته تذكاراً لزوجها مئتي الف نجم . وادّى الرصد فيه الى اكتشاف مكتشفات كثيرة منها ١٠ من النجوم الجديدة و ٣٠٠ من النجوم المتغيرة و ٥٩ من السدام الغازية ومن اهم نتائج الرصد فيه اثبات النشوء في النجوم واثبات العلاقة بين تغير النجوم وتغير طيوفها

وسيكون لاهتمام هذه المرأة الفاضلة باحياء ذكرى زوجها شأن كبير في تقدم علم الفلك وما يبنى عليه

الملاريا في الاطفال

لا مشاحة ان حمى الملاريا اهم الامراض المتفشية في البلدان الحارة خصوصاً والاقاليم المعتدلة عموماً وهي متفشية في البلاد البرية كمراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب ومصر والسودان وسوريا والعراق العربي وشبه جزيرة العرب ولا تكاد تخلو منها بلاد في اقسام المسكونة الخمس لان انتشارها الجغرافي عظيم جداً . ويقال لها ايضاً البرداء والحمى المتقطعة . وقد رأيت افادة للجمهور ان ابحث في ما يتعلق باصابتها للاطفال اذ ان الاحصاءات تؤكد ان الملاريا تصيب على الاقل ثلث سكان البقاع المتفشي فيها هذا الداء الوبيل ولا يكاد ولد يخلو من مكروبها او من تضخم الطحال المسبب عنها

ان تاريخ الحمى الملارية قديم جداً وقد عُرفت قبل الميلاد بثلاث مئين سنين وكان الرومان يعرفون انها تكثر حيث المستنقعات والمياه الراكدة ثم ان الاطباء الاقدمين كانوا يعتقدون ان سببها ابخرة تتولد في بعض الاماكن من المياه الراكدة الآسنة بانحلال المواد النباتية وتعفنها ولذلك سُمّيت ملاريا ومعناها هواء رديء . ولكن لافران اكتشف سنة ١٨٨٠ مكروباً في دم المصابين بها مُتّهم بالاسموديوم ملاريا ولم يقتنع العلماء بصحة اكتشافه إلاّ بعد ذلك بعشر سنوات . ثم اختلفت آراء الاطباء في طريقة انتقال عدواها فذهب بعض ان مكروباتها هذه تعيش في التربة والماء الآسن وذهب آخرون ومنهم لافران وباتريك مانسون وكنغ ان لها علاقة بالحشرات ولكنهم لم يأتوا بدليل على صحة دعواهم . واخيراً اثبت ذلك العلاّمة السر رونالد روس الانكليزي بدليل عملي اختباري اذ بيّن ان البعوض المسمّى بالانوفيليس هو واسطة انتقال عدواها . وهذا البعوض على الغالب مُرقّش الجناحين وقرناهُ طويلان كخرطومه ومن مزاياه انهُ لا يطير كثيراً ولا يطير بعيداً عن مقره

فلا يبعد عنهُ اكثر من كيلو متر ويلتجئ في النهار الى النبات والمحلات المظلمة وعند المساء الى المستنقعات . ودودهُ الصغير يطفو على سطح الماء او قريباً منهُ واكثر ما يتولَّد في المستنقعات وعند حافات الجيرات والبرك والانهار وغالباً في البطاح المنخفضة التي تفيض عليها الانهر كل سنة وايضاً قرب المياه المالحة . فالبعوض يمتص الدم من المصاب فيدخل المكروب الى جهازهِ الهضمي الى جدار المعى ومنهُ الى غدد اللعابية فاذا صادف انساناً او حيواناً ولدغهُ لمص دمهِ لقحهُ بهذه الاحياء الدنيا المسماة بلاسموديوم . فالملاريا اذاً تنتشر بواسطة البعوض وقد تكثر في بقعة مخصوصة دون ما يجاورها من البقاع فيوجد بؤرات محدودة قليلة الامتداد في القرى القريبة من الآجام او قرب بعض المدن او حاراتها يشاهد فيها اصابات كثيرة على الاخص في زمن الربيع والصيف والخريف وذلك مشاهد في السودان وسوريا وفي اماكن قليلة في مصر . وقد ينتشر المرض ويظهر على شكل وافدة فيصيب عدداً كبيراً من الاشخاص ويمتد الى اماكن بعيدة لم يكن قد شُوهد فيها منذ سنين الاَّ في اصابات قليلة . وهذه الوافدات تحصل احياناً في بعض السنين الحارة الرطبة جداً وقد تنتشر خصوصاً عند حرث الاراضي المهملة او عند الاشتغال بفتح قناة او ترعة او مجرى للاشغال العمومية او ردم المستنقعات . وكم وكم من البلدان الزاهرة مات كثير من سكانها بالحمى الملارية لسبب مجاورتها للمستنقعات فخربت ولكن اعظم مصيبة من هذا المرض كُتبت على صفحات التاريخ في موت الكثير من عساكر الجيش الانكليزي في مدينة ولشيرين سنة ١٨٠٩ وذلك لما ارسلت انكلترا حملتها المؤلفة من ٤٧٠ مركباً شراعيًّا فيها اربعة واربعون الف مقاتل للاستيلاء على مدينة انفرس والاسطول الفرنساوي ولكن الامبراطور نابوليون الذي كان وقتئذٍ في شونبرن بالنمسا لم يبالِ بهذه الحملة وعرف بذكائهِ ان هلاكها سيكون في تلك المستنقعات الموبوءة بالحمى الملارية القتالة على نهر الاسكوت فامر قوادهُ ان يحصروا العدو في تلك الآجام من غير ان ينازلوهُ في معركة فكانت نتيجة ذلك ان الحمى الملارية اماتت سبعة وعشرين الفاً من الحملة البريطانية

وينقل عدواها الى الاطفال البعوض واما لبن الام المصابة بالحمى فلا يمكن ان يعدي الطفل الرضيع . والاطفال على الغالب يحبون اللعب قرب المياه الراكدة والبرك والبراميل والصفائح المملوءة ماء في الحدائق العمومية وهناك يكثر البعوض . وقد تكون العدوى من شرب المياه الراكدة ففي البلاد التي تكون فيها الملاريا مرضاً موضعيًّا يتعوَّد السكان عليها وقليلاً ما تشتد وطأتها عليهم ولكنهم يصابون بكاكيا الملاريا (اي ضعف شديد مع

فقر دم من الملاريا) فيولدون اطفالاً مصابين بتضخم في الطحال والكبد وعلامات الكاكسيا ظاهرة عليهم

وتختلف اعراضها حسب نوع الحمى وشدة وطأتها او خفتها واما مدة حضاناتها فتختلف من يوم الى ثلاثة اسابيع والمراد بمدة الحضانة المدة التي تنقضي بين دخول المكروب في الجسم الى ظهور الاعراض . وهي في الاطفال على خمسة انواع . اولاً الحمى المتقطعة . ثانياً الحميات المترددة والمستديمة . ثالثاً الحمى الخبيثة . رابعاً الحميات المستترة تحت طي الملاريا . خامساً كاكسيا الملاريا

(١) تنقسم الحمى المتقطعة الى يومية وثلاثية ورباعية والمكروب الذي تنشأ عنهُ الحمى اليومية يقال لهُ بلاسموديوم فكسيباروم والذي تنشأ عنهُ الحمى الرباعية اي التي يعتري المصاب بها دور كل ٧٢ ساعة يقال لهُ البلاسموديوم ملاريا والاعراض تأتي على شكل ادوار او نوب و يتطور الدور فيها ثلاثة اطوار . اولاً طور القشعريرة او البرد و يبتدئ بملل فيتشاءب الطفل كثيراً و يبكي و يتمطى برجليهِ وتصفر سحنتهُ وتقل حركتهُ وفي بعض الاحيان يحصل لهُ تشنجات عصبيَّة . وكبار الاطفال يصابون بقشعريرة خفيفة تبقى مدة ثم يحصل لهم رجفان عمومي في كل الجسم وتصطك اسنانهم ويصابون احياناً بالنشيان والقيء وتسرع حركات تنفسهم ويجف جلدهم ويتخشن مثل جلد الطير بعد نتف ريشهِ . وهذا الطور قد يكون قصيراً وقد يدوم من نصف ساعة الى ثلاث ساعات . ثم يدخل الطفل في الطور الثاني وهو طور الحرارة فتصعد الحمى فجأة الى درجة عالية ويحمرّ وجههُ و يشعر بنظإ شديد فيتناول الماء بلهفة وذلك من شدة الحمى وقد يحصل لهُ احياناً هذيان او قلق ولتغير هيئتهُ فيصير محمرًّا داكنًا . وفي بعض الاحيان قد يظهر طفح حربي على شفتيهِ (اي حويصلات مجموعة معلاً) وقد تستمر الحرارة من ست ساعات الى اثنتي عشرة ساعة قبل ظهور الطور الثالث وهو طور العرق و يبتدئ بتندي اجبهة والابطين ثم يعم جميع الجسم وتنخفض الحرارة الى درجتها الطبيعية وحينئذٍ يزول الدور . واغلب الاطفال ينامون عند نهاية الدور نوماً عميقاً يستيقظون منهُ منهوكي القوة واذا تُركت الحمى لنفسها بدون معالجة بالكينا فانها تدوم مدة طويلة . واذا نقل الطفل من بلاد الى اخرى فقد تخف الادوار الى ان تتلاشى ولكنها تعود فتظهر فيطول المرض وتظهر عوارضهُ كتضخم الطحال والكبد وقد يحصل احياناً مضاعفات مرضية مما تسوء بهِ حالة الطفل العمومية

(٢) اما الحمى المترددة والحمى المستديمة في الاطفال فلا يكون فيهما ادوار بل ان الحمى

المترددة تعلو وتهبط الحرارة فيها قليلاً بنزول درجة واحدة او اكثر عند الصباح والمستديمة تكون فيها الحرارة على درجة واحدة في الصباح والمساء وقد ترافقهما الحمى التيفوئيدية او داء الدوسنطاريا

(٣) الحمى الملارية الخبيثة تكون غالباً شديدة الوطأة قتالة في الاطفال فقد يموت الطفل في الطور الاول او الثاني من الدور وقد يصاب بتشنجات عصبية قوية جداً قيئهُ . وهذه الحمى متفشية في اماكن مخصوصة معروفة بها وقد تحدث احياناً كثيرة وافدة وتصيب كثيرين

(٤) الحميات المستمرة او الخثية وهي التي تصيب الاطفال باعراض مختلفة فتُرافقها حرارة او لا ترافقها ويصحبها سُعال عصبي يتردد زمناً طويلاً او اسهال دوري وهي التي ترجع مدة بعد اخرى وقد يشقى الطفل العليل منها بمجرد تغيير الهواء حسب الظاهر وكثيراً ما ترافقهُ الى حيثما ذهب . وتسبب عللاً مزمنة في الكبد يستدل عليها باليرقان وتضخم الكبد والطحال وانتفاخ البطن . فاذا تمكنت الملاريا من طفل وبقيت فيهِ مدة فقد تكسب مزاجهُ خاصية تكرار الافعال المرضية فتنوع كل العلل التي تصيبهُ وتأتيهِ ادواراً لا تبرأ الاَّ بواسطة الكينا . فالحمى الملارية إذاً اعظم عدو للاطفال وللجنس البشري لانها تبقى في الجسم متأصلة سنين كثيرة وتظهر باعراض مختلفة عديدة ولا تترك المصاب ولو ترك الاصقاع التي أُصيب فيها

(٥) كاكسيا اللاريا هي عواقب الحمى الملارية فان الدور الواحد من الحمى يبيد ثلاث الوف من الكريات الحمراء في كل ملليمتر مكعب من الدم فعند نهاية الحمى يضعف جسم الطفل ويصاب بفقر الدم ويحصل لهُ على الغالب اضطراب في الهضم من وقت الى آخر فيصفرُّ وجههُ ويكون لونهُ على الغالب ترابياً قاتماً ويهزل كثيراً ويحصل لكبار الاطفال ضعف زائد ويشكون انحطاطاً في القوى وثقلاً في الدماغ وخفقاناً في القلب وقد يصابون ايضاً بالاسهال والرعاف (اي النزف من الانف) واما البطن فيكون منتفخاً وذلك من تضخم الطحال والكبد . وينتهي المرض اما بالشفاء اذا عولج زمناً طويلاً او بالموت باحد الامراض المضالة كالسل الرئوي او مرض الزلال او التهاب الرئة

الوسائل الواقية — ينتقل مكروب الملاريا بواسطة البعوض فيجب اذاً ابادتهُ ويكون ذلك بردم البرك والمستنقعات ومجتمعات المياه الراكدة وكب البراميل والصفائح المملوءة ماء .

اما اذا كان لا بد من البرك فيلزم تربية السمك فيها لان الاسماك تأكل دود البعوض الصغير واذا اريد قتل البعوض الصغير وكانت مساحة البركة او المياه الراكدة صغيرة فيصب فيها البترول . ويجب على الحكومة واصحاب الاملاك ان يجففوا المستنقعات ولكن يجب ان لا يكون الاشتغال بذلك في ايام الحرّ او في ايام وافدة الحمى . وقد وجد بالاختبار في فلسطين ان زرع شجر اليوكالبتوس قد يطهر الاصقاع الموبوءة على الدوام من الحمى الملارية . واذا حصلت وافدة منها يجب الابتعاد عن البقاع المصابة والسكنى في الجبال او اعطاء الطفل كل يوم قمحة كينا على جرعتين وذلك للوقاية . ويجب ان لا يخرج بالطفل للنزهة عند غروب الشمس او عند الصباح قبل طلوع الشمس . وفي البلاد المعروفة بتفشي الملاريا فيها يجب ان تكون شبابيك غرفة الطفل موقّية بشبك رفيع من السلك يدخل منهُ الهواء ولا يدخل البعوض وان يكون لسريره ناموسية . والافضل ان تكون غرفة النوم في الدور العلوي

ان الدواء المفيد الفعّال للحمى الملارية هو الكينا ومركباتها . ولشدة مرارتها يعطى للطفل كينا حلوة يقال لها اليوكينين وصنف آخر يقال له الارستوكين او تعطى له الكينا محلولة في قليل من الحامض الكلور يدريك المخفف . واما اذا اتفق وجود اضطراب معدي معوي فالافضل استعمال الكينا حقناً في العضلات ويقوم بذلك الطبيب . هذا ويداوم على علاج الكينا مدة من الزمن بعد زوال الحمى ثم يعطى الطفل ايضاً المقويات المفيدة كمركبات الحديد والزرنيخ . ومركبات الزرنيخ تفيد في ابادة مكروب الملاريا من الدم وارجاع الطفل الى الصحة التامة . والافضل ان يتولى الطبيب ارشاد الوالدين الى ما هو مفيد لازالة المرض بالكلية اذ ان كثيرين يهملون متابعة مداواة اولادهم وخصوصاً في هذا المرض زعماً عن ان الطبيب يفهمهم ان هذه العلّة يجب مكافحتها زمناً طويلاً حتى تزول ولا تعود فتسبب عواقب وخيمة . فالبعض يفهمون والآخرون يتراءى لهم ان الطبيب يريد تطويل المعالجة رغبةً في الكسب فلا يبالون ويهملون ارشادهُ وهكذا تتمكن العلة من اطفالهم ويندمون ولات ساعة مندم . وهذا الامر هو من الاهمية بمكان اذ ان البعض يتقدون الاطباء لعدم مداومة معالجة اطفالهم وهم الجانون عليهم

الدكتور جورج عرقتنجي
اختصاصي في امراض الاطفال

ايقاف الرعاف

اذا سال الدم من انفك فاجلس او استلقِ وامتنع عن كل حركة وحل ياقتك واجتنب دفع الهواء من انفك بعنف وضع على قفاك مفتاحاً باردًا او اسفنجة مبلولة بالماء البارد فاذا لم تنجع هذه الوسائل في ايقاف النزف اوقفهُ سد الانف بالنشالة بعد غمسها في بركلوريد الحديد او الادرينالين

فوائد منزلية

اذا اكلت بصلاً فاغمس الكرفس في الخل وكلهُ بعدهُ فتزول رائحتهُ

اذا اردت ان تصب سائلاً مغثاً في قدح من الزجاج وخفت ان ينكسر فضع فيهِ ملعقة قبلما تصب السائل وصب السائل عليها فتمنع انكسار القدح غالباً

اذا كنت غرفةً فلا تنفض الغبار منها حالاً بل انتظر ساعة ثم امسح الغبار

اذا اردت ان تسلق بيضة كسرت قشرتها فصب في الماء ملعقة صغيرة من الخل

اذا تجمدت الثياب من حشرها في الصناديق فانشرها وعلقها ساعة من الزمان في غرفة حارة فتزول آثار التجمُّد منها

اذا اسودَّت الفضة في بيتك حالاً بعد ما تجلوها فذلك دليل على وجود غازات تخرج من بئر الكنيف وتفسد هواء البيت فلا بدَّ من الانتباه لها

الشاي الذي تحفظهُ في البيت ضعهُ في زجاجة وسدَّها سدًّا محكماً والاَّ طار منهُ جانب من الطعم الذي فيهِ

مناديل الحرير القديمة تصلح لمسح المرايا من الغبار

اذا نقعت قلوب الجوز في الماء البارد دقائق قليلة يسهل نزع القشر منها

اذا وضع صفار البيض في كاس وصب فوقهُ ماء بارد وترك تحت الماء بقي اياماً من غير ان يفسد

اذا اردت حفظ الطعام مغثاً بعدما غرفتهُ فلا تضعهُ قرب الفرن لئلاَّ يجف بل ضعهُ في صحن وغطهِ وضع الصحن فوق وعاء فيهِ ماء غالٍ

يفرز الجلد مادة دهنية تلين الشعر فاذا اكثر غسل الشعر تضرر بزوال هذه المادة فيجب ان لا يغسل اكثر من مرة او مرتين في الاسبوع ويفضل ان يكون ذلك بالماء الفاتر او البارد

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحاً ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن برآء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وضعه ما بأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة الوصول الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستقار على المطوَّلة

فلسفة النفس والخلود

رد على نقد

نشر المقتطف الاغر بعدده الثالث مقالاً للعلامة الفيلسوف الدكتور ميشيل يمين اورد فيه ماهداهُ اليه عملهُ الجم وما شاء لهُ ادبهُ الوافر في الحكم على رسالتي التي نشرتها مجلة رعمسيس عن فلسفة النفس والخلود. وبازاء ما ابداهُ حضرة العلاَّمة المشار اليه من ادب المناظرة وحسن القصد وما اسطرهُ على الداعي من صيب المدح والاعجاب ارى اني عاجز وايم الحق عن اللحاق بخلقهِ الكريم في الابداع واظهار الاعجاب بتلك الروح العالية والشمائل الشريفة التي هذبها العلم وجمَّلها الادب

اتد آخذني الاستاذ حفظهُ الله في مأخذين احدهما اقرار امكان التجرد مع الحياة والثاني ما حكمتُ بهِ على الحجة الغزالي في تناقض عباراته

ودفعاً لذلك اقول وبين يدي الصحيفة المسطور فيها قولي ذلك ضمن مجلة رعمسيس: اني لم اقرَّ التجرد مع الحياة كبدإ ولم اعترف بهِ كقاعدة مع اعتراف حضرة الاستاذ لي بان ذلك من رأي الكثيرين من متقدمي الفلاسفة ومتأخريهم

« ولا اخطئ اذا قلت انهُ يمكن التجرد اليها من الحس وقتيًّا كما هو شائع بين متفلسفي الهند. ولا اريد بدليلي هذا الاَّ الاستزادة من ادلة مباينتها للجسم واختلافها عنهُ »

هذا هو لفظ ما أُوخذت عليهِ من حضرة الاستاذ حرسهُ الله على اني لم ارَ فيها شيئاً يستوجب المواخذة ولا ما يفيد اني اقر امكان التجرد مع الحياة كبدإ او اني اتمسك بهِ كدليل ولم اقل عنهُ انهُ من مبادىء فلاسفة الهند حتى يصح الاستناد عليهِ ولكني قلت انهُ شائع بين متفلسفي الهند وهذا البيان اللفظي يرجع المعنى كما هو ظاهر الى التخصيص لا الى التعميم والى

تفشي العمل وشيوعه لا الى شيوع الاعتقاد بالتجرد بين فئة مخصوصة متصنعة

اما نقطة المؤاخذة الثانية وهي وصف الغزالي حجة الاسلام بالتناقض في آرائه واشارة حضرة الاستاذ عليّ بالرجوع الى التاريخ في اثبات مؤلفات الغزالي الى شخصه واعتقاد حضرة الاستاذ ان الكثير من تلك الكتب دس في كتب الامام وهو ليس له

ليسمح لي حضرة الاستاذ اثابهُ الله ان اقول اني قلّبت اسفار التاريخ حيناً فلم اعثر ويعلم الله على مؤرخ يذكر ذلك اللهم الاّ ابا بكر بن العاصم في كتابه التنزيه حيث قال لقد رابني ما بالكتب التي وردت من الشرق اخيراً منسوبة الى الامام الغزالي في صحته تلك النسبة اه مع ان التنزيه ليس من كتب التاريخ وما اوردت عبارتهُ هذه الاّ تقريراً للحقيقة فقط ودفعاً لظنة التحامل على الامام رحمهُ الله في حين اني اجلهُ واكبرهُ واعظم قدرهُ وهو عندي العالم الكبير المسلم الفرد الذي جمع العلم وقرنهُ بالفلسفة فكانت اراؤهُ نواميس الكثيرين من اهل الاسلام في مشرق الارض ومغربها

ثم وما عساهُ ان يقول الاستاذ حفظهُ الله وقد جاء في كتاب الاحياء الذي هو اشهر كتب الامام في (باب صلاة التطوع) ما نصهُ

والتهجد دليل الطاعة واحسن بضاعة ومن اغنى ممن سلكهُ الله فارشدهُ الى باب الوصول وكشف عنهُ كثيف الحجب فدنا فاقترب فاذا هو كما يجب

ثم هو يقول بعد ذلك في فصل · سلم الوصول · الذي يفسر فيهِ الآية · وان ليس للانسان الاّ ما سعى وان سعيهُ سوف يرى · · هذه العبارة · والتهجد لغة الخطاب وموقت العقاب والهادي الى الصواب من سعيك الذي سيرى · قال الامام وان كانت الجنة هي المأوى هو عمل النفس المطمئنة التي وثقت من امرها اه · فاذا كان الامر على هذا فليحكم الاستاذ وفقهُ الله في كنه هذا الاختلاف في المعنى وما فيهِ من التناقض الواقع في تعريف يتعلق بامر واحد وفي كتاب واحد هو اصدق كتب الامام نسبة اليهِ وعليهِ المعتمد عند الصوفية عامة

اي نعم ولو شاء الاستاذ لاتيت اليهِ بكثير من الادلة على ما قلتهُ ومن يتصفح كتاب النهافت والورود · يثبت لهُ الشيء الكثير مما تقدم

ومع كل هذا فاني اعتقد ان الامام الغزالي رحمهُ الله اقدر الذين عركوا ادوار النفس وبلغوا شأواً من تعريفها بما هو اقرب ملائمة وسلامة من غيره من جماعة الفلاسفة الشرقيين كما ان فضلهُ في انصاح معميات الكثير من الكتب في الاراء الفلسفية وتطبيقها على الدين الحنيف حجة قوية على متانة علمهِ وغزارة مادتهِ وتفردهِ لعهدهِ

هذا ما وفقت والله المنة الى تقديمه اليك ايها الاستاذ الفاضل شاكراً لك قصدك مثنياً على تلك الروح التي املت على يراعك هذه المؤاخذة الخالصة لوجه الله تعالى كما اني اشاركك في ما ترجوهُ من ايجاد رأي فلسفي مصري يصح الارتكان عليهِ واسأل الله الاَّ يكون اشتغالي بالتاريخ شاغلاً لي عن غيره في خدمة هذا الوطن العزيز وهو سبحانهُ حواليك

لا عليك والسلام ميخائيل شاروبيم

بيضة كالوزة

حضرة محرر المقتطف الفاضل

اني مرسل الى جنابكم اليوم علبة فيها بيضة دجاجة يقارب شكلها شكل وزة . وحكايتها ان عند احد اصدقائي دجاجة باضت في العام الماضي بيضة كبيرة وعند كسرها وجدنا داخلها بيضة اخرى لها قشرة مثل قشر البيضة الخارجة ثم منذ نحو اسبوع باضت بيضة على قشرتها رسم خفساء والرسم بارز فوق البيضة ومنذ ثلاثة ايام باضت البيضة المرسلة الآن الى حضرتكم فارجو ان تفيدوني عن كيفية تكونها على هذه الصورة

صنورس ٢ ابريل جرجس سمعان

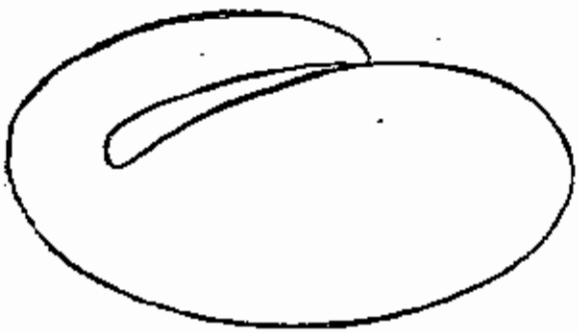

[المقتطف] وصلت البيضة التي ارسلتموها وشكلها كما في الرسم المرسوم ههنا . ويظهر لنا ان القناة التي بين المبيض والمخرج في الدجاجة التي باضتها مصابة بخلل ما فتضغط على البيضة قبلما يتم خروجها من المبيض فتعصرها عصراً حتى يستطيل طولها لان البيضة تخرج من المبيض الى القناة لينة سهلة العصر لا قشرة لها ثم تكون القشرة السلبة عليها في القناة وهذا سبب الامتداد الطويل الذي في هذه البيضة . ثم انعطف هذا الامتداد من نفسهِ

على الجزء الذي لم يتمصر . ويحتمل ان يكون الجزء الدقيق خرج اولاً متمصراً بضيق المخرج ثم اتسع المخرج فخرج باقي البيضة منهُ غير متمصر ولكننا نرجح الفرض الاول

اما البيضة التي قلتم ان عليها رسم خفساء فنظن ان هذا الرسم كان طرفاً دقيقاً من البيضة مثل طرف البيضة التي ارسلتموها لنا لكنهُ كان ادق منهُ جداً فانطوى على البيضة وانبسط عليها بشكل غير منتظم فتوهم الذين رأوهُ انهُ مثل شكل الخفساء . واما البيضة التي فيها بيضة اخرى فقد علمنا كيفية تكونها قبلاً

ثم اننا نشير على الذين يرسلون الينا بيضة غريبة الشكل ان يسلقوها جيداً قبل ارسالها لانها اذا ارسلت نيئة كما أُرسلت هذه البيضة انكسرت في الطريق وفسدت حتى اننا لما فتحنا العلبة التي فيها هذه البيضة كاد ينبعث علينا من نتانة رائحتها . ولو كانت مسلوقة جيداً لاستطعنا حفظها بين المحفوظات الغريبة

استدراكٌ ورأيٌ في النقد

سيدي الاستاذ محرّر « المقتطف » الأغر

تلقّيتُ الساعة جزء شهر مارس من مجلتكم الزاهرة فاذا بي ارى فيهِ قصيدتي « من ولد الى والدهِ » التي هي بنت يومها ، وما بعثتُ بها اليكم للنشر الاّ وندمتُ على ذلك فاسرعتُ في اليوم الثاني بطلبي اليكم اغفالها ، ولكن يلوح لي انّ رسالتي الثانية وافتكم متأخرة او لم تلقوها ، لاني — ولستُ بالمتمكن من العربية — كثيرُ العثرات ، ومن الجناية الادبية ان اجرأ على اثبات سبتذلاتي في مجلة جليلة « كالمقتطف » هذا ولو انّ الشعر « معنًى قبل كل شيء » لكنّ صحة اللفظ والمبنى مرتبطة بمعنيهِ ارتباطاً كلّيًا لا ينكرهُ الاّ مغرورٌ او شغفٌ بالجدال ، ومَن كان مثلي في ضعفهِ اللغوي اولى بهِ ان لا يتعجل في نشر ما ينظمهُ قبل عرضهِ للنقد ، فصفحًا

وجذا لو تفضلتم يا سيدي خدمةً للادب بنشر هذا الاستدراك اصلاحاً لبعض ذلك الخطإ ، واعتذر الى من آذى نواظرهم من حماة القريض العربي ، كما التمس منهم غضّ النظر عمّا تركتُ تهذيبهُ اعتقاداً مني بانّ حذفهُ اولى واجدى

في البيت السادس استبدالُ « آبائي » « بأوطاني » تجنباً لتكرار واضافة معنوية ذاتُ قيمة ، وفي البيت العاشر « لا تُهدى » صوابها « لم تعرفْ » ، والشطر الثاني من

البيت الثاني عشر يحسن استبداله بهذا : « بي العسر كلُّ حزين حائر صادي » تجنُّباً لمبالغة مبتذلة وخطإٍ ظاهر

ولو كنتُ غيرَ متفرِّغٍ لدرس الطبِّ مقتدراً في النَّظم ، او كنتُ منقطعاً للأدب ، لطبتُ الى اهل النقد الفضلاء تكرُّماً واحساناً نقدَ منظومي معا أجدتُ فيهِ حتى اصلحهُ واعيد طبعهُ منقحاً لانهُ ليس للاجادة حدٌّ ، ومن الواجب على انصار الشعر ان يسلكوا هذا السبيل المشرَّف خدمةً للشعر ذاتهِ . وعاشقُ الفنِّ الجميل كعاشق كلِّ فنٍ وعلم آخر جليل دأبهُ ان يُعنى بترقية فنِّهِ لا بشهرة اسمهِ ، وبالاعتراف بخطإِهِ واستدراكهِ لا بالاصرار عليهِ والتألم من الناقدين المحقين ، فيسمو بذلك الاصرار والتألم الى الفنِّ الذي استمدَّ منهُ شهرتهُ بل يطمئنُّ في الصميم . ولا فرق عندي بين الاديب الذي ينقِّح كتابهُ او ديوانهُ بعد عرضهِ للنقد ، وبين العالم الذي يرى من الشرف والبرِّ بالعلم ان لا يتوانى او يتردَّد في تهذيب ما ينشرهُ اذا بدا لهُ خطأٌ فيهِ او استُلفت نظرهُ اليهِ ولكنَّ في الشرق وياللاسف جمهوراً من اهل العلم والادب لا يرون هذا الرأي فضرُّوا بذلك النهضة الفكرية بقدر ما افادوا بعلمهم وادبهم ، و « لكل امرئٍ فيما يحاول مذهبُ »

لندن (ز)

المآخذ الشعرية

حضرتي العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

اريد ان يصل شكري الى حضرة « عيسى افندي اسكندر المعلوف » الذي يهدي الى قراء « المقتطف » جملة من المآخذ الشعرية تفيد الاديب وتعظم في عين الاريب على اني قد نبهت كلَّ ما اتى بهِ فرأيتهُ يختار ما نظم لفظهُ وحسن معناهُ ، سواء كان ما اتى بهِ جديراً باحتوائهِ اصالة الرأي او ربما بعضهُ عنها ، فلا شك ان قول ابن نباتة السعدي

من لي بعيش الاغبياء فانهُ لا عيش الاَّ عيش من لم يعلم

وقول ابن المعتز

وحلاوة الدنيا بجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا

معناهما رائع وصاحب كل منهما مصيب . اي راحة ينعم بها العاقل في حياتهِ ؟ واي نعيم يستمتع بهِ مع علو همتهِ وتسمو آمالهُ فيدأب على السعي الرفيع غير هياب ولا وكل ، ومن رام العلى قضى حياتهُ تعباً يعمل اثناء نهارهِ الاطول ويجهد فكرهُ في الليل الاليل والناس قد اطمأنت جسومهم واستراحوا

واذا اهتم الجاهل فلطعام شهي يبتغيهِ او ملبس بهي يهوى ان يتزين بهِ او لتطلُّعهِ الى مأوى فاخر يمتاضهُ عن مسكن فسد ومضجع جمد ، وهواهُ في هذه الشؤون وما قرب منها لا لحق بهِ شديد فزع ولا يؤلمهُ اذا خاب املهُ فيها طويل جزع

واعرض على حضرة « خليل افندي اسطفان » الذي لم يوقهُ البيتان السابقان قول المتنبي وما اصدقهُ

افاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

وقولهُ واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

ومن الاقوال الحرة ان ينسب للعاقل الطرّب الوافر حين يتم لهُ عمل حميد لما يفوز بهِ من النجاح ويحمدهُ من كفاه ، ولكن هذا النعيم المحبوب الذي يزيدهُ رغبة في الجد و يوفر مكارمهُ لا يصرف عنهُ كل الاذى وان صار عظيماً في عليا الناس ، ومن يستجمع كنزاً من المجد يعظم . حتى اذا حرى ما يُشتهى من زينة الدنيا و بهجتها سال عن التمتع بهِ كما يتمنع اخو قلب خال وصرف عنهُ هواهُ لان همهُ في سواه . وهذا بيت المتنبي الحكيم

ذو العقل يشقى في النعيم بعقلهِ واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

حامد عوض

مدرس بالمدرسة الثانوية

نوادر القالي

جناب محرر المقتطف المحترم

قلتم في جوابكم في مقتطف ابريل على السؤال الخاص بطبع النوادر لابي علي القالي انهُ لم يطبع والحقيقة انهُ طبع مع امالي القالي المذكور بمطبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هجرية

فراشة ابو هاشم علي قريط

[المقتطف] سألنا دار الكتب السلطانية عن هذا الكتاب فاجابتنا انهُ لم يطبع او على الاقل ان ليس عندها نسخة مطبوعة منهُ . اما كتاب الامالي الذي طبع في مطبعة بولاق سنة ١٣٢٤ فعندنا نسخة منهُ وليس فيهِ نوادر القالي ولكن الذي طبعهُ قال في التمهيد الذي وضعهُ لهُ « و يتلوهُ ان شاء الله تعالى الكتاب المسمّى ذيل الامالي والنوادر للمؤلف المذكور » وهذا الذيل ملحق بهِ وهو يقع في ٢٣٢ صفحة . ولولا ان صاحب كتاب كشف الظنون

ذكر كتاب الامالي وكتاب النوادر كلاً على حدة رجحنا ان للقالي كتاباً واحداً اسمهُ الامالي والنوادر ولهُ ايضاً هذا الذيل وعليهِ فلا تكون النوادر كتاباً قائماً برأسهِ ولكن كشف الظنون ذكر لكتاب النوادر شرحاً ومختصراً كأنهُ كتاب قائم برأسهِ فعسى ان يكون بين قرَّاء المقتطف مَن اطَّلع على هذا الشرح او هذا المختصر فيأتينا بالقول الفصل في امرهِ

باب الزراعة

اصناف القطن ومياهُ الري

بلغت نصافي القطن في الموسم الاخير من الميت عفيف في البحيرة والدقهلية والغربية والشرقية ١٠٤ وفي القليوبية ١٠٣ وكانت في الموسم السابق ١٠٦ في الشرقية و١٠٦ في البحيرة و١٠٥ في الدقهلية والقليوبية و١٠٤ في الغربية والمنوفية . وكانت تصافيهِ من الاشموني في الموسم الاخير في اسيوط ١٠٣ وفي بني سويف ١٠٤ وفي الفيوم ١٠٣ وفي المنيا ١٠٢ وفي الموسم الذي قبلهُ ١٠٤ في بني سويف و١٠٤ في الفيوم و١٠٤ في المنيا

واذا قابلنا بين السنوات الاربع الماضية وجدنا ان نصافي سنة ١٩١٣ كانت اكثر من غيرها افلا يحتمل ان يكون لمقدار مياه الري يد في النصافي فاذا شحَّت المياه ضعفت بزرة القطن فقلَّ وزنها في القنطار وزاد وزن القطن الشعر واذا غزرت المياه زاد نمو البزور فقلت وقلَّ وزن القطن الشعر . ولكن ان كان المعطش يضعف البزرة فتزيد النصافي بالنسبة اليها فهو يضعف شعر القطن ايضاً فتبقى الكفاية من الري افضل من العطش

خسارة مصر بسعر القطن

اصدرت نظارة الزراعة تقريراً قالت فيهِ ان القطن الوارد الى الاسكندرية من اول سبتمبر سنة ١٩١٤ الى ٢٦ مارس الماضي بلغ ٥٧٦٠١٦٥ قنطاراً وكان متوسط سعر القنطار ١١ ريالاً و٧ اعشار الريال اي ٢٣٤ غرشاً فبلغ ثمنهُ بحسب ذلك ١٣٤٩٦٧٩٩ جنيهاً . وبلغ مقدار البزرة التي وردت الى الاسكندرية في هذه المدة ٣٢٢٥٥٢٢ اردباً وكان متوسط ثمن الاردب ٦٦ غرشاً فبلغ ثمنها ٢١٢٩٢١٥ جنيهاً وجملة ثمن القطن والبزرة

الواردين الى الاسكندرية حتى ٢٦ مارس الماضي ١٤٠ ٦٢٦ ١٥ جنيهاً

ويظهر من مراجعة ثمن الصادرات من الجمارك المصرية ان تقدير سعر القطن والبزرة هنا مبني على تقدير سعر الصادر منها في تقرير الجمارك كما ترى في الجدول التالي

	المقدار	الثمن	متوسط السعر
القطن الصادر من سبتمبر الى آخر مارس	٤٧٧٩ ٢٢١ قنطاراً	١١ ٠٦٤ ٧٧٦ جنيهاً	٢٣٤ غرش
البزرة الصادرة	٢ ٥٧٠ ٨٧٠ اردباً	١ ٧٠٩ ٦٢٤	٠٦٦

ولكن لا شبهة في ان التجار باعوا ما اشتروهُ باغلى من السعر الذي اشتروهُ بهِ لانهم اضافوا اليهِ اجرة الحلج والشحن والسمسرة وما يستحقونهُ من الربح ولعل الاضافة لا تقل عن ريالين في القنطار . وقس على ذلك البزرة فانهُ يضاف الى ثمنها اجرة شحنها وربح التاجر . ومع ذلك يبقى الفرق كبيراً جداً على القطر المصري بين ثمن ما ورد الى الاسكندرية من الموسم الاخير الى ٢٦ مارس وبين ثمن ما ورد منهُ من الموسم السابق في هذا التاريخ فان ثمن ما ورد من الموسم الاخير حسب السعر المذكور آنفاً يبلغ ١٤٠ ٦٢٦ ١٥ جنيهاً وثمن ما ورد من الموسم السابق يبلغ ٦٤٥ ٥٠٣ ٣١ جنيهاً والفرق بينهما نحو ١٦ مليوناً من الجنيهات . ولكن القطن الذي ورد الى الاسكندرية هذه السنة لم يصدر منهُ كلهُ حتى آخر مارس الماضي بل بقي منهُ نحو مليون قنطار والمرجح ان متوسط سعر القنطار منها لا يقل عن ٣٢٠ غرشاً الى ٣٣٠ غرشاً وكذا البزرة فانها لم تصدر كلها وقد ارتفع سعرها اخيراً فزاد على سبعين غرشاً وبذلك تقل الخسارة على القطر المصري من جراء الهبوط في سعر القطن والبزرة وقلة الموسم

اسعار الحبوب

كان من نتائج هبوط سعر القطن وقلة النقود بين ايدي الناس وقوف حركة البيع والشراء وهبوط اسعار بعض الحاصلات كالفول والذرة كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٥	سنة ١٩١٤
سعر اردب الفول الصعيدي الجديد	١٣٦	١٥٣
» » الذرة الشامي	٠٩٠	١١٥
» » » البلدي	٠٩١	١١٨

ولكن الحكومة المصرية سمحت باصدار الفول والذرة في الثلث الاخير من مارس ولا يبعد ان ترتفع اسعارهما بسبب ذلك . واما القمح فسعرهُ اعلى مما كان في العام الماضي حتى

لقد بلغ ثمن الاردب مئتي غرش مع انهُ كان في العام الماضي مئة وخمسين غرشاً ومن المرجح الآن ان تجيز الحكومة اصدارهُ من القطر فيبقى محتفظاً بثمنهِ

وموسم الفول معتدل وقد اصيب بشيء من الضرر في بعض الاماكن من العطش او من الهالوك والجراد وقد جني في اماكن كثيرة وهو الآن على الاجران . وموسم القمح جيد ايضاً وقد شرعوا في حصدهِ ودرسهِ في الوجه القبلي

ذبح المواشي والاغنام

ذبح في المذابح المعروفة في القاهرة والاسكندرية وسائر بنادر القطر في شهر فبراير الماضي ٦٢ ٣٢٦ رأساً وقد ذبح في شهر فبراير من العام الماضي ٧٣ ٠٦٥ فنقص المذبوح ١٠ ٧٣٩ واكثر هذا النقص في الغنم والمعزى كما ترى في هذا الجدول

	فبراير سنة ١٩١٤	فبراير سنة ١٩١٥
ثيران	٢٤٦٤	٢١٨٧
ابقار	١٧٦٩	١٧٢٩
جواميس	٢٢٤٣	٣٩٩٤
عجول بقر	٢٢٣٤	٢١٨٨
« جاموس	١٠٥٤٣	١١٤٠١
غنم	٤٧٤٤٧	٣٨١٩٥
معزى	٠٤٠٥٧	٠٢٢٣٠
خنازير	٠١٣٠٠	٠٠٨٥٥
جمال	٠٠٩٠٨	٠٠٥٤٧
والجملة	٧٣٠٦٥	٦٢٣٢٦

ومعلوم انهُ لولا كثرة الجيوش البريطانية في القطر المصري لقلَّ المذبوح من الثيران والعجول كثيراً . ولهذه القلة سببان كبيران الاول قلة ورود الغنم الى القطر المصري والثاني الضيق المالي المتحكم في البلاد حتى ان الخرفان والعجول صارت تعرض في البنادر بنصف الثمن الذي كانت تباع بهِ في العام الماضي ولا تجد مشترياً

ابادة الجراد

تبدي وزارة الزراعة همة فائقة في مكافحة الجراد في كل انحاء القطر وقد زادت عدد المعاونين واستعانت برجال الادارة ومصلحة الري والاهالي عموماً في الاماكن التي كثر فيها الجراد حتى بلغ ما جمعتهُ منهُ ومن بيضهِ مبلغاً يفوق التصديق . ويرجو رجال هذه الوزارة ان الوسائل المستعملة لمكافحة الجراد تكفي لاستئصالهِ قبلما يضر بالقطن

وقد نشرت وزارة الزراعة منشوراً لمكافحة الجراد الصغير بعثت بهِ الى مفتشيها قالت فيهِ ما يأتي

١ يستعمل السيانين او مستحلب البترول بمعدل ٢ في المئة لرش الفقس الحديث فان لم يقتل صغار الجراد فاستعملوهُ بمعدل ٣ في المئة وقد ارسلت اليكم رشاشات وآتية سعة الواحد منها تعادل ٢ في المئة من سعة الرشاشات وعليكم حث اصحاب البساتين وكبار المزارعين على شراء الرشاشات لاستعمال هذه الطريقة

٢ اثبت الاختبار ان حفر بؤرة على مقربة من الفقس الحديث يفضل حفر الخنادق الطويلة مقدماً و يجب ان يوضع شيء من العشب الاخضر على حافة البؤرة لاجتذاب الجراد الصغير في اثناء الليل وحينئذٍ يسهل القاؤهُ في البؤرة واهلاكهُ وان كان في البؤرة ماء وجب صب القليل من البترول على سطحهِ لابادة الجراد

٣ الفتات القليلة من صغار الجراد يسهل تغطيتها بالخوص او الحطب او ورق قصب السكر لاحراقها واذا اتبعت هذه الطريقة في الخنادق تعاد كلما ظهر الجراد

٤ يرش الجراد الصغير بالبترول ثم يحرق اذا اقتضت الحال . ولكن هذه الطريقة كثيرة النفقة

٥ يقام حاجز على شكل زاوية وتحفر بؤرة داخل رأس الزاوية فيسهل سوق الجراد الى البؤرة وعلى الاخص مع الريح ولذلك يجب ان يلاحظ في اقامة الحاجز ان يكون اتجاه الريح نحو رأس الزاوية حيث توجد البؤرة

٦ يكفي لابادة الجراد الصغير بمجرد الفقس ان تحفر خنادق صغيرة على اقرب ما يمكن منهُ طول الواحد منها متر او اثنان وعمقهُ بضعة سنتيمترات ثم يساق اليها الجراد سوقاً بطيئاً و يغطى بالتراب و يداس جيداً

٧ اذا ظهر الفقس في الاعشاب الجافة يباد حرقاً

ويجب ان لا يفوتكم ان الجراد الصغير لا يمكن ان يساق بعيداً او سريعاً لانهُ سريع التعب فاذا طورد بسرعة قد يتخلف كثير منهُ فيخنق في الشقوق ونحوها

الزبدة الصناعية

الزبدة من اكثر الاطعمة غذاء وهي مركب طبيعي يستخرج من لبن البقر والغنم والمعزى والجواميس . وقد حاول البعض عملها بالصناعة من بعض الزيوت والادهان النباتية والحيوانية فنجحوا وصنعوا مادة مثل الزبدة تماماً قواماً وطعماً ولوناً سموها بالمرجرين وهي اذا كانت نقيَّة جداً لم تفرق عن الزبدة الطبيعيَّة الاَّ في انها ارخص منها لكن رخصها وقف في اول الامر حائلاً في سبيل استعمالها فاذا بيعت رخيصة حسب من يشتريها انها دون الزبدة الطبيعيَّة وتحط عنها في فائدتها الغذائية انحطاطها عنها في الثمن . واذا اراد بائعها ان يبيعها غالية كالزبدة الطبيعيَّة اضطرَّ ان يدَّعي انها طبيعية فيغش المشترين منهُ فيكون من الحكمة ان يعلم الجمهور انها مغذية كالزبدة الطبيعيَّة ولا تفرق عنها طعماً وتباع لهم بالثمن الذي تستحقهُ . وقد شاع استعمالها الآن في اوربا واميركا فتؤكل كما تؤكل الزبدة الطبيعية ويطبخ بها كما يطبخ بالزبدة

كان صانعو هذه الزبدة يعتمدون في عملها على دهن البقر ولم يكونوا يهتمون دائماً الاهتمام الواجب بتنقيتهِ والتحقق من كونهِ سليماً من كل آفة اما الآن فقد تغير ذلك وصارت معامل الزبدة الصناعية آية في النظافة وصار اكثر الاعتماد في صنعها على الزيوت والادهان النباتية لا الحيوانية فيؤتى بالزيوت وتطهَّر جيداً وتمزج معاً على درجة معتدلة من الحرارة ثم تحض وتمزج بشيء من اللبن وتبرَّد وتغسل وتعجن جيداً حتى تصير كالزبدة الطبيعية وهي مثلها تركيباً لان فيها ٨٤ في المئة من المواد الدهنية فلا يقلُّ الغذاء فيها عن الغذاء في الزبدة الطبيعية

وتفرض حكومة المانيا والنمسا والدنمارك على صانعي الزبدة ان يجعلوا فيها ١٠ في المئة من الشيرج (زيت السمسم) لكي لا يصعب اثبات كونها صناعية لان الشيرج من الزيوت التي يسهل اكتشافها كيماوياً . وتفرض حكومة البلجيك ان يضاف الى كل الف درهم من الزبدة الصناعية درهمان من نشا البطاطس وخمسين درهماً من الشيرج

واكثر الزيوت استعمالاً لعمل الزبدة زيت جوز الهند (النارجيل) وزيت النخل الزيتي وجوز الهند كثير جداً في كل البلدان الحارة . والنخل الزيتي شجر كالنخل لهُ جوز كبير كثير

الزيت فيجمعهُ اهالي السواحل في غرب افريقية و يبيعونهُ للاوربيين بعد ما ينزعون قشرهُ . ويقال ان هذا الجوز كان يؤتى بهِ اولاً الى مرسيليا كصابورة للسفن لتثقيلها ومتى وصلت السفن الى مرسيليا طرحتهُ في البحر كأنهُ رمل او حجارة الى ان عرف ان فيهِ زيتاً كثيراً صالحاً للاستعمال . وبقيت مرسيليا المدينة الوحيدة التي يؤتى بهِ اليها الى ان ناظرتها مدينة همبرج فصار ينقل اليها رأساً . وقد بلغ ما وصل اليها منهُ سنة ١٩١١ ثلاثة وتسعين في المئة مما ورد الى اوربا والبقية الباقية وردت الى لفربول

و بلغ المعصور من زيت النخل في شمال اوربا في العام الماضي ١٢٥٠٠٠ طن نقي ٤٠٠٠٠ طن منها للاكل . والزيت في هذا الجوز يبلغ خمسين في المئة وهو يعصر منهُ بالمضاغط المائية والكسب الباقي يستعمل علفاً للمواشي في المانيا ولذلك كثر عصر هذا الزيت فيها . ويقال انهُ لو امكن استعمال هذا الكسب في فرنسا علفاً للمواشي كما يستعمل في المانيا لما انتقلت صناعة عصر هذا الزيت منها الى همبرج

اما زيت جوز الهند فما عصر منهُ في سنة بين ١٩١٣ و ١٩١٤ يقدَّر بنحو ٣٧٧ الف طن استعمل منها في اوربا ٣٠٠ الف طن وقد استعمل في عمل الزبدة الصناعية من زيت النارجيل وزيت النخل الزيتي ٢٠٤ آلاف طن سنة ١٩٠٣ و ٣٠٠ الف طن سنة ١٩١٤ . ولذلك غلا سعر هذين الزيتين في السنتين الماضيتين

وزيت النخل يشبه الزبدة وتم تنقيتهُ باضافة مادة قلوية اليهِ لتنزع ما فيهِ من الحوامض الدهنية

وتتوقف سهولة هضم الزيوت والادهان على سهولة تسييلها ولذلك كانت الزيوت اسهل هضماً من الادهان لانها سائلة على درجة حرارة الجسم فيهتم صانعو الزبدة لكي لا تمازجها مادة تحتاج الى حرارة شديدة لتذويبها ومتى كانت الاجزاء التي تتركب منها الزبدة الصناعية تذوب عند درجة الحرارة التي تذوب عندها الاجزاء التي تتركب منها الزبدة الطبيعية صار هضمها سهلاً مثل هضم الزبدة الطبيعية

ومن المؤكد ان العناية بتنقية المواد التي تصنع منها الزبدة الصناعية اشد جداً من العناية باستخراج الزبدة الطبيعية من اللبن . وثمن الزبدة الصناعية نصف ثمن الزبدة الطبيعية فلا عجب اذا كثر استعمالها ورواجها والفضل في ذلك للعلم الذي مكَّن الانسان من عمل زبدة صناعية مثل الزبدة الطبيعية واتقى منها وارخص

باب المسائل

لقد حدا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يعنى مسائله باسلوب واتقانه ونحن اقامنو امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل النشر باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين مرونا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله انيا فليكرّره سائله فان لم تدرجه بعد شهر آخر فيكون قد اهملهُ لسبب كاف

(١) الماسونية والحرب

مصر . اخواجه حبيب الياس الزحلاوي كثيراً ما نسمع ان الجنود المتحاربة تلتحم في معارك عظيمة بالسلاح الابيض او يداً ليد فلو قال احد الخصمين للآخر انهُ ماسوني وكان الاثنان من الماسون افلا يعدل الغالب منهما عن صرع المغلوب و يغيثهُ كما ينتظر من جماعة الماسون . ثم انهُ لا بدَّ من ان يكون بين قواد الطرفين رجال من الماسون فاذا تعارفوا ألا يحجمون عن القتال

ج . ان الدول المتحاربة تجمعها جامعة الانسانية فان كل المتحاربين اخوة من جنس واحد وتجمعهم ايضاً جامعة الدين والمذهب فان الخصمين مسيحيّان وكل فريق منهما بعضهُ من الكاثوليك اكثر سكان فرنسا والنمسا والبلجيك و بعضهُ من البروتستانت كاكثر سكان المانيا وانكلترا ومع ذلك لم تردعهم جامعة الانسانية ولا جامعة الدين والمذهب عن الحرب . ومن المحتمل ان سلطة الماسونية على بعض اعضائها اشد من سلطة الدين عليهم حتى اذا التقى جنديان وابدى كلٌّ منهما الاشارة الماسونية للاخر فانهما يتصالحان كاخوين ولكن اعضاء الماسونية قلال جدًّا لا يزيد عددهم في اوربا على نحو واحد في المئة من السكان او ٣ في المئة من الرجال والمرجح انهم اقل من ذلك كثيراً بين الجنود ولو كانوا اكثر بين الضباط والقوّاد غير ان الدوافع التي تدفع الناس الى الحرب قد تتغلّب على كل عاطفة بشرية واجتماعية ولولا ذلك لانتفت الحروب من الدنيا

(٢) الماسونية والسلام العام

ومنهُ . لو انتشرت الجمعية الماسونية في كل الاقطار ألا تكون فائدتها سريعة الظهور وداعية الى نشر السلام في الدنيا وخصوصاً اذا شملت طبقة العمال اوَلا يحتمل حينئذٍ ان يقوم العمال ويقصدوا على الساسة اعمالهم و يخضدوا شوكة اهل السيادة فتبطل الحروب من الدنيا وتفعل الماسونية ما عجزت عنهُ الاشتراكية

ج . ان الميل الى الحرب خُلُق موروث في الانسان رسخ فيهِ بممارسة الحروب الوفاً كثيرة من السنين ومتى تمكنت صفة من نبات او حيوان بفعل أسبابها فيهِ الوفاً ومئات الالوف من السنين لا يحتمل ان تزول منهُ تماماً في سنين قليلة . ولكن لا شبهة في ان الوسائل التي تقاوم اسباب الحرب وتقوي الخلق الراقي الداعي الى المسالمة تؤثر في الناس ومن المحتمل انها تتغلَّب اخيراً على ما فيهم من الطبع الغضبي والميل الى الحرب . وعندنا ان من اكبر اسباب الحروب الآن الاكتساب منها عامًّا كان كاكتساب البلدان والمستعمرات او خاصًّا كاكتساب الرتب والنياشين والاموال . فاذا ضربت الحكومات ضرائب باهظة على معامل الاسلحة حتى صار عملها خاسراً . واذا منعت اعطاء الرتب والنياشين للجنود والضباط مطلقاً . واذا قللت ربح موردي الميرة والذخيرة . واذا انشئت جرائد مستقلة تحقّر رجال الحرب بدلاً من ان تمجدهم وتعظمهم كما تعت القتلة واللصوص سهل على الناس ان يبطلوا الحرب كما ابطلوا الغزو والنهب

(٣) كلمة المستودن

شبراخيت . احمد افندي الصرَّاف . كنت اتصفَّح قاموس بنار الفرنسوي (Dictionnaire Benard) فوجدت كلمة المستودن Mastodonte وقيل في تفسيرها انها اسم حيوان كبير سابق للطوفان يشبه الفيل فما هو هذا الحيوان وهل لهُ اسم في العربية

ج هو حيوان قديم كالفيل انقرض من الارض قبلما وجد الانسان فلا يحتمل ان يكون لهُ اسم في العربية وقد سماهُ كيفيه العالم الطبيعي بهذا الاسم من كلمتين يونانيتين معناهما السن والحلمة لانهُ رأى في سنهِ المقدمة نتوءًا كالحلمة الثدي . وقد وجد على الارض قبلما وجد فيها الفيل

(٤) الزرازيح

ومنهُ . ما هي الآفة التي تصيب الفول وتسميها وزارة الزراعة المصرية « الزراريح » وهل هذا الاسم عربي فصيح او عامي

ج . الذراريح بالذال الخنافس الصغيرة المرقطة التي تصنع منها الحرازيق ولا تذكر انفا رأيناها في ما رأيناهُ من منشورات وزارة الزراعة

(٥) لفظا شوفان وقطاني

ومنهُ . اقرأ في المقتطف لفظتي شوفان وقطاني فما معناهما

ج . ان كلمة شوفان تطلق في بلاد الشام على النبات الذي يسمى هنا بالزمير وهو يزرع قليلاً في بلاد الشام وكثيراً في اوربا ولاسيما في شمالها ولا يزرع في القطر المصري وحبوبهُ تشبه حبوب القمح . والقطاني عربية ومعناها الحبوب التي تطبخ

كالعدس والفول والفرياه والحمص والماش اي حبوب الفصيلة القرنية

(٦) سبب الشيب

خطط الخواجه توفيق انطون عريضه - ما هو سبب الشيب وهل للروائح فعل به او للسن فان كان السن فاني اعرف شيخاً لم يبلغ من العمر سوى ١٥ سنة ومع ذلك ظهر الشيب في رأسه وقد بيض شعر الراس كلهُ وعمر صاحبه ٢٥ سنة وقد يشيخ الانسان ولا يشيب كل شعره

ج - ان سبب الشيب المباشر هو زوال المادة الملونة من الشعر وقد قال الاستاذ متشنيكوف الشهير ان فاغوسيت الشعر اي خلايا الدم البيضاء الذي يصل الى الشعر لتغذيته تخرج من باطن الشعرة الى قشرتها الظاهرة وتمتص الحبيبات الملونة منها فيبيض الشعر - وتكون هذه اخلايا كثيرة في الشعر الذي ابتدأ الشيب فيه واما الذي شاب تماماً فلا توجد فيه او تكون قليلة جداً - وقد شاهدها كثيرة في اصول الشعر الذي ابتدأ الشيب فيه وهي مملوءة بالمادة الملونة وشاهدها ايضاً في اصول شعر الكلاب التي شاخت وابتدأ الشيب فيها وبذلك يعلل حدوث الشيب في يوم واحد فان هذه اخلايا تتكاثر في الشعر وتلتهم المادة الملونة منهُ - ولكن لا يعلم لماذا تتكاثر في واحد وهو شاب ولا تتكاثر في آخر وهو كهل ولماذا تتكاثر في الشيوخ دائماً - ونحن نرجح ان للوراثة اليد الطولى في ذلك وان الشيب يدل على فصل من تاريخ الانسان انتقل فيه الى البلدان الباردة او بردت الارض جداً في المنطقة التي كان فيها فابيض شعرهُ كما يبيض شعر بعض الحيوانات القطبية في فصل الشتاء والبرد - ويمرُّ شعر الانسان الآن مدة عمره على الاطوار التي مرَّ عليها اسلافهُ في سالف عهدهم - وما الفاغوسيت سوى وسيلة للوصول الى هذه الغاية - اما شيب بعض الناس باكراً وتأخر شيب غيرهم ولو شاخوا فيرجع الآن الى الوراثة في الغالب اي تحدث اسباب تثير الفاغوسيت الى اكل المادة الملونة من شعر انسان ثم تتكرر هذه الاسباب على اولادهِ واولادهم فيقوى في نسلهم الفاغوسيت الذي يأكل المادة الملونة ويصير الشيب يعتريهم باكراً

(٧) انسداد الانف في النوم

الزقازيق - سائل - اخبرني صديق انهُ عند نومهِ ينسدانفهُ فلا يستطيع التنفس منهُ فيضطر الى التنفس من فيهِ ولذا يجف لعابهُ فيتألم من ذلك كثيراً - ومنذ عام التجأ الى طبيب ماهر اختصاصي في هذا المرض بالقاهرة فعمل عملية في انفهِ ولكنهُ لا يزال يشكو من انسدادهِ حينما ينام فما رأيكم في ذلك

ج الظاهر ان الطبيب استخرج بلوصاً

من انفهِ ولم يستخرجهُ كلهُ فيها ثانية فالافضل لهُ ان يعاودهُ ليعيد العملية او يلجأ الى طبيب اختصاصي آخر

(٨) عمل الاطالس

اسيوط . ثابت افندي جريس بشاي بمدرسة أخوان ويسأل كيف تعمل الاطالس المتداولة بين ايدي الطلاب اليوم

ج . ينقل بعضها عن بعض وتطبع طبع حجر . اما اذا اريد عمل خريطة لبلاد ليس لها خريطة مطلقاً فعملها صعب جداً يقتضي معرفة تحوم البلاد كلها وكل المعالم الجوهرية فيها اي استعلام الطول والعرض لنقطة مهمة وميول سائر النقط بالنسبة اليها وبعدها عنها وقد لا يتم ذلك الاَّ اذا باشرهُ ركب كبير من المهندسين الماهرين مدة سنوات عديدة . ومتى عرف الطول والعرض لنقطة امكن وضعها على خريطة بيضاء رسمت عليها خطوط الطول وخطوط العرض ثم ترسم سائر النقط بالنسبة اليها من معرفة أبعادها وميولها . واذا تعذر مسح البلدان امكن عمل خريطة تقريبية لها من جمع بعض المعلومات عن اطوال بعض الاماكن وعروضها وابعادها بعضها عن بعض فترسم لها خريطة تقريبيَّة كما يفعل السيَّاح الآن في رسم خرائط البلدان المجهولة التي يرودونها قبل ان يتيسر مسحها

(٩) الميل والنفور

ومنهُ . لماذا نشعر بانعطاف الى شخص او نفور منهُ حينما نراهُ لاول وهلة

ج . لاننا نرى فيهِ ما يذكرنا بشخص نميل اليهِ او تنفر منهُ . وكثيراً ما يحدث اننا نميل الى شخص حينما نراهُ اول مرة ومتى عاشرناهُ تغير اعتقادنا فيهِ ونفرنا منهُ والضد بالضد

(١٠) المسألة الشرقية

ومنهُ . ما علاقة المسألة الشرقية بالحرب الحاضرة

ج . لم يكن لها علاقة ولكن لما دخلت تركيا في الحرب دخلت المسألة الشرقية التي مدارها على اخراج الاتراك من اوربا او حمل السلطنة العثمانية وامتلاك روسيا للبوسفور والدردنيل حتى تصل الى بحر الروم

(١١) تاريخ جمعيات الصليب الاحمر

ومنهُ . الى متى يرجع تاريخ جمعيات الصليب الاحمر

ج . الى العقد الاخير من القرن الثامن عشر فان البارون دوميتيك جان لاري انشأ المستشفيات النقالة التي ترافق الجيوش سنة ١٧٩٣ لكي تلتقط الجرحى وتعالجهم فاهتمَّ نبوليون بهذا الامر ثم جرى اتفاق بين مندوبي الدول في جنيفا سنة ١٨٦٨ على حياد هذه المستشفيات والجرحى والاطباء والممرضات فلا يؤسر الجرحى ولا يقبض

على الاطباء والممرضات كرهائن ووضعت اشارات صليب احمر على رقعة بيضاء على كل ما يختص بهذه المستشفيات

(١٣) استيلاء الالمان على كياوتشاو

ومنهُ · متى استولى الالمان على كياوتشاو وما هي اهميتها

ج · استولوا عليها في نوفمبر سنة ١٨٩٧ لكي تكون ضماناً للتعويض عن قتل بعض المبشرين الالمان في ولاية شانتونغ · ثم طلبت المانيا ان تؤجر لها لمدة ٩٩ سنة وجعلت تحصنها حتى صارت من امنع الحصون في الدنيا والظاهر ان غرضها منها كان الاستيلاء على الصين رويداً رويداً

(١٤) تأثير الوسط والتعليم

ومنهُ · اذا تربّى انسان في وسط سافل ثم تشرب بمبادئ التعليم الصحيح ايكبهُ ذلك التعليم حياة جديدة تقضي على تلك الجذور السافلة او تبقي آثارها فيهِ

ج · ان ذلك يتوقف على نوع الاصول الموروثة فيهِ فاذا كانت الاصول طيبة فتأثير الوسط السافل يزول منهُ بسهولة بالتعليم الصحيح واذا كانت الاصول خبيثة فازالتهُ صعبة او مستحيلة

(١٤) نشر الكتب العربية

لندن · محمد افندي زكي ابو شادي المتعرفون في العالم العربي شركة اوجمعية او نظارة معارف اهلية تعنى بشراء المؤلفات العصرية التي تناسب رقينا التهذيبي من اقلام مشاهير رجال الادب والعلم من اهل العربية وطبعها ونشرها حتى يمكن الفات نظرها الى النقص المعيب عندنا في كل فرع من فروع العلم والادب . اضرب لذلك مثالين بسيطين الاول عدم وجود معجم وافٍ باللغة العربية دع عنك قلة المؤلفات في كل مطلب علميّ وفني · والثاني اغفال طبع تصانيف النابغين من الناطقين بالضاد حتى بات امام الشعر في العالم العربي لا يطبع غير الجزء الاول من ديوانهِ ولا يعاد طبع بقية تصانيفهِ او يشجّع على وضع غيرها كما هو الحال في كل امة متمدنة

ج · زار احد السوريين القطر المصري منذ نحو ٤٠ سنة فسألهُ رجل ذو مقام رفيع قائلاً لماذا ترى مدارسكم ناجحة في الشام وانتم تتعلمون فيها العلوم العالية ونحن مدارسنا غير ناجحة وتلامذتها قلما يهتمون بتعلم العلوم العالية فاجابهُ «اني لا ارى سبباً لذلك غير اننا نحن في الشام نتعلم رغماً عن حكومتنا وانتم تعلمكم حكومتكم رغماً عنكم» · وفي هذا الجواب شيء من المبالغة ولكن لا شبهة في ان مطالبة الحكومة بكل شيء ليس من اصالة الرأي وفي ان الاوربيين والاميركيين بلغوا ما بلغوهُ من التبريز في العلوم والفنون بسعيهم لا بسعي حكوماتهم وكثيراً ما نجحت الاشغال العلمية لان

الحكومة كانت مقاومة كما ترون في قصة ديدرو والانسكلوبيذيا الفرنسوية . ولا نعلم ان في البلدان العربية الآن شركة او جمعية تعنى بنشر المؤلفات العربيَّة المفيدة ولكن لا يبعد ان تتألف شركة لذلك قريباً ولو كان غرضها تجاريًّا . والحائل الذي يحول دون نشر الكتب العربية هو قلة الاقبال عليها لقلة المتعلمين من ابناء العربيَّة فان مدينة من انكلترا سكانها مئة الف نفس فقط فيها من القراء اكثر مما في القطر المصري كلهِ . ولكن الحال اليوم اصلح مما كانت منذ عشرين سنة وستصير اصلح كثيراً بعد عشرين سنة ولاسيما اذا استتبَّ الامن في سائر البلاد العربية

(١٥) تعميم التعليم

ومنهُ . يقال في الامثال السائرة « متى وجدت الرغبة وجدت الحيلة » وقد اطلعتُ حديثًا في جريدة التيمس على حديث رسمي خطير يدلُّ على ان الحكومة المصرية باذلة عنايتها في درس وانفاذ مشروع تعميم التعليم الابتدائي المجاني بمصر بمساعدة مجالس المديريات فضلاً عن اصلاح التعليم الثانوي والعالي في المستقبل القريب فهل لكم ان تذكروا في المقتطف ما عندكم من الاقتراحات في هذا الصدد حتى نقصر مسافة ما يسمَّى بالمستقبل القريب الى بضع سنوات بدل ثلث قرن آخر . فان الرغبة في التعليم من كل فريق وطائفة في القطر لا تقل عن مبلغ الحاجة اليهـا ولم يعرف من الشعب المصري حتى في اضيق الظروف المالية تذمُّرًا من ضريبة في سبيل التعليم مهما كثر تذمرهُ من ضرائب اخرى

ج . اما من جهة التعليم الثانوي والعالي فاصلاحها اي رفع درجتها سهل جدًّا ويمكن البلوغ اليهِ حالاً بان تزاد سنة على سني التعليم الثانوي واذا وعت الحال فسنتان . فتزيد معارف الذين ينالون الشهادة الثانوية واذا أتموا العلوم العالية بعدئذٍ زاد اكتسابهم منها . واما تعميم التعليم الابتدائي وجعلهُ مجانيًّا فمن الامور التي نراها مستحيلة في الوقت الحاضر لان نصف الصغار بنات ولا يحسن ان يعلمهنَّ الاَّ المعلمات وكذلك الصبيان الى سن العاشرة يجب ان يوكل تعليمهم الى المعلمات وليس في القطر المصري العدد الكافي من المعلمات لكل الذين في سن التعليم الابتدائي من الصبيان والبنات ولا نصفهم ولا لعشرهم بل اذا اعملنا كل الذين سنهم الآن فوق السابعة من البنين والبنات واردنا ان نعلم الذين يبلغون السابعة من عمرهم فقط في العام التالي لم نجد من المعلمات العدد الكافي لنصفهم . ثم ان تعليم الامَّة على يد الحكومة والهيئات العمومية كمجالس المديريات غالٍ جدًّا لا كالتعليم على يد الرسالات الدينية مثلاً فاننا نعرف

بعض المعلمات هنا تعطى الواحدة منهنَّ عشرين جنيهاً او اكثر اجرة في الشهر. فاذا ارادت الحكومة ان تجعل التعليم عمومياً شاملاً وامكنها ان تجد العدد الكافي من المعلمين والمعلمات لزم ان تكون ميزانية المعارف ومجالس المديريات اربعة ملايين او خمسة ملايين من الجنيهات في السنة وهذا شيء لا تستطيعهُ البلاد الآن مطلقاً

ثم ان المدارس التي يتعلَّم فيها المعلمون والمعلمات في القطر المصري لا تخرج في السنة الاَّ عدداً قليلاً جداً في جنب ما يلزم لجعل التعليم عمومياً وآباء البنات المصريات يفضلون ان يتزوج بناتهم على ان ينقطعن للتعليم. وعندنا انهم مصيبون في الغالب

ورأينا الذي كنا نبديهِ للمرحوم علي باشا مبارك لما كان ناظراً للمعارف هو استحضار كل اللواتي يمكن استحضارهنَّ من المعلمات السوريات الى ان يكثر المتعلمات على يدهنَّ من المصريات وان تساعد الرسالات الدينية التي تعلم البنات حتى تكثر مدارسهنَّ لانهُ لولا المعلمات السوريات ولولا الرسالات الدينية المنتشرة لتعليم في القطر المصري لكان الذين يعرفون القراءة والكتابة اقل جداً مما هم عليهِ الآن ولاسيما من البنات

وانتم ترون من ذلك كلهِ ان لا سبيل لتعميم التعليم في المستقبل القريب وقد لا يمكن ان يعم الاَّ اذا حدث تغيير كبير في البلاد اجتماعياً واقتصادياً

ولكن هل الاصلح للبلاد ان يتعلم كل ابناء الفلاحين وهل يبقون يعملون في الارض كآبائهم اذا تعلموا وهل يجدون عملاً آخر يقوم مقام الزراعة اذا تركوها. هذه مسائل تخطر على بال المفكر في مستقبل هذا القطر ولا يتسع المقام للبحث فيها الآن

(١٦) علاج الفتق بغير عملية

مصر. مصطفى افندي سعيد. قرأت في بعض الجرائد ان بعض الاطباء يعالجون الفتق من غير عملية فهل المعالجة من غير عملية تأتي بالفائدة المطلوبة وان كان لا يمكن ذلك فهل في العملية شيء من الخطر

ج. الفتق على نوعين نوع بسيط يمكن ردهُ ونوع مختنق لا يمكن ردهُ والاول يسهل غالباً ردهُ من غير عملية واذا استعمل الحفاض اللازم فقد يشفى المصاب تماماً ولا يعاودهُ الفتق ولكن ان عاودهُ مراراً لاقل سبب فلا بدَّ من العملية الجراحية وهي تقوم بتفريغ كيس الفتق من كل ما فيهِ وخياطة الفتحة التي خرج منها ولا خطر من هذه العملية بعد تقدم الجراحة والتعقيم وقلما يقع فتق لا تقطع فيهِ العملية

اما الفتق الذي لا يردُّ اي الذي فيهِ ورم كبير يتعذر ردهُ فمنهُ خطر دائم لانهُ قد يختنق او يلتهب ما فيهِ او يلتهب ثم يختنق. ويمكن ان يعالج علاجاً مسكناً بالحفاض

واطلاق الامعاء وتعديل الطعام واصلح من ذلك الالتجاء الى العملية الجراحية . واذا اختنق الفتق فلا بدَّ من العملية حالاً اذا تعذر ردهُ بالضغط . وعملية الرد دقيقة قد يفلح فيها بعض الجراحين اكثر مما يفلح غيرهم لانها تتوقف على مهارة الجراح في استعمالها ولكن اذا كان الفتق ملتهباً فقد تضرُّ به عملية الرد ولا بدَّ حينئذٍ من العملية الجراحية والجراح الماهر يعلم ما يجب عملهُ

(١٧) الرمل والحصى الكلوي

بليج . اخواجه منقريوس حنا . ما احسن التدابير الصحية والدوائية للمصاب بالرمل والحصى الكلوي وما يصلح لهُ اكلهُ من الخضر والفواكه والحبوب والخبز وما لا يصلح

ج . الحصى والرمل الكلوي على ثلاثة انواع الاول مركب من البورات والحامض البوريك والثاني من الاكسالات والثالث من الفصفات . وعلاج كل واحد منها يختلف عن علاج الاخر والاول يعالج بتقليل الاطعمة اللحمية وشرب المذوبات القلوية من املاح الصوديوم او البوتاسيوم كالكشرات والطرطرات والخلات والكربونات والبيكربونات وشرب المياه المعدنية التي تحتوي على مواد قلوية واكل الخضر ويزاد الملح في الطعام ويقلل اكل المواد الالبومينية وينظَّم فعل الامعاء . واذا كانت من النوع الثاني يتنبه الى فعل اعضاء الهضم حتى لا تضعف ولكن الحصى التي من هذا النوع لا تذوب والتي من النوع الثالث تعالج بعلاج الاعراض التي تكون الحصاة بسببها

(١٨) حبر البالوظة

كفر الطويلة - حامد افندي السيد - ذكرتم في مقتطف يناير الماضي صناعة بالوظة الطبع فارجو اتمامها للفائدة ان تبينوا في العدد الآتي كيف تصنع الاحبار التي يطبع بها عليها على اختلاف الوانها وهل هناك مادة اذا اضفناها الى حبر الكتابة تصيرهُ صالحاً للطبع على البالوظة . اذا اذبت انواع الانيلين Aniline المختلفة الالوان في الماء واضيف الى المذوب قليل من الغليسرين Glycerine صار منهُ حبر يصلح للكتابة على البالوظة . واذا اضيف الغليسرين الى كل حبر صار صالحاً للكتابة على البالوظة

(١٩) ثبت بدل فهرس

ومنهُ . قال الثعالبي في كتابهِ مكارم الاخلاق في آخر خطبتهِ « واستعنا بالله في ما وضعناهُ وهو حسبنا ونعم الوكيل وهذا ثبت الابواب التي يشتمل عليها الكتاب » وسردها . فسياق المعنى يدلُّ دلالة واضحة ان كلة ثبت هذه ترادف كلة فهرس في معناها خصوصاً وان الثعالبي ثبت في اقوالهِ فما رأيكم في ذلك

ج . اصبتم وقد ذكر هذه الكلة صاحب التاج في ما استدركهُ على القاموس قال

« والثبت محركة الفهرس الذي يجمع فيه المحدث مروياته واشياخه كأنه أخذ من الحجة لان اسانيده وشيوخه حجة له وقد ذكره كثير من المحدثين وقيل انه من اصطلاحات المحدثين ويمكن تخريجه على المجاز »

(٣٠) اصلاح السمن الفاسد

ومنه · ما هي الطريقة لاصلاح السمن بعد فساده

ج · يوضع في اناء على النار ومعه لحم حيواني (وهو يمنع بحرق العظام او باستقطار ما فيها من المواد الآلية) فيصلح نوعاً واسهل من ذلك ان يمزج باللبن الحليب الجديد ثم يصب عليه كثير من الماء النقي فان اللبن يمتزج بالحامض السمنيك الذي يكون في السمن الفاسد ويزيله منه

(٣١) اتصال اوربا بافريقية

جونوباهو بالبرازيل · الحواجه حسيب ابو خلف · يقال ان اليابسة كانت متصلة بين اوربا وافريقية فهل ذلك صحيح واذا كان صحيحاً فما هو سبب انفصالها

ج · نعم صحيح ومن الادلة على ذلك وصول كثير من الحيوانات الافريقية من افريقية الى اوربا في غابر الزمن كالفيل والاسد والكركدن ثم زال الاتصال بينهما بالفواعل الجيولوجية كالزلازل وانخساف الارض

(٣٢) بخار الارض

ومنه · اذا اخذ انسان يحفر بئراً فكم من الامتار يلزم ان يحفر حتى يصل الى البخار

ج · لم يتضح لنا مرادكم ويحتمل انكم تريدون بخار المواد القابلة للانتهاب كبخار البترول الذي يخرج من بعض الآبار سيالاً امريكا ويشتعل كغاز الفحم · فان كان الامر كذلك فهذا البخار او الغاز لا يخرج الاَّ من اماكن مخصوصة حيث يكثر البترول · وبعده هناك يتوقف على بعد الطبقة التي فيها البترول وطبيعة الارض المجاورة لها

(٣٣) معرفة اماكن المعادن

ومنه · هل يستطيع الانسان ان يعرف المعدن الموجود في الارض بمجرد النظر الى سطحها وما هي الادلة على ذلك

ج · ان الذين درسوا علم المعادن يرون في الارض دلائل تدل على وجود بعض المعادن فيها ولكن لا يمكن الحكم البات في وجود معدن وفي كونه يفي بنفقات استخراجه الاَّ بعد البحث المدقق وسبر الارض الى اعماق مختلفة ومعرفة نسبة المعدن فيها الى ما يمازجه من الصخور والاتربة وكونه سهل الاستخراج او صعبه ولذلك لا يقدم احد على استخراج معدن من ارض الاَّ بعد نفقات طائلة على هذه المباحث الابتدائية

(٣٤) توحد اللغة

ومنه · هل يأتي وقت يتكلم فيه جميع الناس لغة واحدة

ج · ان ذلك محتمل ولكن الزمن الذي

يحدث فيه بعيد جداً . والراجح عندنا ان نوع الانسان ينقرض عن وجه البسيطة قبل الوصول الى هذه الغاية ما دام يلجأ الى الحروب التي تفنيه كالحرب الناشبة في اوربا الآن وما دامت الرغبة في حفظ النسل آخذة في الضعف والزوال

(٣٥) الاكل والنوم

ومنه . لي صديق حينما يتناول الغداء او العشاء يتولاه النعاس ويميل الى النوم سواء كان في راحة او تعب وسواء كان الطعام مغذياً او غير مغذٍ وسواء اكثر منه او قلّل فما هو سبب ذلك

ج . سببه العادة فاذا قاومها اياماً متوالية واشتغل بشغل يصرفه عن النوم فالمرجح انه يتغلب على هذه العادة ولا ضرر من النوم القليل بعد الطعام بل منه نفع

باب الاخبار العلمية

العلم العالي في الهند

رأس لورد هاردنج حاكم الهند الاجتماع السنوي في جامعة كلكتا وخطب فيه خطبة الرئاسة فاشار الى الميل الشديد البادي الآن في جامعات الهند لدرس المواضيع العلمية فقد ارتفعت درجة العلوم فيها وصارت دور البحث العلمي عائلة لاكبر دور البحث العلمي في المسكونة وزاد اساتذتها وصار تلامذتها يكتبون في المباحث العلمية مقالات ترتّب بها المجلات العلمية في اوربا . وتأخذ جامعة كلكتا من الحكومة الآن مبلغاً كبيراً كل سنة عدا ما وهبها اياه السر تركفاث بالت والدكتور رشبهاري غوش وكلاهما من الهنود . وقد بلغت الهبات لدار العلم الملكية في بمباي ٢٥ لكّا (اي نحو ١٧٥ الف جنيه) ووهب السر شنبرهاي مذاف لال دار العلم في الله اباد ٤٢ الف جنيه ووهب كلية غوجرات ١٤ الف جنيه . وقد اهتمّ كرماء الهند ببناء المباني الكبيرة لمتقنة لجامعاتهم ومكاتبها

الاستاذ لفلر

توفي الاستاذ لفلر العالم الالماني الذي اكتشف مكروب الدفتيريا هو والاستاذ كليس سنة ١٨٨٤ فان كلبي اكتشف في الغشاء الدفتيري ميكروباً خاصاً به ثم استفرده لفلر واثبت انه هو ميكروب الدفتيريا . وهو الذي اكتشف ميكروب مرض المواشي

المعروف بمرض القدم واللم واثبت انهُ مما لا يرى باقوى انواع الميكرسكوب لصغره واليهِ ينسب استعمال الصبغ بالانيلين الازرق لكشف البكتيريا . وهو من طبقة باستور وكوخ وارلخ في المباحث البكتيريولوجية

زلزلة ايطاليا

ثبت الآن ان الزلزلة التي حدثت في ايطاليا في ١٣ يناير الماضي لم تقتل سوى ٢٥٠٠٠ نفس وان الذين نجوا من سكان اڤزانو بلغوا ٢٣٠٠ وكان عدد السكان ١٣٠٠٠ فقتل منهم ٨٣ في المئة

ربح البنوك ورخص الفائدة

اصدرت ولاية نيويورك باميركا في اوائل هذا العام سندات بقيمة ٥١ مليون ريال بفائدة ٤½ في المئة وعرضتها للبيع فتقدم لابتياعها اكثر من ٦٠٠ نفس وعرضوا ان يشتروها ببلغ يزيد عن ثمنها خمسة في المئة اي انهم يشترون كل سند قيمتهُ مئة ريال بمئة وخمسة ريالات . فتقدم بنك كبير وعرض اخذ السندات كلها بزيادة ٦ في المئة على ثمنها فباعتها الولاية بهذا الثمن وانى مندوبهُ الى بنك الولاية حالاً ويدفع سفتجتان قيمة كل سفتجة منها ٢٧ مليون ريال تدفع نقداً وفي اقل من اربع وعشرين ساعة باع البنك هذه السندات باعها باكثر من سبعة في المئة فوق ثمنها الاصلي فربح ٦٠٠ الف ريال والمرجح ان الذين اشتروها منهُ لا يبيعون المئة منها باقل من مئة وعشرة او مئة و١٢ فتحط الفائدة السنوية الى ٤ في المئة . ولا شبهة عندنا ان الممالك التي تستطيع ان تدفع فوائد ديونها دائماً في مواعيدها تستطيع الآن ان تستدين بفائدة ٤ في المئة او اقل فان الحكومة الاميركية مثلاً تدفع الآن فائدة المئة من دينها نحو اثنين وثلث ودينها نحو مئتي مليون جنيه

نبات عدن

المتعارف ان عدن مكان الجنة التي وجد فيها ادم جد البشر ولذلك لا ندري لماذا اطلق هذا الاسم على المدينة القاحلة في الطرف الجنوبي الغربي من بلاد العرب . زار هذه المدينة ابن بطوطة الرحالة المشهور منذ نحو ٦٠٠ سنة وقال انها مدينة كبيرة لا زرع بها ولا شجر ولا ماء ولكن بها صهاريج يجتمع فيها الماء ايام المطر . وقد ظن احد الكتاب في مجلة نانشر ان ابن بطوطة عنى بقولهِ لا زرع فيها انها خالية من النبات على الاطلاق مع ان المراد ان الناس لا يزرعون فيها ولكن ذلك لا ينفي نمو النباتات البرية فيها بعد المطر . وقد زارها السر جوزف هوكر النباتي المشهور سنة ١٨٤٧ وقال في وصفها « انها اقبح واوحش البقاع التي رأيتها

واشدها سواداً مع انني رأيت بقاعاً كثيرة قبيحة » لكنهُ ذكر اوديتها وقال انها كثيرة النبات والانجم جميلة الازهار وقد بحث الاستاذ بلانر الآن عن نباتات عدن التي تنمو في اوديتها بعد وقوع المطر فيها فوجد ان فيها ٢٥٠ نوعاً من النباتات ذوات الازهار وهي تشمل عشرة انواع من الشجر و ٥٨ نوعاً من الانجم الكبيرة و ٤٦ نوعاً من الانجم الصغيرة و ١٣٦ نوعاً من الاعشاب وقد تكيفت كلها حتى صارت تنمو وتينع على اثر هطل المطر ثم تسرع في اخراج زهرها وبزرها قبلما تجف لانقطاع الرطوبة عنها وتنتظر المطر التالي في العام التالي . وقلما يزيد ما يقع من المطر هناك على ٢٥ سنتمتراً وقد تمر السنة كلها ولا يقع فيها شيء من المطر ومتى وقع جاء سيلاً جارفاً يدوم يوماً او يومين فتترع به الاودية ولكنها تجف حالاً . وحول هذه الاودية صخور بركانية سوداء لا نبات فيها ولا تراب

البترول والكحول

بلغ البترول المستخرج في كل المسكونة سنة ١٩٠٢ قبل تنقيته ٥١ مليون طن ثم زاد فبلغ ٥٤ مليون طن سنة ١٩١٣ و ٥٧ مليون طن سنة ١٩١٤ . الاَّ ان البترول النقي لا يزيد على عشرة في المئة من البترول غير النقي ولذلك فكل البترول النقي الذي استخرج في العام الماضي لا يزيد على ٥ ملايين و ٧٠٠ الف طن او نحو ٧٠٠ مليون جالون وقد استعملت منها اميركا ١٢٠٠ مليون جالون وانكلترا ١٢٠ مليون جالون وبقي لسائر البلدان ٣٨٠ مليون جالون . و يقال ان في انكلترا وفرنسا من البترول ما يكفيها للايقاد في الآلات الحربية سواء كانت سفناً او اوتوموبيلات . واما المانيا فلما رأت انها لا تستطيع ان تستورد البترول من غير رومانيا منعت السكان من استعماله ولجأت الى مزيج من الكحول والبنزول ٨٠ في المئة من الالكحول و ٢٠ من البنزول و يضاف الى كل جالون منهُ ٢٠٠ قمحة من النفثالين وستة ارطال من هذا المزيج فيقوم مقام خمسة ارطال من البترول

استخراج شظايا القنابل

قال الدكتور برغوليه الفرنسوي ان استعمال قوة الكهربائية المغناطيسية على جذب المعادن قد اسفر عن نجاح كبير في استخراج شظايا القنابل . فكثيراً ما تكون الشظية بحيث يصعب الوصول اليها فتزحزح من مكانها بجذبها بالمغناطيسية الكهربائية بضع مرات ثم تستخرج واذا جذبت الشظية على هذه الطريقة مراراً ظهر فوقها انتفاخ يهتدي به الجراح اليها فلا يخطئها اما الاعتداء الى اماكن الشظايا باشعة رنتجن فقد لا يتم حسب المراد كما شهد الجراحون

الالتهاب السحائي

نشرت مصلحة الصحة في بلاد الانكليز تعليمات للوقاية من الالتهاب السحائي حذرت فيها الناس من السكن جماعات كبيرة في البيوت الضيقة وحثت الذين تبدو عليهم اقل شبهة بان هذا المرض حل فيهم على ان يعتزلوا عن نقيل غيرهم لان جراثيم هذا الداء تكون في بادىء الامر في مؤخر الحلق . والالتهاب السحائي غير فاشٍ في البلاد الانكليزية ولكن اصيب به البعض

مكروب التيفوئيد

علة حمى التيفوئيد مكروب من نوع الباشلس يعرف بباشلس ايرث . وقد بحث ثلاثة من العلماء الفرنسويين هم سارتوري وسيلن ولاسور في هذا الباشلس فقالوا انهم رأوا ادلة يترجح منها ان بعض المكروبات الاخرى تزيد مقدرة باشلس التيفوئيد على الاضرار بالجسم اذا حلت فيه معهُ

حيوان نقاعي جديد

وجد المستر بنار حيواناً صغيراً من النقاعيات في مستنقع بالقرب من مدينة جنيف في سويسرة سماهُ اسمًا معناهُ بارجة حربية لشدة شبهه بالبوارج وطول هذا الحيوان من ١٢٠ ميكرونًا (الميكرون جزء من مليون جزء من المتر) الى ١٨٠ وعرضهُ نحو ثلث طوله . وهو يشبهُ النقاعيات ذوات الهلب في فمهِ الذي هو مثل شق ضيق وفي لوحهِ التي يقرب شكلها من شكل الهلال وفي كبر وعالم الدموي القابل للتمدد والتصور . ولكن الغريب من امرهِ ان شكلهُ على وجه العموم يقرب من شكل البارجة الحربية ولهُ على كل من جانبيهِ عشر هلبات كانها المدافع النائئة من البارجة وفي راس كل منها بضعة خيوط فيها الياف دقيقة جدًّا ترسل منها عند الاقتضاء على العدو ويرجح انها سامة وفي بدن الحيوان خيوط مثل الخيوط التي في رؤوس الهلبات ولكنها لا تنطلق الياتها السامة الاَّ اذا كانت في راس هلبة . وتجتمع هذه الخيوط عند اصول الهلبات حتى اذا احتيج اليها صعدت الى رؤوسها او اصعدها الحيوان بقوة لا يعرف عنها شيء الآن . وعند ما يطلق الليف تبرز على طرفهِ قطرة صغيرة من سائل لزج سام

النوم المغناطيسي في الحيوان

معلوم ان من الافاعي ما يتيبّس فيصير كالعصا وان الدجاجة اذا وضعت جائحة بحيث يكون امام عينيها تمامًا خط مرسوم بالطباشير لزمت مكانها لا تتحرك وان بعض الحشرات اذا اخذت في اليد او حرّكت ظهرت كانها ميتة لا حراك بها . ويرى الاستاذ مانفولد ان ذلك من قبيل التنويم المغناطيسي في الانسان وان عمل اعصاب

الحيوان في مثل هذه الحال مثل عمل اعصاب الانسان عندما يقوم تنويم مغناطيسيًّا. وقد يكون للحيوان نفع من ذلك في استبقاء حياته فان السودة التي تنتصب على غصن الشجرة كانها اصل قضيب مقطوع تنجو من اعدائها بهذه الوسيلة ولكن اكثر الحيوانات التي يقع لها مثل ذلك لا تنتفع به البتة. فتاوت الحيوان اذن لم يوجد في الاصل لكي يقيه من الموت بل لسبب آخر من الاسباب وقد ينجيه من الموت وان كان ذلك هو غير المقصود منه

السماد واللبن

امتحن تسميد المراعي بكبريتات البوتاس والفصفات الاعلى في مدرسة زراعية بزيلندا الجديدة فسمدت اربعة افدنة من المراعي بهذا السماد وتركت اربعة افدنة مثلها تمامًا من غير سماد وحسب ما حلبته البقر التي رعت الاطيان المسمَّدة فوجد ٩٠٢٠ رطلاً والتي رعت الاطيان غير المسمَّدة فوجد ٣٤٨٩ رطلاً اي ان السماد يزيد اللبن لكل فدان نحو ١٤٠٠ رطل فاذا حسب رطل اللبن بنصف غرش كان تسميد اراضي المراعي بنحو مئة وخمسين غرشًا من السماد تزيد قيمة ما فيه من المرعى سبعة جنيهات

العناصر الكيماوية والمزروعات

قال المسيو غوتيه من خطبة له القاها في اكاديمية العلوم في باريس ان الفلوريدات (من املاح الفلور) في التربة توقف نمو بعض النباتات احيانًا ولكن الغالب انها تقوي النباتات وتنشطها على النمو والإزهار وتكوين البزر. وقال المسيو مازه ان البور والالومينيوم والفلور واليود ضرورية لنمو الذرة

التتانوس وجرحى الحرب

قال المسيو رازي من خطبة له في اكاديمية العلوم بباريس انهُ راقب ١٠٨٩٦ جريحًا لكي يرى ما يكون من امر التتانوس فيهم فاصيب منهم به ١٢٩. وكان ظهورهُ في ٨ منهم بعد انجراحهم باربعة عشر يومًا او اكثر وفي واحد فقط بعد انجراحه بسبعة وعشرين يومًا. وعندهُ انهُ يجب ان لا يعدل عن الحقن بالمصل المضاد للتتانوس فان وفيات التتانوس في المستشفيات التي يحقن فيها الجرحى بهذا المصل ٤٢ر٠ في المئة وهي ٢٨ر١ في المئة في المستشفيات التي لا يحقن فيها الا الجرحى الذين يظن ان عدوى التتانوس وصلت الى جراحهم. واذا لم يكن لدى الطبيب ما يكفي من المصل فلهُ ان يقلل المقدار الذي يحقن به الجريح الواحد فيجعلهُ سنتمترين مكعبين بدلاً من عشر سنتمترات مكعبة

طعام المغاربة

الفى المسيو امار خطبة في هذا الموضوع

في اكاديمية العلوم بباريس فقالت انهُ اجريت تجارب في اطعام المغاربة فاطعموا اطعمة مما يتناولهُ الفرنسويون عادةً ثم اطعموا غيرها من الاطعمة التي يعتمد عليها المغاربة فولّدت الاطعمة المغربية فيهم قوة عضلية اكثر من القوة التي ولدتها الاطعمة الفرنسوية مع ان الغذاء في الاولى لم يكن اكثر من الغذاء في الثانية

الراديوم في اميركا

بلغ ما استخرج من التراب الذي يستخرج منهُ الراديوم في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩١٤ نحو ٤٣٠٠ طن فيها نحو ٢٢ غراماً ونصف غرام من الراديوم . وقد عد ذلك تقدماً كبيراً في تعدين الراديوم لان ما استخرج منهُ في الولايات المتحدة سنة ١٩١٣ كان عشر غرامات ونصف ولم يستخرج سنة ١٩١٢ الا ما فيهِ سبعة غرامات وسبعة اعشار الغرام من الراديوم . والاميركيون مجدون في تحسين الطرق التي يستخرج بها الراديوم واكتشاف طرق جديدة لذلك ويظهر انهم موقنون بالنجاح في القريب العاجل فقد قال احد ذوي الشأن منهم انهُ غير مستبعد ان تهبط نفقات استخراج الراديوم الى ثلث ما هي الآن وذلك في زمن قريب

الاطباء في الجيش الفرنسوي

قال الدكتور تروفيه في الجمعية الجراحية في باريس ان عدد الاطباء في الجيش الفرنسوي يبلغ ١٤٠٠٠ منهم ٦٥٠٠ في الخطوط الامامية مع الجنود المشتبكة في القتال . وبلغ عدد الاطباء الذين قتلوا حتى ٦ فبراير الماضي ٩٣ وعدد الذين جرحوا ٢٦٠ وعدد الذين فقدوا ولم يعرف عنهم شيء ٤٤٠

تذكار الدكتور ولس

نصبت على قبر الدكتور الفرد رسل ولس العالم الطبيعي الانكليزي المشهور شجرة سحجرة ارتفاعها سبع اقدام وثبتها نحو طنين ونقش عليها اسمهُ وتاريخ ولادتهِ وتاريخ وفاتهِ

وقود الاوتوموبيل

نشر الدكتور هميل الالماني مقالة قال فيها انهُ استُخرج في المانيا ١٧٩٨٠٠ طن من البترول و ١٦٠٠٠٠ طن من البنزين في سنة ١٩١٣ واستخرج فيها ٣٢٦٥٠ ٣٧٥ لتر من الكحول من البطاطس وعليهِ فالكحول هو الوقود الذي يجب ان يسد مسد البترول الذي اشتدت حاجة المانيا اليهِ الآن

ويولّد الكيلو غرام من البترول من ٩٥٠٠ كلوري حرارة الى ١٠٥٠ والكيلو غرام من البنزين الخالص ١٠٢٦٠ والكيلوغرام من البنزين التجاري (البنزول) من ٩٥٥٠ الى ١٠٠٠٠ والكيلوغرام من الكحول الخالص ٢ ٧٤ والكيلوغرام

من الكحول من عيار ٩٥ في المئة ٥٨٧٥ والكيلوغرام من النفتالين الخالص ٣ ٩٦٢٨ الكلوري

والوقود الذي يركب من اربعة اجزاء من الكحول من عيار ٩٥ في المئة وجزء من البنزين ثم يضاف الى كل لتر منهُ مئتا غرام من النفتالين لا يقل عن البترول العادي صلاحية للاوتوموبيلات . واذا استعمل الكحول وحدهُ صدئت بسببهِ الآلات التي يمتزج فيها الوقود بالهواء

وقال الدكتور موهر انهُ جرب مركبات غير هذه ينتفع فيها بالكحول لادارة آلات الاوتوموبيل فوجدها صالحة ومنها وقود يتركب من الكحول والبنزين بمقادير متساوية ووقود يركب من جزئين من الكحول وجزء من البترول وجزء من البنزين . وقد اخذت بعض المعامل الالمانية تصنع آلات للاوتوموبيلات تصلح لحرق الكحول وحدهُ او ممزوجاً مع البنزين

الحرب وطبيعة البلاد

قال عالم فرنسوي ان الاجزاء الجغرافية التي تؤثر في الحرب في بلاد من البلدان خمسة (١) الانهار وينطوي تحتها القنوات و(٢) الغابات و(٣) الجبال و(٤) الصحاري و(٥) المستنقعات . فالانهار تفيد الجيش المدافع كثيراً ولكن متى امتلكها العدو وعبرها لم تعد تؤثر كثيراً في الحرب وقد وقع مثل ذلك لجيش الجنرال فون كلوك في تراجعهِ على نهر الاورك . والغابات تعوق الجيش الزاحف الاَّ اذا كان فيها مسالك كثيرة . ومن الغابات التي كان لها شأن في الحرب الحاضرة غابة الارغون . والجبال يختلف تأثيرها فتكون طوراً ناقعة للجيش وتارة عائقاً لهُ وقد انتفع الجيش الالماني كثيراً بالجبال المحاذية لنهر الاين في فرنسا اما الصحاري فلم تقع فيها حروب كثيرة ولذلك لا يمكن قول شيء في حقها واما المستنقعات فاكبر العوائق في سبيل الجيوش لصعوبة السير ونقل المهمات والالتجاء الى الخنادق فيها

وراثة قصر الاصابع

بحث الدكتور درفكوتر الانكليزي في وراثة قصر الاصابع في الايدي والارجل في اربع عائلات عرفت بذلك فقال ان قصار الاصابع يجيء نصف نسلهم من كلا الجنسين قصير الاصابع مثلهم ولا تظهر هذه الصفة في نسل من ليست فيهِ . وقد قال ان السلاميات البدوية الثانية في عائلتين من هذه العيال الاربع تندغم بالسلاميات الثالثة اما في العائلتين الاخريين فلا تندغم ولذلك لا يبلغ فيهم قصر الاصابع ما يبلغ في الاوليين . اما عظام اصابع الارجل فخالفها واحدة في العائلات الاربع جميعها

فهرس الجزء الخامس من المجلد السادس والاربعين

صفحة

٤١٧ القوّامات والعاطا (مصوّرة)
٤٢٣ التجارة المصرية في ثلاثة اشهر
٤٢٥ كتاب عباس الثاني
٤٣٦ ولاة مصر في عهد العرب
٤٤٢ زيلندا الجديدة (مصوّرة)
٤٤٦ المؤتمر الهندي الحلي
٤٥٠ ديون الاهالي ومستقبل القطر
٤٥٦ محبة الربح
٤٦٢ جاسوس حربي
٤٧٠ الانسان والعوامل الطبيعية
٤٧٨ الذهب والفضة في مصر
٤٨١ بعض انواع الاختبار . لمحمود افندي مصطفى النسياطي

---

٤٨٥ باب تبوير المثقول * مسز هنري درامر . الملاريا في الاطفال . ايقاف الزعاف . فوائد متنوّعة
٤٩٣ باب المراسلة والمناظرة * فلسفة الناس والخلود . بيضة كالوزة (مصوّرة) . استدراك ورأيٌ في النقد . المآخذ الشعرية . نوادر التقالي
٤٩٨ باب الزراعة * تصفية القطن ومياه الري . خسارة مصر بسعر القطن . اسعار الحبوب . ذبح المواشي والاغنام . ابادة الجراد . الزبدة الصناعية
٥٠٤ باب المسائل * وفيه ٣٥ مسألة
٥١٣ باب الاخبار الطبية * وفيه ٣١ نبذة